

موراكامي

MURAKAMI

الجزء الأول



نقلته الى العربية

بيان اسعد ومصطفى

الأميين

هاروكي موراكامي

تسوكورو تازاكي

عديم اللون و سنوات حبه

رواية - الجزء الاول

ترجمة : بيان أسعد ومصطفى

تنسيق : مكتبة الأمين

فهرس محتويات الجزء الأول

02	الفصل الأول
33	الفصل الثاني
49	الفصل الثالث
58	الفصل الرابع
82	الفصل الخامس
110	الفصل السادس
127	الفصل السابع
143	الفصل الثامن
152	الفصل التاسع
172	الفصل العاشر

الفصل الاول

كل ما كان تسوكورو تازاكي يفكر به منذ شهر يوليو، في سنته الثانية في الجامعة وحتى شهر يناير من السنة التي تليها هو الموت، لقد أتم العشرين خلال ذلك الوقت، لكن نقطة التحول هذه - بأن أصبح بالغاً- لم تعن له شيئاً، وكان الماضي في الحياة هو الحل الأمثل. لكنه إلى الآن لم يستطع أن يجد تبريراً لعدم اتخاذ الخطوة الأخيرة تلك، كان اجتياز تلك العتبة بين الحياة والموت يمكن أن يكون أسهل من ابتلاع بيضة ملساء وباردة.

ربما لم ينتحر لأنه لم يستطع أن يحدد الطريقة التي تتوافق مع أحاسيسه النقية والكثيفة تجاه الموت، ولكن لم يكن للطريقة علاقة بالأمر، فلو وجد باباً يؤدي مباشرة إلى الموت لما تردد للحظة في دفعه كما لو أنه جزء من الحياة العادية. ومع ذلك، وفي جميع الأحوال لم يكن هناك باب قريب.

كان عليّ أن أموت في ذلك الحين، عندها لن يكون للعالم الذي هنا وفي هذا الوقت وجود، كثيراً ما يحدث تسوكورو نفسه بذلك. كانت فكرة أسرة وساحرة... فلم يكن ليوجد هذا العالم الحالي، ولن يبقى الواقع حقيقةً. بقدر

ما كان يعنيه هذا العالم ، لم يعد -ببساطة- موجوداً فيه ، كما لو أن العالم لم يكن قد وُجد من أجله .

وفي ذات الوقت لم يفهم تسوكورو تازاكي تماماً لمَ وصل لهذه المرحلة ، المرحلة التي كان فيها يتأرجح على حافة الهاوية. لكن هناك حادثة حقيقية قادت به إلى هذا المكان الذي يعرفه جيداً ، ولكن لماذا يمكن للموت أن يسيطر عليه ، يطوّقه بأحضانها لسنة تقريباً؟ يطوّقه (الكلمة التي تعبر عن ذلك تماماً). كما سقط يونان في بطن الحوت سقط تسوكورو في أحشاء الموت ، يومٌ وراء آخر ؛ كانت أياماً لا توصف ، وكان فيها ضائعاً في فراغ معتمٍ وساكن .

كأنه كان يمشي في الحياة وهو نائم ، كأنه قد مات بالفعل ولم يلاحظ أحد ذلك. عندما تشرق الشمس ينظف تسوكورو أسنانه ، يرمي على جسده أي ثياب يجدها بين يديه ، يركب القطار ليتجه إلى الجامعة ، ويدوّن الملاحظات. كمن يتمسك بعامود الإنارة بيأس أثناء العاصفة ، يتشبث تسوكورو بروتيته اليومي. كان يتكلم مع الناس عند الضرورة فقط ، وبعد الدراسة يعود إلى شقته المعزولة عن العالم الخارجي ، يجلس على الأرض ، يسند ظهره إلى الجدار ، يفكر بالموت وبالإخفاقات في حياته قبل وضعه تلك الهاوية العظيمة والمظلمة التي تسرع بجذبه إلى نواة الأرض. كل ما يستطيع رؤيته هو سحابة كثيفة من

اللاشيء تحوم حوله ، وكل ما يمكنه سماعه هو صمت عميق يضغط على طبلة أذنه .

وعندما لا يفكر بالموت يبقى ذهنه فارغاً ، ليس صعباً أن تمتنع عن التفكير. لم يكن يقرأ الصحف ، ولا يسمع الموسيقى ، وليست لديه رغبة جنسية. وأما الأحداث التي تحصل في الخارج فكانت بالنسبة إليه غير منطقية. وعندما يتعب من غرفته كان يتجول بلا وجهة حول الجيران أو يذهب إلى المحطة حيث يجلس على المقعد يراقب القطارات وهي تغادر وتجيء مراراً وتكراراً.

يستحم كل صباح ، ويغسل شعره جيداً ، يغسل ثيابه مرتين في الأسبوع. النظافة هي ركن أساسي يضاف إلى غسل الثياب والاستحمام وتنظيف الأسنان. نادراً ما ينتبه إلى ما قد تناوله ، كان يتناول الغداء في كافيتيريا الجامعة ، ومع هذا فإنه نادراً ما يستهلك وجبة لائقة. وعندما يشعر بالجوع يتوقف عند السوبرماركت ويشترى تفاحة أو بعض الخضار ، وفي بعض الأحيان يأكل خبزاً جافاً ، يذيقه مع الحليب الذي يأخذه من الصندوق مباشرة ، وعندما يحين وقت النوم يتجرع زجاجة ويسكي كما لو أنها جرعة من دواء. ولحسن الحظ لم يكن يشرب الكحول كثيراً ، كان القليل منه كفيلاً يجعله يستغرق في النوم ، لم يكن يحلم ، وحتى إن رأى حلماً ، أو ظهرت صور متخيَّلة من حواف دماغه ستوجد

في اللامكان ثم تحطّ على منحدرات وعيه الزلقة بدل أن تنزلق سريعاً و تهوي إلى الفراغ.

السبب من سيطرة الموت على تسوكورو تازاكي كان واضحاً، فيوماً ما أعلن أصدقاءه الأربعة المقربون، أصدقاءه الذين عرفهم منذ وقت طويل، أنهم لا يريدون رؤيته مجدداً، كان ذلك تصرّيحاً مفاجئاً ومضللاً، ولا مجال لتسوية الأمر فيه، لم يقدموا تفسيراً، ولا كلمة واحدة لهذا البيان القاسي، ولم يتجرأ تسوكورو على سؤالهم .

بدأت صداقتهم وهم في المدرسة الثانوية، وعندما تركوه غادر تسوكورو موطنه والتحق بجامعة في طوكيو، فلم يؤثر إقصاؤه تأثيراً سلبياً مباشراً على حياته الروتينية، كأن تواجهه لحظات حرجة (عندما يلتقي بهم صدفة في الشارع) لكن لم يكن ذلك إلا تشويشاً. الألم الذي شعر به مع هذا كان شديداً وقد أرهقه ذلك أكثر بسبب المسافة المادية. أصبح الاغتراب والوحدة كابلاً يمتد إلى مئات الأميال، يُسحب إلى نقطة الانهيار بواسطة رافعة عملاقة، وعبر ذلك الخيط المشدود كان يستقبل رسائل غامضة ليلاً نهاراً، وكعاصفة تهب بين الأشجار تتفاوت هذه الرسائل في قوتها، وتصله شظايا تلدغ أذنيه.

كان الخمسة زملاءً في مدرسة ثانوية حكومية في ضواحي ناغويا ؛ ثلاثة ذكور وفتاتان. قاموا خلال العطلة الصيفية من عامهم الدراسي الأول ببعض الأعمال التطوعية معاً ، وبعد ذلك أصبحوا أصدقاء ، وبقوا مجموعة متماسكة حتى بعد ذلك العام وبعد توزيعهم على صفوف مختلفة ، كان العمل التطوعي الذي جمعهم جزءاً من مهمة صيفية تتعلق بدراسات اجتماعية ، وبعد أن انتهت شكلوا مجموعة تطوعية تضمهم وحدهم.

كانوا إلى جانب العمل التطوعي يذهبون في نزهات ، يلعبون التنس ، يسبحون في شبه جزيرة تشيتا ، أو يلتقون في بيت أحدهم يدرسون للامتحان ، وإن لم يفعلوا ذلك فإنهم - وهذا ما يفعلونه في الغالب - يخرجون إلى مكان ما ويتحدثون لساعات.

هي صدفة خالصة ما جمعتهم ، كان هناك عدة نماذج من الأعمال التطوعية عليهم أن يختاروا واحدة منها لكنهم اجتمعوا على نفس الخيار ؛ برنامج إعطاء دروس خصوصية بعد انتهاء دوام المدرسة لطلاب في مراحلهم الابتدائية ، أكثرهم كان ممن رفض الالتحاق بالمدرسة ، كان البرنامج ينفذ بدعم من الكنيسة الكاثوليكية ، ومن ضمن خمسة وثلاثين طالباً من المرحلة الثانوية كان قد تم اختيارهم هم. في البداية ، شاركوا في مخيم صيفي كانت مدته ثلاثة أيام خارج ناغويا ، وكانوا أصدقاء جيدين مع الأطفال.

وأياً كان وقت الاستراحة فإنهم يجتمعون معاً ويتحدثون ، تعرفوا على بعضهم البعض جيداً ، كانوا يتشاركون الحديث عن أفكارهم وعن أحلامهم وعن مشاكلهم أيضاً. وعندما ينتهي التخييم يشعر كل واحد منهم أنه كان في المكان الصحيح ؛ إذ كانوا بحاجة إلى أن يرافقوا أصدقاء مثاليين. هناك إحساس فريد من الانسجام قد تطور بينهم ، كل واحد يحتاج الآخر ، بالتوالي ، ليتشاركوا في هذا الإحساس الذي يحتاجونه ، كان التقارب يشبه الحظ لكنه كان اندماجاً كيميائياً حدث بالصدفة حتماً ، شيء يحدث مرة واحدة فقط. يمكن أن تجمع نفس المواد معاً لتصنع تقدماً متماثلاً لكنك لا تستطيع أن تكرر النتيجة.

بعد انقضاء المرحلة الابتدائية ، قضوا عطلتين تقريباً في الشهر في البرنامج ، يعلمون الأطفال ، يقرؤون لهم ، يلعبون معهم ، يجزون العشب ، كما أنهم قد دهنوا المبنى ، وأصلحوا المعدات في المكان. استمروا في هذا العمل حتى العامين اللذين تلا ذلك العام إلى أن تخرجوا من المدرسة الثانوية.

المصدر الوحيد الذي يمكن أن ينشئ التوتر بينهم هو العدد غير المتساوي ، حيث تتألف مجموعتهم من ثلاثة ذكور وفتاتين ، إذا شكل اثنان من الذكور وفتاتين زوجين فسيبقى واحد منهم خارج المجموعة. كل مرة يتعلق ذلك الاحتمال فوق أيديهم كغيمة صغيرة كثيفة محدبة من الجهتين ، لكن ذلك لم يحصل ولم يكن هناك أي احتمال لحدوثه.

وقد صدف أن يكون جميعهم من الضواحي ، من العائلات ذات الطبقة فوق المتوسطة ، كان آباؤهم ممن ولدوا في السنوات التالية لنهاية الحرب العالمية الثانية ، كلهم محترفون في عملهم ، لكنهم لا يدخرون شيئاً لتعليم أبنائهم ، ومع ذلك فقد كانوا هادئين ومستقرين ، لا أحد من آبائهم مطلقاً. وأغلبهم كان يسكن في المنزل مع عائلته. تعليمهم الثانوي يقودهم إلى الدراسات الأكاديمية ، وكان مجموع علاماتهم جيداً. إجمالاً كان التشابه في عاداتهم أكثر من الاختلاف.

وباستثناء تسوكورو تازاكي كان لديهم شيء صغير مشترك من قبيل الصدفة ؛ إذ تحتوي أسماء عائلاتهم على لون ، اسما عائلة الذكور: أكاماتسو وتعني "صنوبر أحمر ، وأومي "بحر أزرق" ، واسما عائلة الفتيات: شيراني "جذر أبيض" و كورونو "حقل أسود. أما تسوكورو فهو الوحيد الذي ليس في معنى عائلته لونٌ ، وقد جعلته هذه الحقيقة منذ البداية يشعر بأنه مستثنى. إذا كان هناك لون في أحد أجزاء اسمك أو لم يكن فهذا بالتأكيد لا يؤثر على شخصيتك ، فهم تسوكورو ذلك ، لكن لا يزال هذا الأمر يحبطه ، ويفاجئ نفسه بأن يتألم. قريباً سيدعون بعضهم بالقابهم : سينادي الذكور: أكا (أحمر) و أو (أزرق) ، والفتاتين شيرو (أبيض) وكورو (أسود) وسيبقى هو تسوكورو ،

كم سيكون عظيماً لو كان في اسمي لونٌ أنا أيضاً! عندها سيكون كل شيء على ما يرام. دائماً ما كان يفكر بذلك .

أكا هو الأفضل بينهم في التحصيل الدراسي ، لم يكن يبذُ عليه أنه يدرس كثيراً ولكنه الآن الأول على صفه في كل المواد ، لا يتفاخر بعلاماته ، وفي الغالب يبقى باحتراس في الخلف كأنه محرج من كونه ذكياً جداً ، ومثلما يفعل الأشخاص قصار القامة عادة الذين لا يزيد طولهم عن نصف معدل الطول الطبيعي عندما يفكر في أمر ما - ومهما كان تافهاً- فإنه لا يتراجع ، وتزعجه القوانين غير المنطقية كما يزعجه المعلمون الذين لا يظهروا مستواه المرتفع. يكره الخسارة ، وإذا خسر بلعبة التنس يصبح مزاجه سيئاً ، لا يفعل شيئاً ، لا يغضب ، وبدلاً من ذلك يصبح هادئاً بشكل غير عادي. الأربعة الآخرون يجدون مزاجهم ذو المدى القصير مسلٌ وفي كثير من الأحيان كان يغضبه ذلك ، ولكنه في النهاية يعود إلى طبيعته ويضحك معهم. والده أستاذ في كلية الاقتصاد في جامعة ناغويا .

كانت بنية أو جيدة ؛ كتفان عريضان ، صدر ضخم ، جبين واسع ، وفم كبير ، وأنف مرتفع. كان لاعب هجوم في فريق الركبي ، وفي سنة التخرج أصبح قائد الفريق ، كان حماسياً ويتعرض باستمرار للجروح والكدمات ، ليس شخصاً جدياً وليس جيداً في الدراسة ، لكنه مرح ، وله شعبية كبيرة بين زملائه في

الصف، ينظر إلى أعين الناس مباشرة، يتحدث بصوت واضح وقوي، له شهية مذهلة، إذ يستمتع بكل شيء أمامه، يتذكر أسماء ووجوه الناس بسرعة، ونادراً ما يتحدث بسوء عن أحد، مستمع جيد، وشخصية قيادية منذ الولادة، لم ينسَ تسوكورو كيف جمع الفريق حوله قبل المباراة ليوجه إليهم كلاماً حماسياً .

"اسمعوا". صرخ أو. "سنربح، السؤال الوحيد كيف وبكم. الخسارة ليست خياراً لنا. تسمعونني؟ الخسارة ليست خياراً."

"ليست خياراً". يصرخ الفريق قبل أن يندفعوا باتجاه الملعب.

ليس لأن الفريق المكون من طلاب الثانوية جيد، بل لأن أو ذكي ورياضي جداً، أما الفريق نفسه فليس ذو مهارة عالية، فعندما يواجه فريق المدارس الخاصة حيث يضم لاعبين من جميع أنحاء اليابان حاصلين على منح رياضية، يخسر فريق أو عادة. "المهم"، يقول لأصدقائه "هو تصميمنا على النجاح. في الحياة الواقعية لا نستطيع أن نربح دائماً. أحياناً نربح وأحياناً نخسر."

"وأحياناً تمطر". علقت كورو بسخرية.

هزّ أو رأسه بحزن. "أنت تخلطين بين الركبي والبيسبول أو التنس. الركبي لا يؤخره المطر."

"تلعبون حتى وهي تمطر؟". سألت شيرو متفاجئة. لا تعرف شيرو شيئاً عن أنواع الرياضة، وليس لديها اهتمام بها.

"هذا صحيح". قال أكا بجدية. "مباريات الركبي لا تلغى أبداً، مهما بلغت شدة المطر، لذلك ينضم كل سنة عدد من اللاعبين الذين يغرقون في المباريات." "يا إلهي. هذا سيء للغاية!". قالت شيرو.

"لا تكوني سخيفة. إنه يمزح". قالت كورو بنبرة فيها قليل من الاشمئزاز. "إذا لا تمنع". تابع أو "ما أريد قوله إذا كنت رياضياً فيجب أن تتعلم كيف تكون خاسراً جيداً."

"من المؤكد أنك تتدرب كثيراً كل يوم". قالت كورو.

شيرو طويلة ونحيلة، جسمها مثل عارضات الأزياء، وملامحها جميلة كملاحم الدمى اليابانية التقليدية. شعرها طويل أسود لامعٌ وحريريّ. كل من يراها في الطريق يدير وجهه ليراها مرة أخرى، لكنها ترى جمالها محرّجاً. ذات شخصية جدية، وهي قبل كل شيء لا تحب أن تلفت الأنظار إليها، عازفة بيانو رائعة وماهرة، لذلك لا تعزف لأحد لا تعرفه، تبدو فرحة أثناء تعليمها للبيانو للأطفال في الحصص الإضافية، وخلال تلك الدروس تظهر مرتاحة بشكل كامل وبدرجة أكبر من الأوقات الأخرى التي يراها فيها تسوكورو. يمكن أن

يكون العديد من الأطفال غير جيدين في الواجبات المدرسية الاعتيادية ، قالت شيرو ، لكن لديهم موهبة طبيعية في الموسيقى وسيكون من المخجل عدم تطوير تلك الموهبة لديهم. في المدرسة بيانو تقليدي قديم ، أنتيكي أعتقد ، ولذلك بدأ الخمسة بحملة لجمع التبرعات لشراء بيانو جديد ، عملوا بدوام جزئي خلال العطلة الصيفية ، وأقنعوا الشركة التي تصنع الآلات الموسيقية لتساعدهم ، وفي الربيع في عامهم الدراسي الأخير لاقى جهدهم ثمره أخيراً فقد اشترى للمدرسة بيانو كبير ، واستقطبت حملتهم أنظار الناس ، وبرزت في الصحف أيضاً .

كانت شيرو هادئة لكنها تحب الحيوانات كثيراً ، فعندما ينحو موضوع الحديث إلى الكلاب والقطط يضيء وجهها وتتدفق الكلمات من فمها بسرعة. أحلامها ستكون أحلام طيبة بيطرية ، لذا لم يكن تسوكورو يستطيع أن يتخيلها وهي تمسك مشرطاً وتشرح بطن كلب اللابرادور ، أو تلمس فتحة شرح الحصان. إذا كانت تريد أن تذهب إلى مدرسة بيطرية فتلك هي التدريبات التي يجب أن تقوم بها. فتح والدها عيادة للأمراض النسائية والتوليد في ناغويا.

أما كورو فلم تكن جميلة ، لكن لديها شغف ، جذابة ، وفضولية دائماً ، عظامها طويلة ، وجسدها ممتلئ ، وصدرها ممتلئ منذ أن بلغت سن السادسة عشرة ، ذات شخصية مستقلة ، وجافة ، وعقلها سريع مثل لسانها ، تسترسل

في المواضيع التي تتعلق بالعلوم الإنسانية، لكنها ميؤوس منها في الرياضيات والفيزياء. فتح والدها شركة محاسبة في ناغويا، ولكن لم يكن ذلك يساعدها، كان تسوكورو معظم الأوقات يساعدها في حل واجباتها في مادة الرياضيات، كانت ساخرة ولكن لديها حس فكاهيّ منعش ومميز، فيجد الحديث معها ممتع ومحفّز، هي قارئة عظيمة أيضاً، ودائماً تحمل الكتاب تحت ذراعها .

كانت شيرو وكورو في نفس الصف في المدرسة الأساسية وتعرفتا على بعضهما جيداً حتى قبل أن تكتمل المجموعة، رؤيتهما معاً كان مشهداً رائعاً؛ مزيجاً فريداً وساحراً من فنانة جميلة وخجولة، وفتاة فكاهية ذكية وساخرة.

تسوكورو تازكي هو الوحيد في المجموعة الذي ليس لديه شيء مميز، درجاته أعلى بقليل من المتوسط، لم يكن مهتماً بالمدرسين بشكل خاص، لذلك كان يركز انتباهه كثيراً أثناء الدرس، ويتأكد دائماً أن يقوم بالحد الأدنى من المشاركة وبالمراجعة المطلوبة ليحصل على الدرجات. منذ كان صغيراً كانت هذه هوابته، لا تختلف عن غسل يديك قبل الأكل وتنظيف أسنانك بعد الطعام، ومع أن علامته ليست ممتازة لكنه دائماً ينجح بسهولة، وحتى لو بقيت علاماته مرتفعة لا يميل والداه إلى مضايقتك ليلتحق بمدارس الجوكو، أو ليتابع دروسه مع مدرس خصوصي.

لا يمانع أن يمارس الرياضات لكنه ليس مهتماً بما فيه الكفاية لينضم إلى فريق، يلعب التنس مرات متقطعة مع عائلته أو أصدقائه، أو يتزلج أو يسبح من وقت لآخر. هذا كل شيء. كان شكله جميلاً جداً، حتى إن الناس يقولون له ذلك، لكنهم في الحقيقة كانوا يعنون أنه ليس لديه أية عيوب يمكن الحديث عنها. أحياناً عندما ينظر إلى وجهه في المرآة يكتشف فيه مللاً لا يطاق. ليس لديه اهتمام عميق بالفن، ليست لديه هواية أو مهارة مميزة. وكان مع ذلك قليل الكلام، يحمر وجهه بسرعة، ليس اجتماعياً، ولا يشعر بالراحة إذا أحاط به أشخاص يقابلهم لأول مرة .

إذا اضطر أن يخبر عن الأشياء المميزة لديه سيلاحظون أن عائلته هي الأكثر ثراء بين عائلات الخمسة، وسيلاحظون أن خالته ممثلة، ليست نجمة ولكنها تعتبر معروفة، لكن عندما يختص الأمر بتسوكورو شخصياً فسيتبين أنه لا يملك ميزة واحدة ليتفاخر ويتباهى بها أمام الآخرين، على الأقل هكذا يظهر. كل شيء يتعلق به متوسط، شاحب، يفتقر إلى اللون

كان الاهتمام الحقيقي الوحيد لديه هو محطات القطار، لم يكن واثقاً من السبب، لكن حسب ما يذكر كان يحب مراقبتها، إنها تناديه دائماً. محطات ضخمة للقطار السريع: محطات باتجاه واحد خارج الريف، محطات الشحن

الأولية ولم يكن مهماً ما هو نوعها ما دامت محطات سكك حديد، كل ما يتعلق بالمحطات يثير اهتمامه بشكل عميق.

وكمعظم الأطفال يستمتع بتجميع قطع القطارات، ولكن لم تكن القاطرات الدقيقة، أو السيارات، أو السكك المتقاطعة بطريقة معقدة، أو الديوراما المصممة بطريقة ذكية ما يغريه، ما كان يغريه هو تصاميم المحطات العادية التي توضع تحت الأجزاء الأخرى، كالكلمات المعترضة. كان يحب مراقبة القطارات وهي تمر بالمحطة، أو عندما تخفف من سرعتها عندما تصل إلى رصيف المحطة، يستطيع أن يتخيل المسافرين قادمين ومغادرين، البلاغات من نظام مكبر الصوت أيضاً، رنين الإشارة عندما يستعد القطار للمغادرة، وعندما يذهب موظفو المحطة بخفة لأعمالهم. ما هو حقيقي وما هو خيالي يختلط في عقله، ويرتفع أحياناً... مستمتعاً بكل هذا. لم يكن يفسر للناس بشكل كاف عن سبب انجذابه إلى المحطات، وإن استطاع فإنه كان يدري أنهم سيظنون أنه طفل غريب. وأحياناً كان تسوكورو نفسه يشك أن هناك شيئاً ليس صحيحاً تماماً يحصل معه.

لذلك فقد كان يفتقد الشخصية اللافتة، أو المميزات التي تجعله بارزاً، وعلى الرغم من ذلك فقد كان يتطلع دائماً إلى ما هو معتدل، منتصف الطريق، هناك شيء أو (ربما) هناك شيء فيه ليس طبيعياً تماماً، شيء يفصله عنه. بقي

هذا التناقض يربكه ويشوشه طوال مرحلة الشباب حتى الآن، منذ كان عمره ستة وثلاثين. أحياناً يكون الارتباك قصيراً ولا قيمة له، وأحياناً عميقاً وثقيلاً.

يفكر تسوكورو أحياناً في سبب انضمامه لمجموعتهم. هل يحتاجه الآخرون حقاً؟ ألم يكونوا سيشعرون بالراحة وسيقضون وقتاً أفضل دونه؟ ربما لم يدركوا ذلك إلى الآن وهي مسألة وقت فحسب قبل أن يتركوه؟ كلما تأمل تلك المشكلة قل استيعابه لها. المحاولة في إبراز قيمته أمام أصدقائه كمحاولة وزن شيء ليس لديه قيمة وحدة. الإبرة في الميزان لا تستقر على رقم.

ولكن لم يبدُ أن إحدى هذه المخاوف قد أزعجت الأربعة البقية، كان تسوكورو يرى أنهم يرغبون في ذلك بصدق.. عندما يجتمعون سوياً كالبنّتاغون متساوي الأضلاع حيث جميع الأطراف لها ذات الامتداد. تكوين المجموعة كان مصمماً على أن يتألف من خمسة أشخاص بالضبط لا أكثر ولا أقل، وكانوا يعتقدون أن ذلك صحيح.

وبطبيعة الحال كان تسوكورو فرحاً وفخوراً بأنه قد انضم إليه، كطرف لا غنى عنه من أطراف البنّتاغون، أحب أصدقائه الأربعة وأحب شعور الانتماء عندما يكون معهم، وكشجرة صغيرة تمتص غذاءها من التربة كان تسوكورو يأخذ قوته الذي يحتاجه (كالمراهق) من هذه المجموعة، يستخدمها كغذاء ضروري للنمو، ويخزن الباقي في داخله كمصدر طاقة في الحالات الطارئة.

ومع ذلك فقد كان لديه خوف مزعج ومستمر من أنه في يوم ما سيسقط بعيداً عن هذا المجتمع ، القريب إلى قلبه ، أو سيجبر على الخروج منه ويُترك بمفرده. رفع القلق يده كصخرة ذات أطراف حادة منذرة بالشؤم تتكشف عند انحسار المد...عند الخوف من فصله عن المجموعة ، وأن ينتهي به الأمر إلى أن يصبح وحيداً تماماً.

" إذا أنت تحب محطات سكك الحديد منذ كنت صغيراً". سألتها سارة كيموتو ، ويبدو أنها متأثرة.

أوما تسوكورو بحذر. آخر شيء لا يريد أن يفكر فيه هو أن يكون من أولئك المهووسين بالأوتاكوا الذين عرفهم في قسم الهندسة في العمل ، ذلك النوع الذي يستغرق في العمل حتى يصبح كل حياته. كانت الطريقة التي يتم فيها الحوار تجعلها تنتهي إلى التفكير فحسب. "هذا صحيح". اعترف. "أحب المحطات منذ طفولتي ."

"قارك ذلك إلى حياة متناغمة". قالت ويبدو عليها أنها مستمتعة بالحديث ، ولم يكتشف تسوكورو أية سلبية في صوتها.

"لماذا المحطات لا أعرف."

ابتسمت سارة. "لا بد أن تكون مهنتك."

"ربما". قال تسوكورو.

كيف انتهينا إلى الحديث عن هذا الأمر؟ تساءل تسوكورو. لقد حصل هذا منذ زمن بعيد وكان من الأفضل أن يمسه من الذاكرة. لكن سارة لسبب ما أرادت أن تعرف عن أيامه في المدرسة الثانوية، من أي نوع من الطلاب كان؟ ماذا كان يفعل في ذلك الحين؟ ولكن قبل أن يعرف ذلك توجه إلى الحديث بلا انقطاع عن مجموعة الأصدقاء الخمسة المقربين؛ الأشخاص الأربعة الذين لهم لون، وتسوكورو تازاكي عديم اللون.

كانت سارة وتسوكورو في بار في إحدى ضواحي إيسو. ذهبا إلى مطعم صغير على الطراز الياباني كانت سارة تعرفه، ولأنها تناولت الغداء في وقت متأخر ولم تكن تشعر بالجوع بعد ألغيا الطلب وخرجا ليشربا الكوكتيل. لم يكن تسوكورو يشعر بالجوع أيضاً ولم يمانع أن يتجاوز العشاء، لم يكن يأكل كثيراً في الأصل، كان يستطيع أن يطلب جبة ومكسرات من البار.

كانت سارة أكبر من تسوكورو بسنتين وتعمل في شركة سياحية كبيرة، مختصة بالرحلات الخارجية وتسافر في رحلات عمل كثيرة في الخارج. يعمل تسوكورو (في مهنته) في شركة محطات سكك الحديد، في القسم الذي يشرف على

تصميم محطات القطار، في الجزء الغربي من منطقة كانتو التي تحيط بطوكيو. وعلى الرغم من عدم وجود اتصال مباشر بين عمليهما، لكن كانت هناك نقطة مشتركة بينهما؛ حيث إنهما يعملان في مجال يتعلق بوسائل النقل. لقد تقابلا في حفلة لرئيسه، بمناسبة الانتهاء من بناء بيته الجديد، حيث تبادلا عناوين البريد الإلكتروني، وكان ذلك مواعدهما الرابع. فبعد العشاء في الموعد الثالث - كتقدم طبيعي في الأحداث - عادا إلى شقته ومارسا الحب. أما اليوم فهو من الأسبوع الذي تلا ذلك؛ مرحلة حساسة في علاقتهما المتطورة، وإذا استمرا في رؤية بعضهما بعد ذلك فبالأكيد ستصبح الأمور أكثر جدية. عمر تسوكورو ست وثلاثين، وعمر سارة ثماني وثلاثين، لم يكن حبا طائشا بين طالبة وطالب في المرحلة الثانوية .

أحب تسوكورو شكلها منذ المرة الأولى الذي تقابلا فيها. لم يكن جمالها مثالياً، لكن العظام البارزة في وجنتيها أضفت على شكلها تماسكاً، أنفها صغير ودقيق، لكن هناك شيء قاتل وحي من الصعب تحديده في وجهها قد خطف أنظاره. عيناها ضيقتان ولكن عندما تنظر إلى شيء فإنهما تتسعان فجأة، غامقتان، جريئتان، ومليئتان بالفضول.

لم يكن على وعي بهما، لكن كان في جسده جزء حساس جداً، يمتد على طول ظهره. كانت هذه المنطقة الناعمة الرقيقة التي لم يستطع الوصول إليها قد

غَلَّفت بشيء لا يرى بالعين المجردة، ولكن عندما تصبح هذه البقعة مكشوفة - لسبب ما- أو عندما يضغط أحدهم بإصبعه عليها فإن شيئاً ما داخله يُثار. مادة مميزة تُفرز، وبسرعة تنقل في مجرى دمه إلى كل زاوية في جسمه، هذا المنبّه المميز عبارة عن إحساس جسدي وعقلي يصنعان صوراً حية في عقله.

في المرة الأولى التي التقيا فيها أحسَّ أنَّ إصبعاً غامضاً قد ضغط بقوة على المنطقة المثارة في ظهره، في ذلك اليوم أخذهما الحديث لوقت طويل ولذلك لم يتذكر الكثير مما دار بينهما، ما تذكره هو ذلك الإحساس الذي في ظهره، والشعور المثير الذي يجهل تحديد الطريقة التي وصل بها إلى عقله وجسده، جزء منه مسترخٍ والجزء الآخر مشدود. هكذا كان يشعر. لكن ماذا يعني؟ فكر تسوكورو في ذلك عدة أيام لكنه لم يكن بطبيعة الحال ماهراً في التفكير المجرد، فلم يكن منه إلا أن أرسل لسارة إيميل ودعاها إلى العشاء، كان مصمماً أن يستوضح معنى ذلك الشعور، تلك الاستشارة.

مثلاً كان يعجبه مظهر سارة كانت تعجبه أيضاً طريقتها في اختيار الملابس. ملابسها بسيطة دائماً ومغرية لكنها جميلة وتناسبها تماماً، يتصور تسوكورو أن الملابس التي تبدو بسيطة تأخذ وقتاً طويلاً دون شك في اختيارها ولا يكون سعرها منخفضاً بالمقابل. مكياجها متوسط، وإكسسواراتها متوسطة القيمة

وكانها قد تم صقلها للتو. لم يكن لتسوكورو ذوقاً معيناً في الملابس لكنه يحب أن يرى المرأة أنيقة دائماً، كاستمتاعه بسماع الموسيقى الجميلة.

تحب أختاه الكبيرتان الملابس، وكانتا وهما في مقتبل عمرهما عندما تريدان أن تخرجا في موعد تمسكان بتسكورو أولاً وتأخذاً رأيه في الثياب، لم يكن واثقاً من السبب ولكنهما كانتا جادتين في ذلك. ما رأيك؟ تسألانه. هل تتناسب مع بعضها؟ ثم يعطي رأيَه بصراحة من وجهة نظر ذكورية، وتحترما رأيَه، وكان يجعله ذلك سعيداً، حتى أصبحت عادة .

عندما أخذ تسوكورو رشفة من الخمر ضعيف التأثير عرّى سارة ذهنياً، حلّ ظهر فستانها، وبهدوء أزال الثياب عنها. كان قد نام معها مرة واحدة، ولكن كان ذلك رائعاً وقد حقق النتيجة المرغوبة، فسواء كانت ترتدي ثيابها أو كانت عارية في الحالتين كانت تبدو أصغر بخمس سنوات، ببشرة بيضاء صافية وخصر جميل، وصدر ذو حجم معتدل... لاطفها ببطء، وعانقها. كان ذلك هائلاً. وعندما جاء أحسّ بسلام وهي بين أحضانه. ولكن لم يكن ذلك كل شيء، كان على يقين تام أن هناك شيئاً آخر، ممارسة الحب هي رابط... اتصال... بين شخصين. تأخذ شيئاً وعليك أن تعطي شيئاً بالمقابل .

"كيف كانت أيامك في مدرستك الثانوية؟". سأل تسوكورو.

"هزت سارة رأسها. "لا أريد الحديث عنها. لقد كانت مملة للغاية، سأخبرك عنها في وقت لاحق، ولكنني الآن أريد الاستماع إليك. ماذا حصل لمجموعتك من الأصدقاء الخمسة؟

أخذ تسوكورو حفنة من المكسرات ورماها في فمه.

"كانت لدينا قوانين غير معلنة بيننا، وبقدر ما نستطيع كنا نفعل أشياء مشتركة. كنا نحاول أن لا يخرج اثنان من المجموعة إلى مكان ما دون البقية، كنا نخاف أن تنقسم المجموعة، كنا نحاول أن نبقي وحدة متكاملة، لا أعرف كيف أعبر عن ذلك، أن نبقىها مجموعة منظمة ومنسجمة".

"مجموعة متكاملة ومنسجمة؟". ظهرت مفاجأة حقيقية على وجهها.

احمر وجه تسوكورو قليلاً. "كنا في المرحلة الثانوية ولدينا جميع الأنواع الغريبة من الأفكار."

نظرت سارة إلى تسوكورو باهتمام، وأمالت رأسها درجة أو درجتين. "لا أجد ذلك غريباً، لكن ما الهدف من المجموعة تلك؟".

الهدف الأصلي كما قلت للمساعدة في برنامج ما بعد المدرسة حيث نتقابل ونشعر بدافع تجاه ذلك، إذ يبقى هدفاً مشتركاً مهماً، ومع مرور الوقت أصبح وجود مجموعتنا ببساطة من أهدافنا أيضاً.

"تعني أن الحفاظ على المجموعة ذاتها واستمراريتها أصبحا من أهدافكم؟"

"أعتقد ذلك."

ضيقَت سارة عينيها حتى أصبحتا خطأ مشدوداً. "كالعالم تماماً."

"لا أعرف كثيراً عن العالم". قال تسوكورو. "ولكن بالنسبة إلينا كان ذلك مهماً للغاية. كان يجب أن نحافظ على الكيمياء الخاصة التي تتطور بيننا. كإبقاء عود الثقاب مشتعلًا، ومنعه من الانطفاء عند هبوب الرياح."

"كيمياء؟"

"الطاقة التي وجدت لتنمو في ذلك الزمن، شيء لا يمكن أن يُستنسخ."

"كالانفجار العظيم؟"

"لست متأكدًا من هذا". قال تسوكورو.

أخذت سارة رشفة من الموخيتو، ثم تفحصت ورقة النعنع من زوايا متعددة.

"ذهبتُ إلى مدارس خاصة للإناث". قالت. "لذلك لم أفهم جيدًا تلك الأنواع من المجموعات المختلطة في المدارس الحكومية، لا أستطيع تصور شكلها... بدل أن تحافظوا أنتم الخمسة على المجموعة من الانقسام، حاولتَ أنت بقدر ما تستطيع أن تكون متقشفًا. هل هكذا كان الأمر؟"

"متكشف؟ لست متأكد أنها الكلمة الصحيحة ، لم يكن شيئاً دراميتيكياً. ولكنه صحيح فيما يتعلق بأننا كنا حريصين في مجموعتنا على أن لا ندخل بعلاقات مع الجنس الآخر."

"لكنك لم تضع ذلك في كلمات". قالت سارة.

أوما تسوكورو. "لم نصرح بذلك. كأن نكون قد وضعنا قوانين أو شيء."

"ماذا عنك؟ كنت تبقى معهم طوال الوقت ألم تنجذب إلى شيرو أو كورو؟ فحسب ما قلت تبدو ان جذابتين جداً ."

"كانت لكلا الفتاتين جاذبية خاصة. أكذب إن قلت أنني لم أنجذب إليهما، ولكنني حاولت قدر المستطاع أن لا أفكر بهما بتلك الطريقة."

"قدر المستطاع؟."

"قدر المستطاع". قال تسوكورو. شعر أن وجنتيه صبغت بالأحمر من جديد.

"عندما لا أكف عن التفكير بهما أحاول دائماً أن أفكر بهما كزوج."

"الاثنان كزوج؟."

توقف تسوكورو عن الكلام محاولاً أن يجد الكلمات الصحيحة. "لا أستطيع شرح ذلك حقاً، كنت أنظر إليهما على أنهما كائنات خيالية، كائنات مجردة ليس لها شكل".

"ممم". بدت سارة متأثرة، فكرت في ذلك، بدا أنها تريد أن تقول شيئاً، ولكنها أخذت تفكر جيداً بما ستقوله، وبعد قليل تكلمت.

"إذاً بعد أن تخرجت من المدرسة التحقت بجامعة في طوكيو وتركت ناغويا. أليس كذلك؟".

"هذا صحيح". قال تسوكورو. "أعيش في طوكيو منذ ذلك الحين".

"ماذا عن الأربعة الآخرين؟".

"التحقوا بكلّيات في منطقة ناغويا. درس أكّا في قسم الاقتصاد في جامعة ناغويا، في القسم الذي كان يدرّس فيه والده. التحقت كورو بكلية خاصة للإناث اشتهرت بقسم اللغة الإنجليزية، بينما التحق أو بمدرسة متخصصة بإدارة الأعمال بكلية خاصة، ينتمي إليها فريق ركبي معروف بما يمتلكه من قدرات رياضية هائلة. وأما شيرو فاقنعت أخيراً بإلغاء فكرة أن تصبح طبيبة بيطرية، وبدلاً من ذلك درست البيانو في مدرسة للموسيقى، كانت المدارس

الأربعة قريبة من مكان سكنهم ، وأنا الوحيد الذي ذهبتُ إلى طوكيو بحالتي
تلك وسجلت في كلية الهندسة."

"لماذا قررت أن تذهب إلى طوكيو؟"

"لسبب بسيط جداً ، كان أستاذ في جامعتي خبير ببناء محطات سكك الحديد.
بناء سكك الحديد هو تخصص ، لديهم مبنى مختلف عن باقي الكليات ، فإذا
التحقت بكلية الهندسة الأساسية ودرست البناء والهندسة لن يكون هناك فائدة
عملية ، أنا بحاجة إلى أن أدرس مجالاً متخصصاً."

"أن تكون لديك أهداف محددة وواضحة ذلك يجعل الحياة أكثر سهولة". قالت
سارة.

وافق تسوكورو.

"فإذاً بقي الأربعة الآخرون في ناغويا لأنهم لم يريدوا لهذه المجموعة أن
تتفكك؟".

"عندما اقتربنا من سنة التخرج تحدثنا عن الكليات التي نريد الدراسة فيها ، لقد
خططوا أن يبقوا في ناغويا ويدرسوا هناك ، إلا أنا لم أكن أريد ذلك. لم يأتوا
ويقولوا ذلك بالضبط ، لكن كان واضحاً أنهم سيفعلون ذلك لأنهم لا
يريدون أن ينقسم أحد عن المجموعة."

يستطيع أكا بمعدله التراكمي أن يلتحق بأفضل الجامعات مثل جامعة طوكيو، وأقنعه والداه أن يحاول، ويستطيع أو بمهاراته أن يكسب مقعداً بجامعة مشهورة أيضاً، وكانت شخصية كورو مناسبة تماماً للحياة المعقدة المحفزة لعقلها التي قد تجدها في بيئة عالمية، ولذلك كان يجب أن تلتحق بواحدة من الجامعات الخاصة في طوكيو. ناغويا مدينة كبيرة بالتأكيد لكن ثقافياً كانت ذات أفق تفكير ضيق. وفي النهاية قرر أربعتهم البقاء في ناغويا، تثبتوا في مدارس أقل مستوى من التي كان يجب أن يلتحقوا بها. شيرو هي الوحيدة التي لم تكن لتغادر ناغويا حتى لو لم تكن المجموعة موجودة. لم تكن من النوع الذي يغامر وحده لبحث عن بيئة محفزة في الخارج.

"عندما سألوني عن مخططاتي" قال تسوكورو. "أخبرتهم أنني لم أخطط بعد، لكنني كنت قد قررت أن ألتحق بالجامعة في طوكيو. أعني إذا أردت أن أبقى مقرباً من ناغويا وأدرس - دون قلب - في إحدى الكليات العادية كنت سأنجح في ذلك، إذا كان يعني ذلك أن عليّ أن أبقى قريباً منهم. سيكون ذلك سهلاً وفي العديد من الطرق وكان هذا ما تأمل به عائلتي في الحقيقة. كانوا متوقعين تقريباً أنني بعد أن أنهى دراستي الجامعية أن آخذ محل أبي في الشركة، ولكنني كنت أعرف أنني إذا لم أذهب إلى طوكيو سأرفض ذلك. كنت أشعر أنه يجب أن أدرس تحت يدي ذلك الأستاذ الجامعي فحسب."

"هذا منطقي". قالت سارة. "وبعد أن قررت الذهاب إلى طوكيو كيف استقبل الآخرون الخبر؟".

"لا أعرف كيف شعروا بالضبط تجاهه، بالتأكيد، لكنني كنت واثقاً جداً أنهم شعروا بخيبة أمل. إذا لم أكن موجوداً في المعادلة سيغيب جزء من معنى الوحدة التي كنا نحملها فينا على الدوام، حتماً".

"الكيمياء أيضاً".

"لقد تغيرت إلى شكل آخر، إلى حد ما".

والآن وبعد أن أدرك أصدقاؤه كم كان تسوكورو مصمماً على الذهاب لم يحاول أحد إيقافه، بل لقد شجعوه في الواقع. تأخذ الطريق من طوكيو ساعة ونصف بالقطار السريع. يستطيع أن يأتي بأي وقت، صحيح؟ وعلى أية حال لا شيء مضمون في جامعتك (خيارك الأول)، قالوا نصف مازحين. النجاح في امتحان القبول في تلك الجامعة يعني أن على تسوكورو أن يشمر عن ساعديه ويدرس كما لم يدرس من قبل.

"وماذا حصل لمجموعتكم بعد أن تخرج الجميع من الثانوية؟". سألت سارة.

"في البدء كل شيء كان يسير بشكل جيد، كنت أرجع إلى ناغويا في العطل المدرسية؛ عطلة الربيع والخريف، والعطلة الصيفية، وفي رأس السنة، وأقضي

أكبر وقت ممكن معهم. كنا مقربين كما دائماً وكانت تتقدم علاقتنا بشكل جيد."

عندما يرجع إلى وطنه يكون هناك العديد من الأشياء التي يخوض فيها تسوكورو مع أصدقائه. وبعد أن يغادر ناغويا يستمر الأربعة في قضاء الوقت معاً، لكن عندما يعود إلى المدينة فإنهم يعودون مجموعة متكاملة من خمسة أشخاص (مع أنه هناك أوقات بالتأكيد يكون بعضهم مشغولاً فيجتمع ثلاثة أو أربعة منهم). يعيده الأربعة إلى الإطار وكأنه لم يكن هناك فجوة زمنية، أو على الأقل لم يكن هناك - حسب ما اكتشف تسوكورو - تغيرٌ حادٌ في المزاج، ليس هناك مسافة غير مرئية بينهم وهذا ما جعله سعيداً جداً، وما جعله لا يبالي في عدم مصادقته أحداً في طوكيو.

ضيّقت سارة عينيها ونظرت إليه. "لم تحظَ ولو بصديق واحد في طوكيو؟."

"لا أعلم لماذا، لكنني لم أستطع فحسب". قال تسوكورو. "أعتقد أنني في الأساس لست اجتماعياً بما فيه الكفاية، لكن لا تأخذي فكرة سيئة عني، فأنا لست منغلقاً أو شيء ما، كانت هذه هي المرة الأولى التي أعيش فيها وحدي، ولي الحرية أن أفعل أي شيء أرغب به، كنت أستمتع بوقتي، خطوط سكك الحديد في طوكيو مثل الشبكة، منتشرة على كامل المدينة، بمحطات لا معدودة، مجرد النظر إليها كان يأخذ الكثير من الوقت، كنت أذهب لمحطات

مختلفة أدق في كيفية تصميمها، أرسم بعض المخططات، أسجل أي شيء مميز
ألاحظه."

"يبدو مثل المتعة". قالت سارة.

لم تكن الجامعة بحد ذاتها ممتعة، معظم مساقاته في البداية كانت مواداً تعليمية
عامة، غير ملهمة، مملة بشكل تفقد فيه شعورك تجاه أي شيء، ولكنه اجتهد
ليلتحق بالكلية، فكان يحاول أن لا يتغيب عن أية حصة. درس الألمانية
والفرنسية، حتى إنه سجل في مختبر اللغات لممارسة الإنجليزية. اكتشف بشكل
مفاجئ أنه بارع في تعلم اللغات، وإلى الآن لم ينجذب إلى أحد، بالمقارنة مع
مجموعة أصدقاء الثانوية الذين لهم لون والمحفرين، كل شخص سواهم بدا
فاتراً مملاً مبتذلاً. لم يقابل أحداً كان يشعر أنه يريد أن يعرف عنه الكثير، لذلك
قضى الوقت في طوكيو وحيداً، ولكن - من ناحية إيجابية - كان على
الدوام يقرأ أكثر من أي وقت مضى.

"ألم تشعر بالوحدة؟". سألت سارة.

"لقد شعرت بأنني وحيد لكن ليس تماماً، أعتقد أنني اعتبرت ذلك منحة."

كان شاباً صغيراً، ولم يزل في العالم الكثير الذي لا يعرفه، وكانت طوكيو
مكاناً جديداً عليه، مختلفة تماماً عن البيئة التي تربى فيها، وكانت تلك

الاختلافات أعظم مما كان يتوقع. حجم المدينة ساحق، تنوع الحياة هناك استثنائي، هناك الكثير من الخيارات، الطريقة التي يتحدث الناس فيها أذهلته لغرابتها، وخطى الحياة سريعة. لم يستطع أن يحقق توازناً بين العالم حوله ونفسه، لكن لا يزال هناك مكان يرجع إليه، كان يعرف ذلك. يركب القطار السريع من محطة طوكيو وبساعة ونصف سيصل إلى مكان منظم ومتناغم ودافئ؛ حيث يمضي الوقت بسلام، وبشوق ينتظره أصدقاؤه الذين يأتهم على أسراره.

"ماذا عن الآن؟". سألت سارة. "هل تشعر بأنك تحافظ على توازن جيد بينك والعالم حولك؟".

"لقد مضى عليّ وأنا في هذه الشركة أربع عشرة سنة. العمل جيد، وأستمتع به. أنسجم مع زملائي. ولقد أقمت علاقات مع بعض النساء لم تؤل إلى شيء، وكان هناك أسباب كثيرة لذلك. لم يكن خطئي وحدي."

"وأنت الآن وحدك ولست وحيداً."

كان الوقت مبكراً وهما الزبونين الوحيدين في البار، وتُسمع موسيقى جاز لثلاثة عازفين خلفهما.

"أفترض ذلك". قال تسوكورو بعد قليل من حيرة.

"لكن لا تستطيع أن تعود الآن؟ إلى ذلك المكان المنظم والمتناغم والدافئ؟".
لقد فكر في ذلك، لذلك لم يكن هناك حاجة للتفكير. "ذلك المكان لم يعد
موجوداً". قال بهدوء.

لقد اختفى المكان تماماً وكان ذلك في العطلة الصيفية في سنته الثانية في الجامعة.

الفصل الثاني

كان قد حصل هذا التغير القاسي خلال عطلة الصيف، بين الفصل الأول والثاني من سنته الثانية في الجامعة، بعدها تغيرت حياة تسوكورو تازاكي إلى الأبد، مثل قمة جبل كبيرة قسّمت الحياة النباتية الأصلية إلى منطقتين.

وكالعادة، عندما بدأت إجازة تسوكورو تازاكي بدأ يجمع أغراضه —مع أنها ليست كثيرة للغاية لبدأ بجمعها— ثم ركب القطار السريع ليعود إلى مسكنه، وبعد أن نهى الزيارة القصيرة مع عائلته في ناغويا اتصل بأصدقائه دون أن يجيبه أحد منهم، و تم إخباره أن الأربعة جميعاً في الخارج.... فتوقع أنهم خرجوا سوياً إلى مكان ما. ترك لهم رسالة مع أحد أفراد عائلاتهم ثم ذهب إلى مركز المدينة، إلى قاعة السينما الواقعة في السوق لمشاهدة فيلماً، وليقتل الوقت، وإن لم يكن يريد هذا الفيلم تحديداً، وعندما رجع إلى البيت تناول الغداء مع عائلته، ثم أعاد الاتصال بأصدقائه، ولكن لا أحد قد أجاب على اتصالاته.

في صباح اليوم التالي، عاود الاتصال وكانت النتيجة نفسها (كانوا في الخارج)، ترك لهم رسالة أخرى "أرجوكم، دعوهم يتصلون بي حالما

يرجعون"، ووعده بأن يوصلوا الرسالة، ولكن شيئاً ما في صوتهم قد أزعجه، لم يلاحظه في المرة الأولى، أما هذه المرة فقد أحس بشيء مختلف تماماً؛ كأنهم لسبب ما يحاولون إبقاءه بعيداً، ويريدون أن تنتهي المكالمة معه بأسرع وقت. كانت أخت شيرو الكبرى خاصة جافة وفظة، لكنه كان يبقى معها طويلاً، كانت أكبر من شيرو بستين، ورغم أنها ليست فانتة مثل شيرو لكنها تعتبر امرأة جميلة، كانت تقول له نكاتاً عندما يتصل، وحتى إن لم تتبادل النكات معه فإنها تحبّه بود، أما الآن فإنها تنهي المكالمة سريعاً كأنها تنتظر بفارغ الصبر أن ينتهي الكلام. بعد أن اتصل تسوكورو بهم جميعاً أحس بأنه منبوذ وكأنه يحمل بعض الفيروسات الخبيثة ليبدأ الجميع بتجنبه.

حتماً هناك شيء ما قد حصل، شيء قد حدث بينما كان بعيداً عنهم ليضعوا تلك المسافة، شيء غير مناسب، شيء مهين. ولكن ما هو؟ ماذا يمكن أن يكون؟ لم يكن لديه أية فكرة.

أصبح يشعر بغصة من شيء لم يكن يجب عليه أن يتلعه، لم يستطع أن يبصقه أو حتى يستوعبه. بقي ذلك اليوم حبيس شقته منتظراً أن يرن الهاتف، كان رأسه مشوشاً ولم يكن قادراً على التركيز، وقد توقف عن إرسال رسائل إلى عائلاتهم تخبرهم أنه في ناغويا، إنهم في العادة يعاودون الاتصال به ويرحبون به، ولكن ليس كهذه المرة التي أصر الهاتف فيها أن يبقى صامتاً.

فكر تسوكورو أن يتصل بهم مجدداً في المساء ، ولكن قرر أن لا يفعل ذلك ، ربما الجميع في منازلهم ولا يريدون أن يجيبوا على اتصالاتي وبدلاً من ذلك يدعون أنهم في الخارج ، وربما أوصوا عائلاتهم. " إذا اتصل تسوكورو تازاكي أخبروه أنني لست هنا" ، وهذا ما يوضح لماذا تبدو أصواتهم مضطربة.

ولكن لماذا؟

لم يستطع أن يتصور أي سبب ، كانت آخر مرة يجتمعون الخمسة فيها سوياً في بداية مايو في عطلة (الأسبوع الذهبي) ، عندما عاد تسوكورو بالقطار إلى طوكيو وجاءوا جميعاً إلى المحطة ليودعوه ، كانوا يلوحون له بأيديهم بحماس وبمودة عندما ابتعد القطار ، وكان ينظر إليهم من خلال النافذة مثل جندي يبحر إلى نهاية الأرض .

كتب تسوكورو بعد ذلك مجموعة رسائل إلى أو ، فقد كانت شيرو ميئوس منها في استخدامها للكمبيوتر لذلك كانت ترد برسائل ورقية ، وكان أو الشخص الذي يمكن التواصل معه بينهم ، لذلك كان تسوكورو دائماً يوجه الرسالة إلى أو ويضمن أنه سيمررها لهم جميعاً ، لهذا السبب لم يكن يرسل لكل واحد منهم رسالة منفردة بل رسالة واحدة للجميع ، كان يكتب في الغالب عن حياته في

طوكيو، ماذا رأى هناك، الخبرات التي اكتسبها، المشاعر التي أحس بها، ولكنه دائماً وبغض النظر عما يراه أو يفعله كان يدرك أنه سيقضي وقتاً أجمل إذا كان أربعتهم معه يشاركوه تلك التجارب، هذا ما أحس به بالفعل، ولم يكن يكتب شيئاً كثيراً بخلاف ذلك.

وقد كتبوا رسائل له ووقع عليها أربعتهم، ولكن لم يجد بها شيئاً سلبياً، لقد أخبروه بها وبالتفصيل ماذا ينوون القيام به في ناغويا فحسب. لقد ولد وكبر جميعهم هناك، ويبدو عليهم أنهم مستمتعون بحياتهم في الكلية، لقد أخبره أو أنه اشترى سيارة هوندا أكورد مستعملة مع بقعة على المقعد الخلفي كأن كلباً قد تبول هناك، هذا النوع من السيارات الذي يتسع لخمس ركاب بسهولة بشرط أن لا يكون أحد منهم سميناً، وقد تكدّس الجميع فيها وذهبوا في رحلة إلى (بحيرة بيوا). "من السيء جداً يا تسوكورو أنك لم تستطع الذهاب معنا". كتبوا. وأضافوا "نتظر أن نراك في الصيف". بالنسبة لتسوكورو بدا أنهم كانوا يعنون ذلك .

أصيب تسوكورو في تلك الليلة بالأرق بعد عدم سماعه شيئاً من أصدقائه، شعر بالقلق، كما كانت تدور في رأسه أفكار عشوائية لا معنى لها، و كانت كل تلك الأفكار هي تعدد لموضوع واحد، تظل تنصبّ في نقطة واحدة، مثل

رجل فقد الإحساس بالاتجاهات. ومع الوقت أصبح تسوكورو مدرك لما يفعله دماغه، ووجد نفسه عائداً إلى حيث بدأ، وأخيراً انتهى سير تفكيره إلى مازقٍ، كأن طيّات دماغه مسمارٌ مكسورٌ.

بقي متسيقظاً حتى الساعة الرابعة فجراً وبعدها استغرق في النوم، استفاق قليلاً بعد الساعة السادسة، لم تكن شهيته جيدة على الأكل، فشرب كأساً من عصير البرتقال، ولكن هذا أشعره بالغثيان أيضاً. أقلق فقدانه للشهية عائلته ولكنه أنكر أن يكون هناك شيء، وبرر ذلك بأن معدته تؤلمه قليلاً.

بقي ذلك اليوم أيضاً في البيت، استلقى بجانب الهاتف يقرأ كتاباً أو على الأقل يحاول أن يقرأه، في العصر اتصل مرة أخرى بمنزل أصدقائه، لم يكن يعجبه هذا ولكنه لم يستطع أن يبقى بإحساسه الحائر والقلق دون أن يفعل شيئاً، و يصلي من أجل أن يرن الهاتف.

وكانت النتيجة نفسها، أفراد عائلاتهم هم الذين أجابوا على الهاتف، كانوا يخبروه بفضاظة أحياناً، أو معذرين منه، أو بحياذية شديدة أنهم ليسوا في المنزل. وكان تسوكورو يشكرهم بأدب وباقتضاب ثم يغلق السماعة، هذه المرة لم يترك لهم أية رسالة، ربما قد تعبوا من التظاهر بأنهم خارج المنزل مثلما تعب تسوكورو من محاولة الاتصال بهم. وافترض بأن أفراد عائلاتهم التي تستلم

مكالماته قد استسلموا في النهاية، فإن أعاد الاتصال بعدها سوف تكون لهم ردة فعل، وقد حصل ذلك فعلاً بعد الساعة الثامنة من تلك الليلة، لقد جاء اتصال من أو أخيراً.

"أعتذر، ولكن يجب أن أخبرك أن لا تتصل بأي أحد منا إلى الأبد" قال أو ذلك فجأة وبدون مقدمات. دون أن يقول "مرحباً، كيف حالك؟" أو "هذا سيكون لفترة قصيرة". أعتذر هذا التنازل الوحيد الذي قدّمه لي من المجاملات الاجتماعية.

أخذ نفساً، وأعاد بصمت كلمات أو وقلّبها سريعاً في عقله، محاولاً أن يقرأ مشاعره خلفها، ولكنها كانت مثل خطاب رسمي، لا مجال لوجود أية مشاعر. "إذا طلب مني أحد أن لا أتصل به فلن أتصل" أجاب تسوكورو. خرجت الكلمات تلقائياً من فمه، حاول أن يتكلم بهدوء وبشكل طبيعي لكن صوته بدا كأنه صوت لشخص غريب يعيش في مدينة بعيدة، لا أحد قد قابله من قبل أو يمكن أن يقابله.

"إذا لا تفعل"، قال أو.

"لا أنوي فعل شيء لا يريد الناس مني أن أفعله" قال تسوكورو.

أخرج أو صوتاً، لم يكن تنهداً أو تأوهاً يعني الموافقة.

"ولكن أريد أن أعرف السبب إن كان ذلك ممكناً" قال تسوكورو.

"لا يوجد سبب أستطيع إخبارك به". رد أو.

"إذن من يستطيع ذلك؟".

جدار صخري سميك قد ارتفع، وساد صمتٌ في الناحية الأخرى.

استطاع تسوكورو أن يسمع صوتاً خفيفاً من أو وهو يتنفس من أنفه الذي كان يتخيله؛ مسطّحاً وضخماً.

"فكر بالأمر وستعرف" قال أو ذلك أخيراً.

كان تسوكورو عاجزاً عن الكلام. عن ماذا يتحدث؟ فكر بالأمر. أفكر بماذا؟ إذا فكرت أكثر بشيء ما فلن أعرف بعدئذ من أكون.

"من السيء أن ينتهي الأمر إلى هذا الحد". قال أو.

"كلكم تشعرون بذات الشيء تجاهي؟".

"نعم الجميع لديه شعور سيء".

"أخبرني ماذا حصل؟" سأل تسوكورو.

"من الأفضل أن تسأل نفسك هذا السؤال". قال أو. اكتشف تسوكورو ارتجافة حزن وغضب بصوته لم تتعدى اللحظة، وقبل أن يفكر برد مناسب أغلق أو السماعه.

"أهذا كل ما قاله لك؟" سألت سارة.

"كانت محادثة قصيرة ببساطة، وهذا كل ما استطعت تحقيقه."

كانا يجلسان على طاولة في البار أمام بعضهما.

"وبعدها هل حاولت التحدث معه أو مع الثلاثة الآخرين؟"

هز رأسه "لا لم أتحدث مع أي منهم منذ ذلك الحين."

اضيقنا عينا سارة كأنها تحدّق به، كأنها تدقق في مشهد اعتداء على قانون الفيزياء. "لا أحد؟"

"لم أرَ أحداً منهم مرة ثانية ولم نتحدث مطلقاً."

"ولكن ألا تريد أن تعرف لماذا أخرجوك من المجموعة فجأة؟"

"لا أعرف كيف أعبر عن هذا...ولكن في اللحظة ذاتها لا شيء بدا مهماً. لقد أغلق الباب بوجهي، ولم يسمحوا لي أن أعود إليهم ولم يخبروني لماذا، ولكن إن كان هذا ما يريدونه أستطيع أن أقول أنه ليس هناك ما يمكن فعله."

"لم أفهم". قالت سارة، كأنها لم تفهم ذلك حقاً. "ربما هناك سوء فهم، أعني ألا تستطيع أن تجد أي سبب يبرر ما قد حصل؟ ألا تجد أن الأمر كله بائس؟ ربما فعلت خطأ أحرق جعلك تخسر بسببه أصدقاءك، لكن لماذا لم تحاول أن توضح لهم سوء الفهم الذي قد حصل وبسهولة سيستقيم الأمر؟"

كانت كأسه الموحيتو فارغة فأشارت سارة إلى النادل ليحضر القائمة وبعد مشاور بينهما اختارت كأس نابا كابرنيه. كان تسوكورو قد شرب نصف كأسه، وقد ذاب الثلج مشكلاً قطرات تظهر على الكأس من الخارج، وكانت الورقة الموضوعة تحت الكأس رطبة ومنتفخة.

"هذه كانت المرة الأولى في حياتي التي يرفضني فيها أحد رفضاً تاماً" قال تسوكورو. "المرة الأولى التي يرفضني أكثر من وثقت بهم، أفضل أربعة أصدقاء لي في العالم. كنت قريباً منهم وكانوا أشبه بامتداد لجسدي. فيإيجاد سبب، أو تصحيح فهمهم لي خارجان عن إرادتي. ببساطة كنت مصدوماً بذلك تماماً لدرجة أنني اعتقدت أنني لن أتعافى، وشعرت أيضاً أن شيئاً بداخلي قد قُطع."

أعاد النادل ملء الكأس وملء وعاء المكسرات أيضاً، وبعد أن ابتعد النادل عنهما عادت سارة إلى تسوكورو.

"لم أجرب ذلك، لكنني أستطيع أن أتخيلك وأنت مذهول، وأنا أتفهم أنك لا تُشفى بسرعة. ولكن بعد مرور الوقت وبعد أن صارت صدمتك قديمة، ألم يكن يجب أن تفعل شيئاً؟ أعني هذا ليس عدلاً. لماذا لم تعارض ذلك؟ لا أعرف كيف تحملت ذلك."

هز تسوكورو رأسه قليلاً "لقد اختلقت عذراً لعائلتي وعدتُ بالقطار السريع إلى طوكيو، لم أستطع أن أتحمل البقاء في ناغوريا يوماً آخر، جل ما كنت أفكر به أن أبتعد عن ذلك المكان."

"لو كنت مكانك لما ابتعدت، ولبقيت حتى أصل إلى القاع" قالت سارة.

"لم أكن بتلك القوة لأفعل ذلك" قال تسوكورو.

"ألم تكن ترغب في اكتشاف الحقيقة؟"

حدق تسوكورو بيديه الموضوعتين على الطاولة، وبجذر اختار كلماته "أعتقد أنني خائف من المتابعة، ومن الحقائق التي ربما ستتكشف، خائف من أن تأتي أمام وجهي. وأياً كانت فإنها لن تنقذني، لا أعلم لماذا بالتحديد، ولكنني واثق من ذلك."

"ماذا عن الآن؟ هل أنت واثق؟"

"لا أعلم" قال تسوكورو. "ولكنني كنت واثقاً في ذلك الوقت."

"فعدتَ إلى طوكيو واختبأتَ في شقة، عيناك مغلقتان وأذناك مسدودتان."

"نعم، تستطيعين قول ذلك."

مدت سارة يديها وأرختهما على يديه "تسوكورو المسكين" قالت. لمستها اللطيفة تسربت إلى داخله، وبعد لحظة سحبتهما، وأبقت الكأس على فمها.

"ذهبت بعد ذلك إلى ناغويا ونادراً ما كنت أتمكن من ذلك"، قال تسوكورو "وعندما رجعت حاولت ألا أغادر منزلي، وإذا انتهيت مما كان يجب علي فعله كنت أعود إلى طوكيو بأقصى سرعة. عندها قلقت علي أمي وأخواتي الكبريات وسألنني إذا كان شيء قد حصل، ولكنني لم أقل شيئاً، مستحيل أن أخبرهن."

"هل تعرف أين هم الآن وماذا يفعلون؟"

"لا أعرف، لم يخبرني أحد ولا أريد أن أعرف."

أدارت كأس النبيذ بيديها وحدقت بالتموجات التي صنعتها كأنها تقرأ الحظ لأحدٍ ما.

"وجدت ذلك غريباً" قالت. "واضح أن تلك الحادثة كانت صدمة كبيرة لك ،
لقد غيرت حياتك أليس كذلك؟".

أوما تسوكورو إيماءة خفيفة. "لقد كنت شخصاً مختلفاً في نواح كثيرة."
"وكيف ذلك؟".

"شعرت في كثير من الأحيان كم أنا ممل وحقير بالنسبة إلى الآخرين وبالنسبة
إليّ أيضاً!"

نظرت سارة في عينيه للحظات وبصوت حاسم "لا أظن أنك ممل أو حقير."
"أقدر لك هذا" قال تسوكورو. وضغط بأصابع يده بلطف على صدغها.
"ولكن يجب أن أكتشف هذه القضية بنفسى".

"لا زلت لا أدرك ذلك" قالت سارة "لا زال الألم من تلك الحادثة في عقلك أو
في قلبك أو ربما في كليهما. ولكنني أعتقد أنها واضحة جداً فيهما. والآن وبعد
خمسین أو ستین سنة لم تحاول أن تتقصى السبب الذي جعلك تعاني هذه
المعاناة."

"لا أقول أنني لم أكن أود معرفة الحقيقة ولكن أعتقد أنه بعد كل هذه السنين
من الأفضل أن أنسى ما يتعلق بها. لقد مضى وقت طويل ، وكل ما فات قد
غرق في الماضي."

انطبقت شفتا سارة الرفيعتان. ثم قالت. "أعتقد أن هذا خطير."

"خطير؟ كيف؟"

"تستطيع أن تخفي الذكريات أو تكتمها لكنك لا تستطيع أن تمحو التاريخ الذي صنعهم. نظرت إلى عينيه مباشرة "إذا لم يكن هناك شيء فعليك تذكر هذا ؛ لا تستطيع أن تمحو التاريخ أو تغيره. هذا يشبه أن تحطم ذاتك."!

"لماذا نتحدث بهذا الموضوع؟". قال لها تسوكورو محدثاً نفسه أيضاً وبصوت جعله يبدو مبتهجاً. " لم أتحدث بهذا الموضوع مع أحد من قبل ولم أنو ذلك ."

ابتسمت سارة ابتسامة بسيطة "ربما كنت بحاجة إلى أن تتحدث مع أحد أكثر مما كنت تتصور."

عندما عاد تسوكورو في ذلك الصيف من ناغويا إلى طوكيو، ذلك الإحساس الغريب والذي كان قد أثر عليه جسدياً جعله ثابتاً في مكانه. الألوان التي كان يراها في السابق ظهرت مختلفة الآن تماماً كأنها قد غُطيت بفلتر خاص، سمع أصواتاً لم يسمعها من قبل، وفي المقابل لم يعد ينتبه إلى الأصوات الأخرى المزعجة، لقد أصبحت مألوفة لديه. وعندما انتقل شعر بأنه إنسان غير مبالٍ بشيء، إنسان بلا مشاعر، كأن الجاذبية قد رحلت عنه .

كان يعيش تسوكورو خلال الخمسة شهور بعد عودته إلى طوكيو على عتبة الموت ، لقد أقام في منزل صغير جداً قد بناه بمفرده على شفا هاوية مظلمة ، في منطقة خطيرة جداً كانت تتأرجح على الحافة ، وإن حصل وتدحرج تسوكورو في نومه ربما سيهوي إلى العدم ، لكنه لم يعد خائفاً الآن ، وكل ما يفكر به هو كم سيكون السقوط هيناً!

كل ما هو حوله وما كان يستطيع أن يراه على مد بصره حال إلى أرض قاسية قد انتشرت فيها الصخور ، بلا أية نقطة ماء ولا نتوءات عشب ، لا لون ، لا ضوء ، لا شمس ، لا قمر ، لا نجوم ، فقدان تام بالإحساس بالاتجاهات. تبدل الشفق الغامض بظلام لا حدود له مجرد أن غابت الشمس ، حد بعيد على أطراف اللاوعي ، وفي ذات الوقت كان هناك فيضٌ غريب. أتت طيور ذو مناقير حادة وقت ظهور الشفق تنهش لحمه بلا هوادة. وحالما غطى الظلام الأرض حلقت الطيور إلى مكان ما ، وكانت قد ملأت فجوات الأرض بلحمه وأشياء أخرى.... بعض المواد الغامضة.

لم يفهم تسوكورو تماماً فحوى تلك المواد ، لم يقبلها ولم يرفضها أيضاً ، لقد استقرت على جسده وحسب. كسرب ذي ظلال كثيفة ، واضعاً كمية كبيرة من بيضه المليء بالظلال أيضاً. بعدها انسحب الظلام وعاد الشفق مرة أخرى حاملاً معه الطيور التي كانت نهشت جسده.

عاد كما كان بعد ذلك ، وفي ذات الوقت لم يعد هو نفسه ، عاد تسوكورو تازاكي وليس تسوكورو تازاكي. كان يبتعد عن جسده عندما لا يستطيع تحمل الألم ، وعن تلك النقطة القريبة التي لا تتألم والتي تراقب تسوكورو تازاكي وهو ثابت في العذاب. إذا ركّز أكثر فلا شيء مستحيل.

إلى الآن يزداد هذا الشعور لديه ، بأنه يغادر نفسه ، بأنه يراقب وجعه وكأنه وجع شخص آخر.

دعا تسوكورو سارة على العشاء مرة أخرى بعد أن غادرا الحانة. هل يمكن أن أدعوك لتناول الطعام في أي مكان قريب؟ بيتزا مثلاً؟ لا زلت لا أشعر بالجوع. أجابته سارة. حسناً. قال تسوكورو. ماذا لو عدنا إلى بيتي؟

"أعتذر، لكن مزاجي سيء اليوم". قالت سارة بنبرة غير متحمسة ولكنها حازمة.

"لأنني أغرقت في الحديث عن هذا الشيء الغبي؟ سألت تسوكورو. وتنهّد تنهيدة قصيرة.

"لا ، ليس الأمر كذلك. لكن عليّ أن أفكر بعدة أشياء. لذا أرغب حقاً أن أعود إلى البيت وحدي."

"بالتأكيد". قال تسوكورو. "تعلمين، لقد سررت برؤيتك مرة أخرى،
والتحدث إليك، وأتمنى أن يكون لدينا مواضيع شيقة أكثر لنتحدث بها."

زمت شفيتها بإحكام للحظة ثم كأنها توصلت إلى قرار ما "هلا طلبت مني أن
أخرج معك مرة أخرى؟ أعني إذا لم تمنع؟

"بالطبع. إذا كان يناسبك ذلك."

"نعم يناسبني ذلك."

"سررت بذلك". قال تسوكورو. "سأرسل لك إيميل."

تودعا عند مدخل الميترو، صعدت سارة بالدرج المتحرك إلى (خط يامانوتي)
بينما هبط تسوكورو بالسلام إلى (خط هيبييا) وعاد كل منهما إلى بيته ضائعا
في أفكاره.

لم يكن تسوكورو يدرك ما يجول في ذهن سارة أبداً، ولكم يكن يريد أن يخبرها
عما يجول في ذهنه، هناك أفكار معينة يجب أن تبقىها داخلك. وكانت أفكار
تسوكورو من النوع الذي يبدأ يتزاحم في رأسه حالما يركب القطار عائداً إلى
بيته.

الفصل الثالث

لقد خسر تسوكورو في منتصف العام خمسين باونداً وهو هائم على حافة الموت ، هذا الشيء الوحيد الذي يمكن توقعه ؛ إذ إنه بالكاد كان يتناول طعامه.

كان وجهه مليئاً في طفولته حتى إن حصل شيء ، أما الآن فقد أصبح هزياً ونحياً ، فشد الحزام لم يكن كافياً ، كان عليه أن يشتري بنطالاً أضيق. عندما يخلع ثيابه ، كانت تظهر ضلوعه البارزة مثل قفص رخيص. وقد ساءت حالته بشكل واضح ، وانحنت أكتافه إلى الأمام ، وأصبحت رجلاه مع هذه الخسارة في وزنه طويلتان ورفيعتان مثل رجلٍ طائر اللقلق. وبينما كان ينظر إلى نفسه في المرآة أته فكرة صادمة ، هذا جسد رجلٍ عجوز أو جسد رجل مقبل على الموت.

كان أثناء ذلك يحدث نفسه ، حتى لو كنتُ حقاً رجلاً مقبلاً على الموت فليس هناك الكثير لأفعله تجاه ذلك ، ذلك لأنني على حافة الموت فعلاً. لقد نجوت... بالكاد نجوت ، كنتُ أتشبث بالعالم مثل قشرة مهملة لحشرة متعلقة بفرع شجرة ، وتفتت إلى الأبد من هبوب العاصفة ، ولكن حقيقة أنه يشبه

رجلاً اقترب من الموت قد صدمته بقوة مرة أخرى. ثبت نظره على صورة جسده العاري لوقت طويل مثل رجل يشاهد تقريراً على التلفاز عن زلزال ضخّم أو فيضان قويّ في أرضٍ بعيدة.

فكرةٌ مفاجئةٌ قد صدمته ؛ ربما قد متُّ بالفعل عندما رفضني أربعتهم ، ربما الشاب الذي يدعى تسوكورو قد مات فعلاً ، وبقيت صورته الخارجية فقط ، ولكنها بالكاد تُرى ، وبعدها على مدار السنة التالية حتى القشرة كانت قد تبدلت بسبب ما عاناه جسده وقلبه من التغير القاسي. الإحساسُ بالرياح ، صوتُ تدفق المياه ، لمسُ ضوء الشمس المتكسر في الغيوم ، ألوانُ الزهور عند تبدل الفصول ، كل شيءٍ حوله قد تغير ، وكأنه قد تمت إعادة صياغته من جديد. ربما الشخص الموجود هنا والذي رآه في المرآة كان ومضةً شبيهة بتسوكورو تازاكي ، ولكنها لم تكن هو في الحقيقة ، لقد كانت - وعلى سبيل الراحة - صندوقاً مطبوعاً عليه اسمه ولكن محتوياته قد استبدلت بأخرى ، إنه ينادى بهذا الاسم لأنه لا يملك اسماً آخر في الوقت الحالي .

لقد جاءه حلم غريب في تلك الليلة وعذّبه ذلك الإحساس القويّ بالغيرة ، لم يرَ من قبل حلماً قوياً وناصباً مثل ذلك الحلم.

لم يفهم تسوكورو شعور الغيرة من قبل ، ولكنه كان بالطبع يفهم فكرته ،
الشعور الذي تكتنه لشخص تمتلكه ، أو تستطيع ببساطة أن تحصل عليه ،
الملكات أو المواهب ، أو المكانة التي تشتهي أن تكون فيها. هو شعورك بأنك
تحبّ امرأة حباً عميقاً ، لتجدها بين أحضان رجل آخر. حقداً ، غيظاً ، رفضاً ،
خيبة أمل ، وغضب ، تلك المشاعر التي لا مخرج منها.

ولكنه لم يجربها على نحو شخصيٍّ ، لم يتمنّ أن تكون لديه تلك الملكات أو
الهبّات التي لا يمتلكها ، لم يكن قد مرّ بحب عميق جداً ، لم يحنّ إلى أحد ولم
يحسد أحداً. لا نقول أنه لم تكن هناك أشياء غير راضٍ عنها ، أو أشياء يفتقر
إليها. فلو أراد تدوينها في قائمة لفعل ، لن تكون كبيرة و ليست أسطر معدودة
بالمقابل ، ولكنّ هذه المشاعر بالإضافة إلى تلك التي كانت تنقصه قد بقيت
داخله ، ولم تكن من ذلك النوع الذي يحفّزه - على الأقل في ذلك الوقت -
على الذهاب إلى مكان آخر باحثاً عن أجوبة.

لكن تلك المرأة التي في ذلك الحلم قد أثارت رغبته ، لم يكن واضحاً من
تكون ، كانت هناك فحسب ، وكانت لديها قدرة خاصة على التفريق بين
جسدها وقلبها. سأعطيك أحدهما. أخبرت تسوكورو. جسدي أو قلبي. لا
تستطيع أن تأخذ كليهما. عليك أن تختار الآن. أما الجزء الآخر فسأعطيه لغيرك.
قالت. لكن تسوكورو كان يريد جميعها. لم يكن يريد أن يتخلى عن نصفها

لرجل آخر. لم يستوعب ذلك ، إذا كان الأمر بهذه الكيفية فسيخبرها أنه لا يحتاج إلى أي جزء منها. لكنه لم يستطع ، كان في وضع حرج ، غير قادر على المضيّ وغير قادر على العودة.

لقد هاجمه ألم رهيب ، مثل أن يكون باطن جسده قد انتزع بأيدي ضخمة. نُهشت عضلاته ، صرخت عظامه من الألم ، وشعر بعطش شديد ، كأن كل خلية في جسده قد جفت وسُحبت منها كل رطوبتها. اهتز جسده بغضب من فكرة إعطاء نصفها إلى شخص آخر ، وصار هذا الغضب طيناً كثيفاً ليناً يندفق من رئتيه ، كانت رئتاه منفاخين هاجئين ، بينما كان قلبه يتسارع مثل محرك التصقت دواسته بالأرض ، دمٌ مظلمٌ نائر ينبض في كل أطراف جسده .

استيقظ وجسمه يهتز ، ومر وقت طويل قبل أن يدرك أنه كان يحلم ، مزّق ملابس نومه الغارقة بالعرق ، وجفف نفسه بالمنشفة ، لكن لا يهم كيف مسح عرقه ، فهو لم يستطع أن يتخلص من ذلك الشعور الدبق. عاد إلى وعيه ، أو ربما أحس بذلك بديهياً ، إذاً ، تلك كانت غيرّة. لقد انتزع جسد أو قلب تلك المرأة التي أحبّها وربما كلاهما منه بواسطة شخص آخر.

الغيرة كما استطاع فهمها من ذلك الحلم ، هي أكثر سجون العالم يأساً ، لم تكن مكاناً أُجبر على الدخول فيه ، لكنه السجن الذي يدخل إليه السجين طوعاً ، يغلق الباب عليه ثم يرمي المفتاح بعيداً ، ولا يوجد روحٌ أخرى يمكن

أن تعرف أنه مقيّد هناك ، وإذا كان يريد النجاة بالتأكيد يستطيع... لقد أصبح السجن بعد كل ذلك قلبه ، لكنه لم يستطيع أن يتخذ قراراً بعد ، كان قلبه قاسياً مثل جدار معدني ، وكان هذا أساسُ الغيرة .

التقط تسوكورو صندوقاً من عصير البرتقال من الثلاجة ، وشرب كؤوساً متلاحقة ، كان حلقه جافاً جداً ، ثم جلس على الطاولة يراقب الشمس من خلال النافذة وهي تطلع ببطء ، وصمم أن يبقى هادئاً ، هذا التدفق من شعوره الطاغي الذي صدمه وجعل قلبه وجسده يرتجفان. ولكن ما هذا الشيء الموجود في العالم والذي يمكن أن يعنيه ذلك الحلم؟ يتساءل. هل هو نبوءة؟ رسالة ترمز إلى شيء؟ هل كان يحاول أن يخبره شيئاً؟ أم هي ذاته التي لا يعرفها حتى هذه اللحظة وقد خرجت من صدفته وصارت تعاني من أجل أن تظهر؟ مخلوقٌ قبيحٌ قد ظهر من داخل البيضة فاقداً الأمل في أن يصل إلى الهواء في الخارج !

لقد أدرك تسوكورو ذلك لاحقاً ، في تلك اللحظة التي توقف فيها عن انتظار الموت ، وهو يتأمل صورته العارية في المرآة ، فقد رأى شخصاً آخر ، انعكست صورته هناك. في الليلة نفسها التي جرّب فيها (في ذلك الحلم) الغيرة أو ما قد أدركه منها ولأول مرة في حياته. مع قدوم الفجر ، كان يضع تلك الأيام المظلمة

من الأشهر الخمسة الماضية وراء ظهره ، الأيام التي قضاها مواجهاً للفناء المطلق.

لقد خمن حدوث ذلك ، كرياح شمالية قوية تبعثر الأكوام الكثيفة من الغيوم ، مشاعر حارقة ونابضة عبرت روحه على شكل حلم ألغى وأنكر الرغبة في الموت ، الرغبة التي مدّت يدها ثم شدّت على عنقه.

كل ما بقي الآن هو استسلام هادئ ، إحساس لا لون له ، محايدٌ ، وفارغ. كان يجلس تسوكورو وحيداً في بيت هائل قديم وفارغ ، وكان ينصت ، مثل ساعة جدّ هائلة تكأّتْها جوفاء وعقاربها تسير خارج الوقت. كان فمه مغلقاً ، وعيناه مركّزتان على الساعة كما يراقب اليدين وهما تتحركان إلى الأمام. التفت مشاعره وشكلت طبقات من الغشاء الرقيق ، وبقي قلبه خالياً كأنه قد كُبر ساعة واحدة في وقتٍ واحدٍ.

أصبح تسوكورو يأكل بالتدريج ، اشترى وجبات مناسبة ؛ أصنافاً من المأكولات الطازجة والمحضرة بشكل بسيط ، واستعاد جزءاً قليلاً من وزنه الذي خسره ؛ فخلال نصف سنة تقريباً كانت معدته قد تقلصت بشكل كبير ، فإذا تناول الآن أكثر من المقدار المحدد سيثقيؤه. وعاد يسبح من جديد في مسبح الجامعة في ساعات الصباح ، لقد فقد الكثير من عضلاته ، وكانت تنقطع

أنفاسه عندما يصعد الدرج ويحتاج إلى وقت كي يستعيد قواه، اشترى بنطالاً جديداً للسباحة ونظارات واقية وصار يسبح كل يوم سباحة سريعة من 1000 إلى 1500 متر، وبعد ذلك يذهب إلى الصالة الرياضية ويستخدم الآلات بهدوء.

بعد بضع أشهر من المأكولات الجيدة والتمارين اليومية تعافى تماماً، وحصل على العضلات التي كان يرغب بها مع أن عضلاته كانت مشدودة في السابق بطريقة مختلفة، لقد أصبحت حالته معتدلة الآن، ليس في رخاء ولكنها معتدلة، وعاد اللون لوجهه للمرة الأولى خلال المدة الطويلة تلك. ولكن وضعه كان يسوء من جديد كلما استيقظ من نومه في الصباح.

في ذلك الوقت، جاءت أمه في زيارة مفاجئة إلى طوكيو، ووجدت تسوكورو يتصرف ويتكلم بطريقة غريبة. قررت أن تطمئن عليه لأنه لم يزرهم في رأس السنة، وعندها لاحظت مقدار التغير الذي حصل له خلال أشهر، وأصبحت عاجزة عن الكلام. لكن تسوكورو برّر ذلك، "إنها تغييرات طبيعية كنت قد مررت بها وأنت في مثل عمري". فأيدت أمه تفسيره ذلك بشكل تام. الذي يحتاجه الآن في الواقع هو ملابس تناسبه. لقد كُبر مع أخته، لذلك أصبح بعد زواجها يعرف كيف يربي أطفالها الإناث، وبالمقابل لم تكن لديه أية معرفة عن كيفية تربية الأطفال الذكور. أقنع تسوكورو أمه بأن هذه التغييرات تطورات

طبيعية... فاصطحبته بودّ إلى المتجر ليشتري ملابس جديدة، في الغالب كانت من (بروكس بروذرز) و(بولو)، الماركات التي يفضلها، وأما ملابسه القديمة فقد رُميت أو تم التبرع بها.

لقد تغير وجهه أيضاً، لم تعد المرأة تظهره ناعماً ولطيفاً، ولكنها أيضاً كانت تُظهر وجه طفلٍ مطمئن ومغبّش. الذي يحدق به الآن هو وجه شاب، عظام وجنتيه بارزة كأنّ المنشفة قد نحتتها. هناك ضوء جديد في عينيه، بريق لم يره من قبل، ضوء وحيد، مبعّد، بمدى محدود... نمت لحيته بكثافة بشكل مفاجئ، وكان عليه أن يحلقها كل صباح... لقد أطل شعره أيضاً .

لم يكن يحب تسوكورو التغييرات الجديدة في مظهره مبدئياً، ولم يكن يكرهها بالمقابل. كانت مجرد قناع مريح ومؤقت، ومع ذلك كان ممتناً، في الوقت الحالي، لأنه لم يكن يرتدي هذا الوجه في السابق.

على أية حال، الفتى الذي يدعى تسوكورو قد مات... في الظلام الموحش الذي أخذ آخر أنفاسه، ودُفن في الغابة، في أرض صغيرة لا أشجار فيها، بهدوء وسرية قبل حلول الفجر، الوقت الذي ينام فيه الجميع سريعاً حتى هذه اللحظة. لم تكن هناك علامة غامضة، الذي بقي الآن هو نفسه؛ تسوكورو تازاكي الماركة الجديدة التي تغيرت محتوياتها بالكامل، لكنه الوحيد الذي يعرف ذلك، ولم ينو إخبار أحد.

ومثل السابق ، رسم تسوكورو مجموعة من التصاميم لمحطات سكة الحديد. لم يغب عن أي محاضرة في الجامعة ، كان يستحم عندما يستقظ ، يمشط شعره ، ينظف أسنانه دائماً بعد الأكل ، يرتب سريره كل صباح ، ويكوي قمصانه ، كان يحاول أن يبقى مشغولاً دائماً. وفي الليل ، يقرأ كتباً تاريخية أو سير ذاتية على الأغلب لساعتين أو أكثر ، هواية وجدت منذ وقت طويل ، الهواية التي دفعت حياته إلى الأمام ، ولذلك فهو لا يؤمن بالمجتمع المثالي ، ولا يشعر بالدفء الآتي من الكيمياء بين الناس.

كان يقف كل صباح أمام المغسلة ويدرس وجهه في المرآة ، ببطء كان يكبر ويعتاد على ذاته الجديدة مع كل التغييرات فيها ، كان ذلك مثل اكتساب لغة جديدة وحفظ قواعدها.

ولكنه في النهاية تعرّف على صديق جديد ، كان ذلك في شهر حزيران ، أي بعد أن تركه أصدقائه في ناغويا بحوالي عام ، كانا يذهبان إلى نفس الكلية وكان أصغر منه بسنتين... لقد قابل الرجل في مسبح الكلية .

الفصل الرابع

لقد قابل الرجلَ في مسبح الكلية.

كان يسبح وحده كل صباح ، كما يفعل تسوكورو. أحنيا رأسيهما للتحية ، ثم بدأ يتحدثان مع بعضهما ، وبعد أن بدّلا ملابسهما في غرفة الملابس ذهبا لتناول الإفطار في كفتيريا الجامعة. كان أصغر من تسوكورو بستين دراستين ، يتعلم الفيزياء ، ولكنه مع تسوكورو في نفس الكلية ؛ كلية الهندسة... وكان يبدو على طلاب قسم الفيزياء و قسم الهندسة المدنية أنهم آتون من كوكب آخر .

"بماذا أنت متخصص بالضبط بقسم الهندسة المدنية؟" سأله الطالب.

"أبني محطات". أجابه تسوكورو.

"محطات؟".

"محطات قطار. ليست محطات تلفاز أو شيء آخر."

"ولكن لماذا محطات قطار؟".

"لأن العالم يحتاج إليها". قال تسوكورو وكأنه شيء مفروغ منه .

"شيء مثير للإعجاب". قال الرجل ، كأنه شعر بذلك حقاً. لم يسبق أن أتتني فكرة عن ضرورة وجود المحطات."

"ولكنني أتصور أنك تستخدمها. لو لم تكن هناك أية محطة فستكون في مأزق عندما تتركب القطار."

"إنني أركب القطار وأفهم ما تقصد...أنا فقط...حسناً... لم أتصور أن يكون هناك شخص في العالم لديه شغف في بناء المحطات."

"بعضهم يكتب مجموعة رباعيات وتريه ، وبعضهم يزرع الخس والطماطم ، بالمقابل ستكون هناك فئة ما من الناس تبني المحطات". قال تسوكورو. لا أقول أن لدي شغف لفعل ذلك تماماً. ولكن لدي ميل لشيء محدد."

"ربما تبدو هذه وقاحة ولكنني أعتقد أنه إنجاز عظيم أن تجد أكثر من شيء تهتم به."

"أعتقد تسوكورو أن الرجل الأصغر منه سناً يهزأ به ، فحدّق بوجهه الوسيم باهتمام ، ولكنه بدا جدياً ، ملامحه مكشوفة وصریحة.

"أنت تحب أن تصنع أشياء ، هذا ما يدل عليه اسمك". قال الرجل مشيراً إلى حقيقة ما يعنيه اسم تسوكورو (يصنع أو يبنى).

"أنا أرغب دائماً أن أصنع أشياء تُرى". اعترف تسوكورو.

"أما أنا فلا". قال الرجل. "دائماً ما كنت أواجه مشاكل في صنع الأشياء، فمَنْذ أن كنت في المدرسة الابتدائية، كنت أخرب الأشياء بين يديّ، لم أكن أعرف كيف أركّب قالباً بلاستيكياً. أنا أفضل التفكير بالأشياء النظرية، ولم أكن أتعب من ذلك، ولكن عندما يصل الأمر إلى استخدام يديّ في صنع شيء حقيقي انسَ ما قد يحدث. ومع ذلك أنا أحب الطبخ؛ ذلك لأنه أقرب إلى تفكيك الأشياء من بنائها، أعتقد أنه سيكون أمراً مقلقاً لشخص مثلي لا يستطيع صنع شيء أن يذهب إلى كلية الهندسة."

"ماذا تريد من دراستك هنا بالضبط؟"

أعطاه الرجل بعض الأفكار. "لا أعلم بالضبط، لا أملك هدفاً واضحاً ثابتاً مثلك. أنا فقط أريد أن أفكر بعمق في الأشياء. أتأمل الأفكار بطريقة نقية وحرّة، هذا كل شيء. لو فكرت في ذلك، فستجده يشبه إلى حد ما صنع مكنسة كهربائية."

"حسناً، يحتاج العالم إلى عدد قليل ممن يصنعون مكنسة كهربائية."

ضحك الرجل الآخر بلباقة. "نعم، لكنهم يختلفون عمن يزرعون الخس والطماطم. إذا سعى كل شخص في العالم إلى صنع مكنسة كهربائية فسنكون في فرطة كبيرة."

"الأفكار كاللحى، لا يملكها المرء إلا إذا أصبح رجلاً، أحدهم قال ذلك لكنني لا أتذكر من هو."

"فولتير". قال الرجل الأصغر سنًا، حكّ ذقنه وابتسم ابتسامة مرحة وغير متكلفة. "ربما كلام فولتير خاطئ، فأنا لا أملك أية لحية على الإطلاق، ولكنني أحب التفكير في الأشياء منذ الطفولة."

كان وجهه أملس حقًا بلا أي تلميح لظهور لحية، حاجباه رفيعان لكنهما كثيفان، شكل أذنيه مثل أصداف البحر الجميلة.

"كنت أتساءل عما كان يعنيه فولتير، وأظنه ليس مجرد أفكار بقدر ما هو تأمل". قال تسوكورو.

حنى الرجل رأسه قليلاً. "الألم هو ما يثير التأمل، وليس هناك ما يمكن فعله تجاه العمر، فدعك من اللحى."

الشاب يدعى هايدا، والذي يعني حرفياً (الحقل الرمادي)، فومايكا هايدا. شخص آخر بلون، قال تسوكورو ذلك بعد تأمل. السيد رمادي. إذا رمادي. بالطبع، لون خافت تماماً.

لم يكونا اجتماعيين كثيراً، ولكن لأنهما واصلا لقاء بعضهما نمت بينهما صداقة طبيعية، وبدأ يفتحان قلوبهما لبعضهما. قررا أن يتقابلا كل صباح ثم يسبحان مع بعضهما في دورات مائية لمسافات حرة طويلة، كان هايدا أسرع قليلاً من تسوكورو، فقد بدأ يسبح في مسبح المدرسة، منذ أن كان يافعاً، وكانت طريقته في السباحة جميلة، ليس ثمة حركة ضائعة. عظام كتفيه تتحرك بسلاسة مثل أجنحة الفراشة؛ بالكاد تقرأ سطح الماء. لقد أصبح تسوكورو، بعد نصائح هايدا المفصلة، وبعد أن زاد من تدريبات القوة، يجاري سرعة هايدا. كانا يتحدثان في البداية عن أساليب السباحة، ثم تعددت مواضيعهما بعد ذلك.

كان هايدا قصيراً ولكنه رجل وسيم، وجهه صغير وضيق كتمثال يوناني قديم، ولكن ملامح وجهه مع هذا كلاسيكية ومتحفظة، لم تكن وسامته من النوع الذي يأسر كل من يراه، ولكنها من النوع الذي يظهر مع الوقت.

شعره قصير ومجعد قليلاً، يرتدي دائماً ملابس غير رسمية؛ بناطيل رياضية وقمصان بألوان فاتحة، كان يعرف كيف يرتدي ملابسه جيداً بغض النظر عن

لباسه البسيط والعادي. وبالإضافة إلى ذلك كله كان يحبّ القراءة، ولكنه مثل تسوكورو، نادراً ما كان يقرأ الروايات، يفضل قراءة الفلسفة والأدب الكلاسيكي، ويستمتع في قراءة المسرحيات أيضاً، وهو من أكبر معجبي التراجيديا الإغريقية وشكسبير، كما يعرف نوح و بونراكو جيداً. أصل هايدا من ولاية أكيتا شمال اليابان، بشرته بيضاء وأصابعه طويلة، ولا يشرب النبيذ كثيراً، كتسوكورو، إلا أنه يستطيع التمييز بين موسيقى مندلسون وموسيقى شومان. كان خجولاً بشكل كبير، فعندما يزيد عدد من معهما عن ثلاثة فإنه يحاول جاهداً أن يبقى مخفياً، هناك ندبة قديمة عميقة بطول إنش ونصف على عنقه، كأنه قد جرح بسكين، لكنها أضافت، مع ذلك، علامة غريبة على مظهره الهادئ. أتى هايدا من أكيتا إلى طوكيو في ذلك الربيع، وكان يقيم في السكن القريب من الحرم الجامعي ولم يكن قد كوّن صداقات بعد. وعندما اكتشف الاثنان ذلك الانسجام بينهما بدأ يقضيان الوقت معاً، وأصبح هايدا ينزل إلى شقة تسوكورو .

"كيف يستطيع طالب أن يتحمل تكاليف شقة باهظة الثمن؟". تساءل هايدا في أول زيارة له لتسوكورو في شقته.

"أبي يعمل في العقارات في طوكيو". وضح تسوكورو. "كانت حماقة، وطلبوا مني العيش هنا لهذا السبب. قررت أختي الصغيرة ذلك أولاً، ولكنها كانت تنتقل هنا وهناك بعد أن تخرجت من الكلية. وهذه الشقة باسم الشركة."

"يجب أن تكون عائلتك ثرية؟"

"أعرف، لست متأكداً من ذلك. ربما، ليست لدي فكرة. لا أعتقد أن أبي سيعرف ذلك إذا لم يجمع محاسبه ومحاميه وجباة الضرائب ومستشاره ومستشار الاستثمار في غرفة واحدة معاً. يبدو أننا لسنا أثرياء بما فيه الكفاية لذلك أسكن في شقة مثل هذه. صدقني، أنا أشعر بالامتنان."

"لكن لا يعجبك نوع عمل أبيك؟"

"لا، أبداً. في خط العمل يتحرك رأس المال باستمرار بشكل دائري من طرف إلى آخر ثم يرجع. طريقة سير الأمور مقلقة بالنسبة إليّ. أنا لست مثله. أنا أفضل طريقي إلى محطات البناء حتى إن لم يكن مريحاً."

"ما تستمتع به". علق هايدا بابتسامة كبيرة على وجهه .

انتهى الأمر بتسوكورو إلى غرفة نوم واحدة في جوجوكا حتى بعد أن تخرج من الجامعة، وبدأ يعمل في شركة تهتم بشؤون المحطات مقرها الرئيسي في

شينجوكو. توفي والده وهو في الثلاثين من عمره وأصبح السكن ملكه، كان والده قد عزم بوضوح أن يعطيه إياه، وانتقل العقد دون علمه إليه. أخذ زوج أخت تسوكورو الكبرى شركة والده، وأكمل تسوكورو العمل في تصميم محطات القطار في طوكيو دون تواصل كبير مع عائلته، وبقيت زيارته إلى ناغويا قليلة ومتباعدة.

توقع نصف توقع عندما رجع إلى موطنه أن يظهرُوا في جنازة أبيه ليقدّموا تعازيهم، وفكر كم سيكون جميلاً لو فعلوا ذلك، لكن لم يظهر أحد. شعر تسوكورو بالراحة وبقليل من الحزن أيضاً، وفكر مرة أخرى: كل الذي فعلوه في السابق قد انتهى حقاً. لن يرجعوا مرة أخرى، لقد أصبح عمر الخمسة الآن ثلاثين سنة. لا عُمر... حين يحلم أحد ما بمجتمعٍ منسجمٍ ومنظمٍ من الأصدقاء.

يكره نصفُ سكان العالم تقريباً أسماءهم، هذا ما اطلع عليه تسوكورو في الإحصاءات المكتوبة في المجلات. أما هو فكان من النصف الآخر، أو بالأقل من الذين لا يكرهون أسماءهم. ربما الأكثر دقة أن نقول أنه لم يتصور أن يكون له اسم آخر أو حياة أخرى غير التي انقاد إليها، لو أراد ذلك.

لقد كُتب اسمه الأول (تسوكورو) بحرف صيني واحد، ويقوم عادة بتهجئته بالهريغانا، ويعتقد أصدقاؤه أنه يكتب هكذا، وتستخدم أمه وأخته قراءة بديلة لنفس اسمه، ينادونه ساكو أو ساكو شان لأنهن يرين ذلك أسهل.

والده هو من اختار له الاسم. حسناً، كان والده قد قرر الاسم قبل أن يولد تسوكورو، والسبب غير واضح، ربما لأنه أمضى سنوات عديدة من حياته يُزاح من أي شيء يتعلق بصنع الأشياء، أو ربما في وقتٍ ما جاءه شيء أقرب أن يكون إلهاماً؛ جزءاً من ضوء غير مرئي، مصحوباً برعد ليس له صوت، يحرق اسم تسوكورو في عقله، ولكن والده لم يخبر أحداً من أين جاء بفكرة اسمه، لا لتسوكورو ولا لأي أحد آخر.

لم يكن ليأخذ وقتاً طويلاً في اختيار الحرف الصيني، ليصبح تسوكورو؛ الحرف الذي يعني "يبدع" أو الأكثر بساطة والذي يعني "يصنع" أو "يبنى". يمكن أن تقرأ هذه الحروف بنفس الطريقة مع وجود فروق بسيطة. افترضت أمه أنه يجب أن يُكتب اسمه بالحرف الذي يعني "يبدع"، ولكن والده اختار المعنى الأكثر تجرداً.

تذكرت أمه النقاش الذي كان (عندما اختار والده له الاسم) بعد انتهاء جنازته. "شعر والدك أن إعطائك الحرف الذي يعني "يبدع" سيكون عبئاً عليك". أخبرت تسوكورو. الحرف البسيط يُقرأ أيضاً تسوكورو، واعتقد أنه سيكون أكثر هدوءاً

وراحة. يجب أن تعرف أنه على الأقل فكر طويلاً وجدياً في اسمك ، أنت ابنه الأول في النهاية."

لا يذكر تسوكورو كثيراً أنه كان قريباً من أبيه ، ولكن عندما يصل الأمر إلى اختياره الاسم فتسوكورو ملزم أن يوافق. في الحقيقة اسم تسوكورو بهذا الشكل الأبسط والأسهل قد ساعده أكثر، ذلك لأن عظامه لا تحتوي على الشيء الكثير من الأصالة والإبداع. ولكن هل خفف أيُّ شيء من هذا من أعبائه في الحياة؟ ربما هذه الأعباء أخذت شكلاً مختلفاً، ولكن أياً منها كان الأكثر خفة؟ لا يستطيع تسوكورو القول.

هكذا أصبح هذا الشخص يدعى تسوكورو. لم يكن شيئاً قبل ذلك ؛ ظلام ، فوضى لا اسم لها ، لا أكثر. أقل من سبعة باوندات من كتل اللحم التي بالكاد تتنفس أو تبكي في الظلام. تم إعطاؤه الاسم أولاً ، ثم نما الوعي ، ونمت الذاكرة ، ثم الأنا أخيراً ، ولكن كل شيء بدأ مع اسمه.

اسم والده هو توشيو تازاكي ، يتم تهجئة اسم توشيو بحروف تعني "الرجل الذي يربح" ، أما تازاكي فيعني حرفياً "العديد من أشباه الجزر". اسمٌ لرجلٍ يربح حقاً ، بتميز ، وفي مجالات كثيرة ، فقد انتقلت حالته من الفقر إلى وظيفة مميزة ، صمّم أن يعمل في العقارات ، فاكسح عصر التطور في اليابان ، بنجاحه المتميز. ثم بدأ يعاني من سرطان الرئة ، إلى أن توفي وعمره أربعة وستين سنة ،

ولكنّ ذلك حصل لاحقاً، فعندما التقى تسوكورو بهaida كان والده لا يزال بصحة جيدة، يشتري ويبيع العقارات السكنية الراقية في طوكيو بقوة وبلا كلل، كما كان ينفث بطريقه خمسين سيجارة (دون فلتر) في اليوم الواحد، وقد انفجرت فقاعة العقارات، ولكنه كان يتوقع حدوث هذا الخطر، فقد وظّف جميع أمواله، ليخفف النتائج المالية التي قد تحدث في نهايته. وبقي الظل المشؤوم في رثيته مخفياً وبعيداً عن أن يكتشفه أحد.

"يدرس أبي الفلسفة في جامعة حكومية في أكيا". قال هايدا لتسوكورو. "إنه يشبهني، لقد كان يحب دراسة الأفكار التجريدية، يسمع الموسيقى الكلاسيكية دائماً، ويلتهم الكتب التي لم يقرأها أحد من قبل، ليست لديه القدرة على جني الأموال، وأي مال يكسبه يذهب لشراء الكتب أو التسجيلات، ونادراً ما يفكر بعائلته أو مدخراته، عقله يخلق دائماً في الغيوم. ولم أكن أستطيع أن أدرس إلا في طوكيو؛ لأن الرسوم الدراسية فيها جيدة ومنخفضة، ولأنني أخذت سكناً فيجب أن أخفف من مصاريفي أيضاً".

"ألم يكن من الأفضل له، من الناحية المالية، أن يذهب إلى قسم الفيزياء بدل قسم الفلسفة؟". سأله تسوكورو.

"بالنسبة لخريجها فهم لا يكسبون أي شيء، كلهم متساوون، إلا إذا فزت بجائزة نوبل أو شيء آخر". قال هايدا ذلك بابتسامة النصر اللامعة الاعتيادية.

كان هايدا الابن الوحيد لعائلته، لم يكن لديه أصدقاء كثيرون، وكان يعتمد على كلبه والموسيقى الكلاسيكية ليأنسا وحدته، لم يكن السكن الذي يعيش فيه مكاناً مثالياً لسمع فيه الموسيقى، وبالتأكيد ليس مكاناً مناسباً لإبقاء الكلب فيه، لذلك كان يذهب إلى شقة تسوكورو ومعه بعض الأقراص لسمعها هناك، اقترض أغلبها من مكتبة الجامعة، وأحياناً كان يجلب معه ألعاب الفيديو الخاصة به. كان في شقة تسوكورو ستيريو لائق نوعاً ما، وأما التسجيلات الوحيدة التي أبقتهأ أخته فهي لباري مانيلو، ومجموعة Pet Shop Boys، لذلك لم يكن تسوكورو يلمس المسجل .

كان هايدا يفضل أن يسمع موسيقى الآلات، وموسيقى الحجرة، والتسجيلات الصوتية. لم تكن الموسيقى التي تكون فيها مكونات الأوركسترا صاخبة من النوع الذي يرغب سماعه، أما تسوكورو فلم يكن مهتماً بالموسيقى الكلاسيكية أو أية موسيقى أخرى للسبب ذاته، ولكنه كان يستمتع بها مع هايدا.

لاحظ تسوكورو وهما يستمعان إلى تسجيلات البيانو أنه قد سمع هذه المقطوعة من قبل مرات عديدة، ولكنه لم يعرف عنوانها أو مؤلفها، كانت

قطعة هادئة وحزينة، تبدأ بمقدمة بطيئة وبارزة، تعزف بنوتات منفردة، ثم يتبعها تقلبات هادئة. بحث تسوكورو في الكتاب الذي كان يقرأه ثم سأل هايدا عنها.

"فرانز ليست (Le mal du) من نوتات Years of Pilgrimage ،
(Year 1: Switzerland)".

Le mal du "؟"

"Le mal du pays" إنها فرنسية. وفي العادة تترجم "الحنين إلى الوطن"

أو "كآبة".

إذا وضعت نقطة دقيقة عليها ستصبح (الحزن الذي لا حدود له، النهر الذي أتى من مناظر الأرياف الطبيعية إلى قلب أحد ما). تعبير يصعب عليّ شرحه.

"هناك فتاة أعرفها، صديقتي في المدرسة الثانوية تعزف هذه القطعة كثيراً."

"لطالما أحببت هذه القطعة، هي ليست معروفة كثيراً". قال هايدا. "هل كانت صديقتك عازفة بيانو جيدة؟"

"من الصعب قول ذلك، فأنا لا أعرف كثيراً عن الموسيقى، ولكنني كلما سمعتها اعتقدت أنها جميلة، كيف أوضح ذلك؟ إنها تبعث فيك حزناً هادئاً، ولكنها ليست عاطفية."

"إذا فقد عزفتها جيداً". قال هايدا. "تبدو بسيطة تقنياً ولكن من الصعب التعبير عنها. اعزفها كما هي مكتوبة وستنتهي بملل جذاب، ولكن اذهب في طريق معاكس وترجمها بشكل مكثف ستبدو هيّنة، كاستخدامك للدواسات التي تصنع كل الاختلافات، و تستطيع أن تغير رمز القطعة الموسيقية بالكامل."

"من عازف البيانو الآن؟".

"الروسي، لازار بيرمان. عندما يعزف ل(ليست) فكأنه يرسم مشهداً متخيلاً مباشراً، أغلب الناس يرون أن موسيقى (ليست) فنية وسطحية، وله بعض القطع الصعبة بالطبع، ولكن إذا دقت السمع في موسيقاه فستكتشف عمقاً لا تلاحظه في بادئ الأمر، في معظم الوقت يكون مخفياً وراء الزخرفات، هذه حقيقة نوتات Years of Pilgrimage تحديداً. ليس هناك عازفو بيانو أحياء كثيرون يستطيعون عزف هذه القطعة بشكل صحيح وجميل. بيرمان هو الوحيد من بين العازفين المعاصرين الكثيرين من يستطيع فعل ذلك بشكل صحيح، وأما القدامى فسأختار كلاوديو آرو."

كان هايدا يتحدث كثيراً إذا كان الموضوع يتعلق بالموسيقى. بدأ يصف بدقة أداء بيرمان لموسيقى ليست، وكان تسوكورو لا يصغي إليه كثيراً، وبدلاً من ذلك سقطت صورة شيرو في عقله وهي تعزف القطعة الموسيقية، صورة ذهنية ثلاثية

الأبعاد، ومشركة، كأن هذه اللحظات الجميلة كلها على نحو سواء تسبح عائدة، في ممر مائي معاكس لضغط الوقت المنطقي.

بيانو ياماها، ضخماً، في غرفة الاستقبال في بيتها، انعكاس لوعي شيرو. البيانو مضبوط بشكل تام دائماً، بمظهره اللامع، دون أي لطخة قد تشوه لمعانه. ضوء ما قبل المساء يترشح من خلال النافذة، ينصبّ ظلّ شجر السرو في الحديقة، ترتعش أشرطة الستارة في النسيم، أكواب الشاي على الطاولة، شعرها الأسود مربوط بعناية على ظهرها، ملامحها الحازمة وهي تحديق في الرمز الموسيقي، أصابعها العشرة الطويلة على مفاتيح البيانو، قدمها وهي تضغط على دواسات البيانو مأخوذة بقوة مخفية قد لا تُصدّق في مواقف أخرى، جلدها الذي مثل خزف مصقول، أبيض وناعم، وعندما يطلب منها أن تعزف شيئاً فإن هذه القطعة تكون خيارها الأقرب Le mal du pays، الحزن الذي لا حدود له، النهر الذي أتى من مناظر الأرياف الطبيعية إلى قلب أحد ما، الشوق إلى الوطن، الكآبة.

حين أطبق تسوكورو عينيّه وانسجم مع الموسيقى شعر بضيق في صدره صاحبه شعور خائق وحزين، كأنه قبل أن يدرك ذلك الشعور قد ابتلع قطعة قاسية من الغيوم... انتهت القطعة الموسيقية وبدأت مقطوعة أخرى ولكنه لم يقل شيئاً،

ولم يفعل شيئاً سوى أن سمح لتلك المشاهد أن تنجرف ببساطة نحوه، أما هايدا فكان يطلق عليه نظراته من حين لآخر .

"إذا لم تمنع، أربأ أن أترك هذه الأسطوانة هنا، لا أستطيع الاستماع إليها في غرفتي في السكن أبداً". قال هايدا ذلك وهو يغلف ألعاب فيديو .

لا زالت تلك المجموعات الثلاثة من الأسطوانات إلى الآن في شقة تسوكورو،

على يمين باري مانيلو و.Pet Shop Boys

كان هايدا طبأ ماهر. أحب أن يتسوق ويحضّر الطعام في مطبخ تسوكورو لشكره على السماح له بسماع الموسيقى. تركت أخت تسوكورو له مجموعة من القدور والمقالي والصحون، ميراثه من الأثاث، ومكاملة مؤقتة من أحد أصدقائها السابقين. "أعذر، لم تعد أختي تسكن هنا أبداً". كان يتناول تسوكورو الغداء مع هايدا مرتين أو ثلاث مرات في الأسبوع، يستمعان إلى الموسيقى، يتحدثان، يتناولان الطعام الذي يحضره هايدا، كانت أطباقاً بسيطة ليوم واحد، وفي العُطل عندما يصبح لديه متسع أكثر من الوقت كان يحاول أن يعد الأطباق الأكثر دقة، وتكون جميعها شهية. يبدو أن هايدا يمتلك موهبة الطبخ، وأي شيء يصنعه؛ من أومليت عادي، حساء ميسو، صلصة الكريما، أو نيجرو، يكون محضراً بمهارة ودراية.

"من السيء أن تكون في قسم الفيزياء، يجب أن تفتح مطعمًا". قال تسوكورو ذلك نصف مازح.

ضحك هايدا. "يبدو هذا جيداً، ولكنني لا أحب أن أقيّد في مكان واحد، أحب أن أكون حراً، أذهب أينما أشاء ومتى أشاء، وأكون قادراً على التفكير بأي شيء أريده."

"بالطبع، ولكن لا تستطيع أن تفعل ذلك بسهولة."

"نعم ليس سهلاً ولكنني قررت. أنا أحب الطبخ ولكنني لا أريد أن أكون مقيداً في المطبخ ليصبح هذا عملاً. إن حصل هذا سيتهي الأمر بكره أحد." "كره أحد؟"

"الطباخ يكره النادل، وكلاهما يكرهان الزبون". قال هايدا. "سطر من مسرحية (المطبخ) لآرنولد ويسكر. الناس الذين يفقدون حريتهم ينتهي بهم الأمر دائماً إلى أن يكرهوا أحداً ما. صحيح؟ أعرف أنني لا أريد أن أعيش هكذا".

"أن تكون غير مقيد، تفكر بالأشياء بحرية، أهذا ما تأمل به؟"

"تماماً."

"هذا يعني أن تترك جسدك خلفك، تترك القفص الذي يحوي لحم جسدك، تكسر القضبان، وتسمح للمنطق النقي بالتحليق، تعطي المنطق حياته الطبيعية، هذا هو أساس التفكير الحر."

هز هايدا رأسه. "لا، هذا يعتمد على كيف تراه، هو ليس بهذه الصعوبة، يفعل كثير من الناس ذلك مرات عديدة دون أن يعلموا، هذا ما يتمكنون من فعله ليقوا عقلاء، غير مدركين لما يفعلونه تماماً."

فكر تسوكورو في هذا، إنه يحب التحدث مع هايدا عن مثل هذا النوع من الأفكار التجريدية، الأفكار التأملية. لا يتكلم تسوكورو كثيراً في العادة، ولكن شيئاً ما في الحديث مع هذا الشاب يحفز عقله، وأحياناً تتدفق الكلمات وحدها... إنه لم يجرب ذلك سابقاً، فبالعودة إلى ناغويا والمجموعة التي تضم خمستهم فإنه يلعب، في أغلب الأحيان، دور المستمع.

"ولكن إذا لم تفعل ذلك قصداً." قال تسوكورو. "لا تستطيع أن تحصل على حرية التفكير التي تتكلم عنها. صحيح؟"

أوما هايدا. "تماماً، ولكن هذا بنفس درجة صعوبة أن تحلم الحلم الذي قصدت أن تراه، هذا الأمر خارج عن طبيعتك البشرية."

"الآن، أنت تريد أن تكون قادراً على فعل ذلك قاصداً."

"يمكنك قول ذلك."

"لا أتخيل أنهم يدرّسون ذلك في قسم الفيزياء."

ضحك هايدا. "لا أتوقع أنهم سيدرّسون ذلك في يوم من الأيام، ما أبحث عنه هنا هو محيطٌ حرٌّ، ووقت، هذا كل ما أبحث عنه. في الإطار الأكاديمي إذا أردت أن تناقش معنى ما تفكر به عليك أولاً أن توافق على التعريف النظري، حيث تصبح الأشياء شائكة. الأصالة هي لا شيء لكنها محاكاة حكيمة. قال ذلك الواقعيّ، فولتير."

"أنت موافق على ذلك؟"

"كل الأشياء لها حدود، وذات الشيء ينطبق على الأفكار، يجب ألا تخاف من الحدود، و يجب ألا تخاف من هدمها أيضاً. هذا أهم شيء تفعله إذا أردت أن تكون حراً؛ احترام الحدود، والغضب منها. أكثر ما يهم في الحياة هي الأشياء الثانوية، دائماً. هذا جُلّ ما أستطيع قوله."

"هل أستطيع أن أسألك سؤالاً؟". قال تسوكورو.

"بالتأكيد."

"في الأديان المختلفة يبعث الرسل وبهم نشوةٌ، يستلمون رسالة من وجودٍ

كامل."

"صحيح."

"ويحدث هذا في مكان يتجاوز الإرادة الحرة. أليس كذلك؟ وبشكل مجهول دائماً."

"هذا صحيح."

"وهذه الرسالة تتجاوز حدود شخصية المرسل، وتؤدي المهام بنهج واسع وكوني."

"صحيح أيضاً."

"ولا يكون في هذه الرسالة تناقض أو التباس."

أوما هايدا بصمت.

"لم أفهم ذلك". قال تسوكورو. "إذا كان ذلك صحيحاً فما قيمة الإرادة الحرة للإنسان؟"

"هذا سؤال قوي". قال هايدا، وابتسم بهدوء كابتسامة القط وهو يتمدد، وحين يغفو في الشمس.

"أتمنى أن يكون لديّ إجابة لك، ولكنني لا أملك الآن أية إجابة."

بدأ هايدا يتتبع عن شقة تسوكورو في أيام العطل ، كان يمكن أن يتحدثا حتى وقت متأخر من الليل ، وحينها سيطوي هايدا الكنب في غرفة الاستقبال ويذهب إلى النوم ، وفي الصباح يصنع القهوة ، ويعد الأومليت لهما. كان هايدا استثنائياً فيما يتعلق بالقهوة ، كان يستخدم دائماً حبوباً معطرة ، يضعها في مطحنة كهربائية صغيرة يحضرها معه دائماً. كان إخلاصه للبن ترفاً في فقره ونمط حياته الضئيلة.

أفصح تسوكورو لهذا الصديق الجديد والكاتم للأسرار عن كل أموره الشخصية ، ومع ذلك كان يتجنب ذكر أصدقائه الأربعة في ناغويا ، فلم يكن الحديث عنهم شيئاً سهلاً ، ولا تزال الجروح طازجة وعميقة.

أما الآن ، فعندما يكون برفقة صديقه الصغير فإنه يستطيع بشكل عام أن ينساهم. لا. ينسى ليست الكلمة المناسبة ، فالألم من رفضه بهذا الشكل العلني ظل يصاحبه ، والآن هو كالد والجزر ينحسر ويفيض ، تارة يغمر قدميه وتارة أخرى يتراجع بعيداً...بعيداً جداً إلى ذلك الحد الذي لا يمكن اكتشافه أبداً. تمكن تسوكورو شيئاً فشيئاً أن يشعر بأنه قد وضع جذوراً في تربة طوكيو الجديدة. لقد بنى حياة جديدة هناك وإن كانت صغيرة ووحيدة ، وبدأت أيامه التي قضاهها في ناغويا شيئاً من الماضي ، غريبة تقريباً ولكنها كانت خطوة إلى الأمام بلا شك ، أتت بصديقه الجديد ، هايدا ، إلى حياته.

كان لدى هايدا رأي في كل شيء، وكان يناقش انطباعه بمنطق، وكلما قضى تسوكورو وقتاً أطول مع صديقه الجديد تأصل احترامه له. ولكن تسوكورو الآن، لا يفهم لم انجذب هايدا إليه، أو لم هو مهتم به، ولكنهما كانا يستمتعان برفقة بعضهما البعض، حتى إن الوقت يمر سريعاً وهما يتمازحان.

وعندما يكون تسوكورو وحيداً تراوده رغبة أن تكون له حبيبة... يودّ أن يضم امرأة، يعانق جسدها، يتنفس رائحة جلدها، وهذه رغبة طبيعية تماماً لشاب سليم، ولكنه عندما يحاول أن يستحضر صورة امرأة، أو عندما يفكر بعناق امرأة، تأتي في عقله مباشرة، لأسباب ما، صورة شيوخ وكورو. إنهما تظهران دائماً في هذا العالم المتخيل كثنائي متلازم، وهذا ما يضيف لتسوكورو، دائماً، ولسبب غير مفهوم، شعوراً كثيباً. لماذا يجب أن تبقى هاتان الاثنتان معي دائماً، وحتى الآن؟ فكر. لقد رفضتاني بشكل قاطع، وقالتا أنهما لا تريدان رؤيتي أبداً ولا تريدان التحدث معي مرة أخرى، لم لم تخرجا بهدوء وتتركانني وشأني؟! عشرون سنة هو عمر تسوكورو تازاكي الآن، وإلى الآن لم يعانق أي امرأة، لم يقبلها، أو يمسك يدها، أو حتى يواعددها.

في الواقع، لا بد أن يكون هناك خطأ ما، فكر تسوكورو بهذا كثيراً. هناك شيء ما يُغلق المسار الطبيعي للمشاعر، ويشوّه شخصيتي. ولكن لم يعرف

تسوكورو إن كان هذا بسبب رفضه من أصدقائه الأربعة، أو لسبب فطريّ؛ مشكلةٌ موجودة لديه من الأساس، لا علاقة لها بالصدمة التي مر بها.

في ليلة يوم السبت، ظل تسوكورو وهايدا مستيقظان ويتحدثان كالعادة، إلى أن تغير الموضوع، فأصبحا يتكلمان عن الموت؛ عن معنى الموت، أنه يجب أن تعيش إلى جانب المعرفة إلى أن تموت معها. ناقشا ذلك من منحى نظريّ في الغالب. أراد تسوكورو أن يوضح له كم كان قريباً من الموت مؤخراً، و مقدار التغير العميق الذي نتج عن تلك التجربة؛ تغيّر على المستوى الجسدي والنفسي. أراد أن يخبره عن الأشياء الغريبة التي رآها، ولكنه يعرف أنه إذا قام بذلك فسيضطر إلى توضيح تسلسل الأحداث بأكمله من البداية حتى النهاية. ولكن كالعادة لم يترك هايدا له مجالاً للكلام، وظل تسوكورو جالساً يستمع.

في الساعة الحادية عشرة وبضع دقائق مساءً (الوقت الذي يسميانه ليلاً، وحينها يتجهزان للنوم) تلاشى الكلام، وعمّ الصمت في أرجاء الغرفة. كانا قد عزما على الاستيقاظ باكراً، لكن هايدا بقي جالساً، متربّعاً على الكنب، وذاهباً في تفكير عميق، ثم بنبرة مترددة غير عادية، بدأ يتكلّم.

"لديّ قصة غريبة متعلقة بالموت، شيء أخبرني به أبي. قال إنه قد حدث معه شيء حقيقي عندما كان في أوائل العشرينات من عمره، كما هو عمري الآن، لقد سمعت القصة عدة مرات وأستطيع تذكر جميع تفاصيلها، إنها غريبة

فعلاً ، ويصعب عليّ حتى الآن تصديق إن كان ذلك قد حصل فعلاً ، لكن أبي لم يكن من النوع الذي يكذب بمثل هذه الأمور ، أو من النوع الذي يخترع قصصاً مثلها ، أنا متأكد أنك تعلم ذلك ، فعندما تؤلف قصة بنفسك فإن تفاصيلها ستتغير كلما أعدت روايتها ، إنك تميل إلى زخرفة الأشياء ثم تنسى ما قد قلته...لكن قصة أبي من بدايتها حتى نهايتها تبقى دائماً هي ذاتها في كل مرة يقصّها على أحد ، لذلك أوّمن أن ثمة شيء قد حصل معه فعلاً ، أنا ابنه وأعرفه جيداً ، والشيء الوحيد الذي عليّ فعله هو أن أصدق ما يقول. أما أنت تسوكورو فإنك لا تعرف أبي ، فلك الحرية في تصديقه أو عدم تصديقه ، لكن عليك أن تدرك أن هذا ما قاله ، يمكن أن تحسبها (فولكلور) أو قصة خارقة ، ليس لدي مانع. إنها قصة طويلة ، وقد تأخر الوقت ، لكن هل تمنع أن أرويها لك؟

بالتأكيد ، قال تسوكورو ، لا بأس في ذلك. أنا لا أشعر بالنعاس الآن .

الفصل الخامس

"أمضى أبي ، عندما كان صغيراً ، سنة كاملة يتجول في اليابان". بدأ هايدا. "كان هذا في بداية الستينات ، في أوج عصر الثقافة المضادة ، عندما كانت تقوم الحركات الانقلابية في الجامعات. لا أعرف كامل التفاصيل ، ولكن عندما كان في الجامعة في طوكيو حصلت أشياء كثيرة غبية ، ثم سئم من السياسة وترك تلك الحركة. أخذ إجازة من الجامعة وبدأ يتجول في اليابان. عمل في وظائف مؤقتة ليكسب قوته ، وكان يقرأ الكتب عندما يجد وقتاً ، يلتقي بجميع أصناف الناس ، يحظى بحياة حقيقية ، وبخبرة عملية. يقول أبي أن ذلك الوقت كان أسعد أيام حياته ، عندما تعلم بعض الدروس المهمة. كان يخبرني عندما كنت طفلاً بعض القصص التي حصلت معه في تلك الأيام ، كجندي قديم يسرد ذكريات معارك قديمة في مكان قصي. رجع إلى الجامعة بعد تلك الأيام البوهيمية ، وعاد إلى حياته الأكاديمية. ولم يذهب بعدها إلى رحلة طويلة مرة أخرى ، وحسب ما أعرف كان يقضي وقته يجيء من المكتب إلى البيت ، والعكس. هذا غريب أليس كذلك؟ لا يهم كيف تبدو حياة الأشخاص هادئة ومريحة ، فهناك دائماً وقت ما في الماضي كانوا قد وصلوا فيه إلى مأزق ، وقت

أصيبوا فيه بالجنون قليلاً، أعتقد أن الناس بحاجة إلى مثل هذه المرحلة في حياتهم."

عمل والد هايدا في ذلك الشتاء كحرفيّ عامّ في منتجع للينابيع الساخنة في جبال محافظة أويتا شمال اليابان، لقد أحب المكان فعلاً، وقرر أن يبقى على هذا الوضع لمدة قصيرة، طالما هو يؤدي مهامه اليومية، والأعمال المتنوعة الأخرى الموكلة إليه، وباقي الوقت يستطيع أن يفعل ما يشاء. أجره كان قليلاً ولكن كانت لديه غرفة مجانية بالإضافة إلى ثلاث وجبات في اليوم، ويمكنه الاستحمام في الينابيع الساخنة متى يرغب، وعندما لا يكون لديه عمل يستلقي في غرفته الضيقة ويقرأ. الأشخاص الآخرون كانوا مثل طلاب طوكيو؛ قليلي الكلام وغريبي الأطوار. الوجبات كانت بسيطة وشهية، مصنوعة من مكونات طازجة ومحلية. المكان كان، فوق هذا كله، معزولاً عن العالم الخارجي؛ لم تكن هناك غرفة مخصصة للتلفاز، والصحف تصل يومياً في وقت متأخر، وأقرب محطة للحافلات كانت تبعد عن الجبال ثلاث كيلومترات، ووسيلة النقل الوحيدة التي تأخذك من هناك وتعيدك عبر الطريق الوعر هي جيب قديمة ومتكسرة، وهي ملك للحانة. وكانت الكهرباء في الجبال قد تُبِتت حديثاً.

أمام الحانة جدول جميل تستطيع أن تلتقط منه الكثير من الأسماك الثابتة والملونة ، طيور مزعجة تقرأ دائماً سطحه ، نداؤها حاد. ولم تكن مراقبة خنزير بري أو قرد يتجول في مكان قريب أمراً مألوفاً. كانت الجبال كنزاً من النباتات البرية الصالحة للأكل ، كان هايدا الصغير قادراً في هذه البيئة المعزولة أن يدل نفسه بالقراءة والتأمل ، ولم يعد مهتماً بما يحصل في العالم الحقيقي.

بدأ أثناء زيارته للحانة على مدار شهرين يتحدث مع زائر مقيم هناك ، بدا على الرجل أنه في منتصف الأربعينات ، طويلاً ، رجلاه طويلتان ونحيلتان ، وشعره قصير ، يرتدي نظارة بإطار ذهبيّ ، لديه انحسار في خط الشعر يجعل قمة رأسه ملساء كبيض طازجة. صعد الجبال وحده ، يرتدي حقيبة سفر بلاستيكية تحمل على كتف واحد. لقد بقي في الحانة لمدة أسبوع ، كان يرتدي ثيابه التي لا تتغير عندما يخرج ، معطفاً جليدياً ، بنطال جينز ، وحذاء العمل ، وفي الأيام الباردة يضيف قبعة من الصوف وشالاً أزرق داكن ، كان اسم الرجل ميدوريكاوا. على الأقل هذا هو الاسم الذي وقّعه في دفتر زوار الحانة ، مع العنوان : في مدينة كوجاني في طوكيو. كان يدفع نقداً أجرة إقامته لليلة الماضية ، وبدقة كل صباح.

(ميدوريكاوا؟ "نهر أخضر" ، شخص آخر بلون ، فكر تسوكورو ، لكنه لم يقل شيئاً وبقي يستمع إلى باقي القصة.)

لم يكن ميدوريكاوا يفعل شيئاً مميزاً، يقضي أوقاته يتبلل ، في حمام في الهواء الطلق ، يتمشى في التلال القريبة أو يستلقي في كاتاتسو (الطاولة التي تبقي القدمين دافئتين) يقرأ كتب الجيب التي جلبها معه (أسرار طائشة في الغالب) وفي وقت العصر يتناول زجاجة من السيڪ الساخن لا أكثر ولا أقل. كان قليل الكلام كوالد هايدا، ولا يتكلم إلا للضرورة، لذلك لم يكن يبدو عليه أنه يزعج الآخرين في الحانة، وكانوا معتادين على ذلك النوع من الضيوف، كل الذين يأتون إلى هذه الينابيع الساخنة النائية غريبون، من هؤلاء الذين يبقون لمدى طويل وأكثر.

وفي صباح أحد الأيام قبل بزوغ الفجر، كان هايدا يبلى جسده من مياه الينابيع الساخنة بجانب النهر عندما أتى ميدوريكاوا ليستحم وبدأ يتحدث معه، ولسبب ما بدا على ميدوريكاوا أنه أحس بإعجاب عميق لهذا العامل الصغير الذي يقوم بأعمال مختلفة، وربما نبع هذا الاهتمام - إلى حد ما - في الوقت الذي رأى فيه هايدا على الشرفة يقرأ كتاباً لجورج باتاي.

أنا عازف بيانو لموسيقى الجاز. قال ميدوريكاوا. لدي خيالات أمل على المستوى الشخصي، الروتين اليومي سيطر علي، لذا جئت وحدي إلى هذا المكان الهادئ، إلى عمق الجبال على أمل أن أرتاح، في الحقيقة لقد انطلقت دون أي

تخطيط وانتهى بي الأمر هنا. أحببته ، كل شيء قد جُرد من الكماليات. سمعت أنك من طوكيو أيضاً؟

وضّح هايدا ذلك مختصراً موقفه بقدر ما يستطيع ، وهو ينتقع بالماء الساخن في الضوء الباهت ، كيف أراد أن يأخذ إجازة من الجامعة ويتجول في اليابان ، وبجانب ذلك كان الحرم الجامعي قد حوصر ، أضاف ، فلم يكن هناك داعٍ للبقاء في طوكيو.

ألست مهتماً بما يجري الآن في طوكيو؟ سأل ميدوريكاوا. إنها مسرحية فعلاً ، صخبٌ وراء صخب ، يومياً ، مثل أن يكون العالم كله قد انقلب رأساً على عقب. ألا تشعر باستياء من كونك ضيّعت عليك ذلك؟

لا ينقلب العالم بتلك السهولة ، أجاب هايدا. إن الناس هم من ينقلبون على رؤوسهم ، ولم أشعر باستياء عندما فاتني ذلك. بدا على ميدوريكاوا أنه يقدر اقتضابَ الرجل الأصغر سناً في الكلام وأسلوبه المباشر.

أتساءل إذا كان هناك مكان يمكنني أن أعزف فيه على البيانو. سأل ميدوريكاوا هايدا.

هناك مدرسة ثانوية على الجانب الآخر من الجبل ، رد هايدا. عندما ينتهي دوام المدرسة ربما يسمحون لك بالعزف على البيانو بغرفة الموسيقى. فرح

ميدوريكاوا لسماع ذلك. هلا أخذتني إلى هناك إذا لم تكن لديك مشكلة؟ قال ميدوريكاوا. نقل هايدا طلبه إلى صاحب الحانة الذي أخبره بأن يصطحبه إلى هناك، ثم اتصل صاحب الحانة بالمدرسة لتجهيزها، وذهب الاثنان إلى الجبل. المطر كان قد توقف للتو لذلك كان الطريق زلقاً، تدلت حقيبة ميدوريكاوا بشكل قطري على كتفيه، فصار يخطو خطوات كبيرة، واثق القدم، إلى آخر الطريق، فظاهرياً بدا أقوى من أن يكون شخصاً يعيش في المدينة.

لوحة البيانو القديم الموجود في الغرفة كانت غير مستقيمة والنغم غير مضبوط لكنه مع كل هذا كان محتملاً. جلس ميدوريكاوا على الكرسي الذي يحدث صريراً، مد أصابعه ودق على كل المفاتيح الثماني والثمانين، ثم بدأ يجرب بعض الكوردات؛ الخامس، السابع، التاسع، الحادي عشر. لم يبدُ راضياً عن الصوت ولكن تبين أنه قد حصل على رضى جسدي بمجرد أن دق على المفاتيح. وعندما شاهد هايدا أصابعه كيف تتحرك بخفة وليونة عليها أصر أن ميدوريكاوا يجب أن يكون عازف بيانو معروفاً جداً.

وبعدما جرب ميدوريكاوا البيانو أخذ كيساً صغيراً من القماش من حقيبته وبلطف وضعه على سطح البيانو. الكيس مصنوع من قماش ثمين، فتحتة مربوطة بخيط. ربما رماد أحدهم؟ فكر هايدا. يبدو أن وضع القماش على سطح

البيانو في كل مرة يعزف فيها هي موهبة لديه ، يمكنك أن تقول ذلك من الطريقة المحترفة التي يفعل بها ذلك.

بدأ ميدوريكاوا يعزف "Round Midnight" بتردد. بدأ يعزف كل كورد بحذر واحتراس في بداية الأمر كمن يغرز أصابع قدميه في النهر يختبر سرعة المياه ويبحث عن موطن قدميه. بدأ يرتجل لمدة طويلة بعد أن عزف المقدمة الرئيسية ، ومع الوقت أصبحت أصابعه أكثر رشاقة وسخاء بحركاتها كسمكة تسبح في مياه صافية. اليد اليسرى ألهمت اليمنى واليد اليمنى حفزت اليسرى. لم يكن والد هايدا يعرف كثيراً عن الجاز ولكنه صدف أن كان على معرفة بمعزوفة ثيلونيوس مونك ، ثم وصل ميدوريكاوا مباشرة إلى قلب المقطوعة ، كان عزفه مفعماً بالعاطفة حتى نسي هايدا أمر النغمة غير المضبوطة. كلما سمع الموسيقى في الغرفة هذه في المدرسة الثانوية المتعمقة في الجبال شعر هايدا (الجمهور الوحيد الذي يستمع لعزفه) بأن كل ما هو ملوث داخله قد انجرف ، وتداخل جمال الموسيقى البسيط مع الهواء النقي المليء بالأكسجين ومع ماء الشلال البارد والصافي ، الجميع لهم دور في الحفلة الموسيقية حتى ميدوريكاوا كان ضائعاً في عزفه كأن كل التفاصيل الصغيرة للحقيقة قد اختفت. لم يرَ هايدا أحداً يستغرق تماماً بما يفعله ، لم يرفع عينيه عن أصابع ميدوريكاوا العشرة التي تتحرك كمخلوقات حية مستقلة.

أنهى ميدوريكاوا العزف خلال خمس عشرة دقيقة، أخرج منشفة سميكة من حقيبته، وبحرص مسح وجهه المتعرق، أغلق عينيه لفترة كأنه كان يستغرق في التفكير بأمر ما. "حسناً". قال أخيراً. "هذا يكفي، لنرجع". مد يده، أمسك قطعة القماش الموضوعة على البيانو وبلطف أرجعها إلى حقيبته.

"ما قطعة القماش هذه؟". تجرأ والد هايدا وسأله.

"تعويذة تجلب لي الحظ". قال ميدوريكاوا ببساطة.

"كالملاك الحارس لإله البيانو؟".

"لا، إنها تشبه شخصيتي البديلة أكثر". رد ميدوريكاوا، وبابتسامة متعبة على شفتيه. "هناك قصة غريبة وراءها، ولكنها طويلة جداً، وأحسب أنني منهك كثيراً لأرويها الآن".

توقف هايدا وألقى نظرة سريعة على الساعة المعلقة على الحائط، ثم نظر إلى تسوكورو. إنه بالطبع هايدا الابن، ولكن هايدا الأب كان بنفس عمره في هذه القصة، بدأت الشخصيتان تتداخلان في عقل تسوكورو. كان إحساساً غريباً كأن الزمانين المختلفين امتزجا في زمن واحد، ربما لم يكن الأب هو من حصل معه هذا بل الابن، ربما رواها هايدا كأنها حصلت مع والده بينما في الواقع حصلت معه. لم يستطع تسوكورو أن يتخلص من هذا الوهم.

"إن الوقت أصبح متأخراً، سأكملها لاحقاً إذا كنت تشعر بالنعاس."

لا إن الوقت مناسب، قال تسوكورو. لا أشعر بالنعاس. كانت قد عصفت عليه الرياح الثانية، وأراد أن يسمع بقية القصة.

"حسناً، سأكمل". قال هايدا. "وأنا كذلك، لا أشعر بالنعاس."

—

كانت تلك هي المرة الوحيدة التي سمع فيها هايدا عزف ميدوريكاوا. بعدما عزف "Round Midnight" في غرفة الموسيقى في المدرسة الثانوية، بدا عليه أنه فقد الشهية في العزف مرة أخرى. "ألا تريد أن تعزف مرة أخرى؟". سأله هايدا محاولاً استدراجه، ولكن حركة رأس ميدوريكاوا الصامتة كانت رده الوحيد، ثم استسلم هايدا ولم يعد يسأله. لم يعد ميدوريكاوا يخطط أن يعزف مرة أخرى على البيانو، وتمنى هايدا أن يتمكن من سماع عزفه مرة أخرى.

يمتلك ميدوريكاوا موهبة صادقة، ولا شك في هذا، فلعزفه قدرة على إثارة المستمع غريزياً وجسدياً، ونقلك إلى عالم آخر، ليس من النوع الذي تخلقه بسهولة.

ولكن ماذا تعني هذه الموهبة الفريدة لميدوريكاوا نفسه؟ لم يفهم هايدا ذلك ،
إذا كنت تملك مثل موهبته ، هل ستسعدك أم ستكون عبثاً؟ رحمة أم لعنة؟ أم
شيئاً يحتوي كل تلك المكونات معاً؟ أياً كان ، لم يبدُ ميدوريكاوا شخصاً
سعيداً ، تبدل انفعاله إلى شيء ما بين الكآبة واللامبالاة ، يمكن لابتسامة طفيفة
أن تعلو شفثيه من حين لآخر ولكنها دائماً ما تكون مكبوتة وساخرة قليلاً.

وفي أحد الأيام حيث كان هايدا يقطع الخشب ، جاء إليه ميدوريكاوا وهو في
الساحة الخلفية يحمل الحطب.

"هل تشرب؟". سأله.

"قليلاً". ردّ هايدا.

"لا بأس بالقليل منه". قال ميدوريكاوا. "هل تشرب معي الليلة؟ تعبت من أن
أشرب وحدي."

"لدي بعض الواجبات لأقوم بها في المساء ، وسأفرغ منها في السابعة
والنصف."

"حسناً ، تعال إلى غرفتي عندئذ."

وعندما وصل هايدا الصغير إلى غرفة ميدوريكاوا كان العشاء مجهزاً لهما،
سفرة طويلة مع سيك ساخن. جلسا قبالة بعضهما يأكلان ويشربان. أكل
ميدوريكاوا أقل من نصف حصته من العشاء ولكنه قد شرب السيك، وخدم
نفسه بنفسه، لم يقل أي شيء عن حياته الخاصة، وبدلاً من ذلك كان يسأل
هايدا عن المكان الذي نشأ فيه (في أكيتا) وعن حياته الجامعية في طوكيو،
وعندما علم أن هايدا كان يدرس الفلسفة سأله بعض الأسئلة المتعلقة
بإختصاصه، عن نظرية هيغل، عن كتابات بلاتو. واقعياً، بدا واضحاً عليه
أنه قد قرأ تلك الأنواع من الكتب، ولم تكن الكتب التي تحتوي على
الغموض هي الوحيدة التي قرأها.

"فهمت، إذاً أنت تؤمن بالمنطق، أليس كذلك؟". قال ميدوريكاوا.

"نعم، أؤمن بالمنطق، وأعتمد عليه، هذا كل ما تدور حوله الفلسفة في
النهاية". رد هايدا.

"فبالتالي أنت لا تحب أي شيء يتنافى مع المنطق؟".

"بعيداً عن إن كنت أرغب في ذلك أم لا، أنا لا أرفض التفكير بالأشياء غير
المنطقية، هذا ليس أنني أمتلك إيماناً عميقاً في المنطق، أعتقد أنه من الضروري
أن تجد الفكرة من هذا التداخل بين ما هو منطقي وما هو غير منطقي".

"هل تؤمن بالشيطان؟".

"الشيطان؟ تقصد الفتى الذي لديه قرون؟".

"هذا صحيح، إذا كان يمتلك قروناً في الحقيقة أم لا، لا أعرف".

"إذا كنت تقصد الشيطان المجاز الذي يعني الشر فأنا أؤمن به".

"ماذا إذا كان هذا المجاز الذي يعني الشر يأخذ شكلاً حقيقياً؟".

"لا يمكنني قول أي شيء إذا لم أراه". قال هايدا.

"ولكن ما إن تراه فسيكون الوقت قد تأخر كثيراً".

"حسناً، نحن نتحدث بفرضيات الآن، إذا أردنا أن نتابع الحديث أكثر فسنحتاج إلى بعض الأمثلة المادية، كالجسر في حاجته للعوارض الخشبية. كلما ذهب أكثر في هذه الفرضيات أصبح الأمر زلقاً أكثر، وأي استنتاج ستستخلصه سيصبح أقرب إلى الوهم".

"أمثلة؟". قال ميدوريكاوا. أخذ رشفة من السيک وامتعض. "ولكن في بعض الأحيان عندما يظهر مثال يجيء سؤال هل ستوافق عليه أم لا، أو هل ستؤمن به. ليس هناك أرض في الوسط، يجب أن تقوم بقفزة عقلانية، المنطق لن ينقذك".

"ربما لا تتمكن من ذلك. المنطق ليس دليلاً ملائماً لتعرضه، مع أنه لاحقاً
يتوجب عليك أن تقيس أي حالة بالمنطق .

"ولكن في ذلك الوقت، قد تكون قد تأخرت."

"ولكن ليس هناك ما يمكن فعله بالمنطق."

ابتسم ميدوريكاوا. "معك حق، بالطبع. حتى لو وجدت في آخر الطريق أن
الوقت متأخر لذلك فهذا مختلف عن منطق ذلك، هذا صوت الجدل. لا مجال
للمناقشة."

"هل خضت مثل تلك التجربة سيد ميدوريكاوا؟ الموافقة على شيء، الإيمان
به، أخذ قفزة لما وراء المنطق؟"

"لا". أجاب ميدوريكاوا. "لا أؤمن بشيء، لا المنطقي منه ولا اللامنطقي، لا
أؤمن بالله ولا بالشیطان. ولا امتداد للفرضية، ولا شيء كالقفزة. أنا أتقبل
بصمت كل شيء كما هو فحسب. في الواقع، هذه هي مشكلتي الأساسية. لا
أستطيع وضع حاجز لائق بين الفاعل والشيء."

"ولكنك موهوب جداً، بما يخص الموسيقى."

"أعتقد ذلك؟"

"موسيقاك تستطيع أن تحرك الناس، ليست لدي معرفة كبيرة بالجاز، ولكن هذا كل ما أستطيع قوله."

هز ميدوريكاوا رأسه على مضض. "يمكن أن تكون الموهبة شيئاً جميلاً تمتلكه في بعض الأحيان، فتبدو جيداً، تجذب الانتباه، وإذا كنت محظوظاً تكسب المال، وتندفع النساء إليك. بمعنى، أن تكون لديك موهبة أفضل من لا تكون، لكن فوائدها لا تظهر إلا إذا أوليت اهتماماً مادياً وفكرياً قاسياً وشديداً. كل ما تأخذه هو برغياً تضعه في دماغك لتصبح خاسراً وتسقط، أو يكون لبعض الوصلات في جسدك لتتدمر، يتلاشى تركيزك مثل الندى في ساعات الصباح، وجع أسنان بسيط، أكتاف متيبسة، فلا تستطيع أن تعزف على البيانو بشكل جيد. هذا صحيح، لقد جربت ذلك في الحقيقة، تجويف واحد، كتف واحد متألم، والمشهد الجميل والصوت الذي أملت أن أوصله خرج من النافذة. جسد الإنسان الهش نظام معقد يمكن أن يتحطم بسبب شيء تافه جداً، وفي أغلب الحالات عندما يحدث وأن يتحطم لا يمكن استعادته بسهولة، التجويف أو الكتف الضعيف يمكن أن تتغلب عليه ولكن هناك أشياء كثيرة لا يمكنك تجاوزها، إذا كانت الموهبة هي الأساس الذي تعتمد عليه، والآن هي شيء لا يُعتمد عليه كثيراً لدرجة أنك لا تعرف ماذا سيحدث لها في الدقيقة القادمة. فماذا تعني إذا؟

"ربما تكون الموهبة عابرة". رد هايدا. "وليس هناك الكثير ممن لا يستطيع تحملها مدى الحياة، ولكنها تجعل من القفزة الروحية العظيمة ممكنة، هي ظاهرة عالمية مستقلة تتجاوز الأفراد."

تأمل ميدوريكاوا ذلك للحظة قبل أن يجيب. "مات موزارت وشوبارت وهما في عمر صغير، ولكن موسيقاهما بقيت إلى الآن. هل هذا ما تقصده؟"

"يمكن أن يكون هذا مثالا."

"ذلك النوع من الموهبة دائماً استثناء، معظمهم يود أن يدفع ثمن عبقريته من خلال قبول حياة قصيرة الأمد وموت يجيء في غير أوانه، إنهم يعقدون صفقة واضعين حيواتهم على الخط، سواء كانت الصفقات مع الله أو مع الشيطان، لا أعرف". تنهد ميدوريكاوا وبقي صامتا لفترة. "تغيير في الموضوع قليلاً".

أكمل، "ولكن، في الحقيقة أنا أموت، وبقي لي شهر واحد."

جاء دور هايدا ليصمت، لم تأت أية كلمة.

"أنا لا أحارب أي مرض أو أي شيء". قال ميدوريكاوا. "أنا في صحة جيدة، ولا أفكر في الانتحار، إذا كان هذا ما تفكر فيه فتستطيع أن تستريح."

"إذا كيف تعرف أنه تبقى لموتك شهر واحد؟"

"أحد ما أخبرني بذلك، بقي لك أن تعيش شهرين، قال، كان ذلك قبل شهر."

"من سيقول شيئاً مثل هذا؟"

"لم يكن طبيياً، أو عرافة، كان شخصاً عادياً، مع أنه في ذلك الوقت كان ميتاً أيضاً."

قلّب هايدا الصغير ذلك في عقله ولكن موطئ أقدامه المنطقيّ تفلّت منه. "إذاً هل...جئت إلى هنا تبحث عن مكان لتموت فيه؟"

"يمكن قول ذلك."

"لا أستطيع أن أتابعك تماماً، ولكن ألا توجد طريقة ما تستطيع من خلالها تجنب الموت؟"

"هناك طريقة واحدة." قال ميدوريكاوا. "أن تأخذ تلك الصفة (صفة الموت) إن شئت، وتحولّها إلى شخص آخر. ما أعنيه هو أن تجد أحداً آخر ليموت في مكانك. تمرر العصا عليه، تقول له: "حسناً، جاء دورك". وبعدها تغادر. افعل ذلك وستلغي الموت في ذات اللحظة. ولكن أنا لا أخطط لذلك، كنت أفكر منذ وقت طويل أنني أرغب أن أموت في أقرب وقت، ربما هذا ما أحتاج إليه."

"حسناً تعتقد أنه لا بأس في أن تموت، كما أنت الآن؟"

"أصبحت الحياة لا تطاق، ليس لدي مانع أن أموت كما أنا، لا أملك الطاقة لأخرج وأبحث عن طريقة تساعدني على الحياة، ولكنني بهدوء قبلت أن أموت، هذا ما أستطيع القيام به."

"ولكن كيف بالضبط تسلّم صفة الموت هذه إلى شخص آخر؟"

رفع ميدوريكاوا كتفيه، كأنه غير مهتم بالأمر حقاً. "هذا سهل، يجب على الشخص الآخر أن يدرك ما أقوله فحسب، يوافق عليه، يعطي موافقته الكاملة، ويوافق على أن يلتزم بها، وحينها يتم التحويل، يمكن أن تكون موافقة كلامية، هز الرأس مقبول، لا ضرورة لوثيقة موقعة ومختومة أو عقد أو شيء آخر، هي ليست نوعاً من الأشياء الروتينية."

أمال هايد رأسه. "ولكن ليس من السهل أن تجد أشخاصاً مستعدين لأخذه منك، إذا كان أخذه منك يعني أنهم سيموتون في القريب العاجل."

"هذه نقطة منطقية." قال ميدوريكاوا. "لا تستطيع أن تطرح هذه الفكرة على أي أحد، لا تستطيع أن تتسلل إلى أحد ما ثم تهمس في أذنه عفواً، هل يمكن أن تموت مكاني؟ يجب أن تكون حذراً جداً في الاختيار، تصبح هنا الأشياء شائكة قليلاً."

حذق ميدوريكاوا ببطء في جميع أنحاء الغرفة، وتنحنح.

كل شخص له لونه الخاص ، هل تعلم ذلك؟". قال.

"لا. لا أعلم."

"كل فرد له لونه المميز الخاص به ، يومض قرب حدود جسده ، كالهالة أو كالإضاءة الخلفية. لدي القدرة على رؤية هذه الألوان بوضوح.

سكب ميدوريكاوا كوباً من السيک وأخذ رشفة منه ، وعلى مهل أخذ يتذوق طعمه.

"هل القدرة هذه على كشف الألوان قد نشأت معك منذ الولادة؟". سأل هايدا بريبة.

هز ميدوريكاوا رأسه. " لا ، ليست فطرية بل هي قدرة مؤقتة ، تكتسبها من موافقتك على تبادل الموت الفوري. وإنما تمرر من شخص لآخر حالاً ، وأنا المتعهد بها."

ظل هايدا الشاب صامتاً لفترة. لم تأت أية كلمة.

"هناك ألوان في العالم أحبها فعلاً". قال ميدوريكاوا. "وهناك ألوان أكرهها. ألوان جذابة ، وأخرى حزينة ، هناك من لديه لون عميق جداً ، بينما البعض الآخر لديه لون خافت ، سيرهقك هذا حتماً ، لأنك ترى كل تلك الألوان

حتى إن لم تكن تريد ذلك، لا أحب أن أكون في أمكنة مزدحمة جداً لهذا السبب، هذا ما جعلني أنتهي إلى هذا المكان البعيد.

بالكاد كان هايدا يعي ما يقوله. "إذا أنت تخبرني أنك تستطيع أن ترى اللون الذي يطلقه جسدي؟".

"نعم بالتأكيد، ومع هذا لا أريد أن أخبرك به". قال ميدوريكاوا. "ما أحتاج فعله هو أن أجد الأشخاص الذين لديهم نوعاً محدداً من الألوان، لوناً يرافقه توهج. هؤلاء هم الأشخاص الوحيدون الذي أستطيع أن أنقل إليهم صفة الموت، لا أستطيع تسليمه لأي أحد."

"هل يوجد في العالم الكثير ممن لديهم هذا اللون وهذا التوهج؟".

"لا، ليس كثيراً، أخمن أن أجد واحداً من ألف أو ربما ألفين، ليس من السهل أن تجدهم، وليس مستحيلاً أيضاً. الأصعب من ذلك أن تجد الفرصة لتجلس معهم وتناقشهم بذلك بجدية. كما تتخيل، إنه ليس بالأمر السهل."

"ولكن أي نوع من الناس هم؟ الأشخاص المستعدون للموت مكان أحدٍ لا يعرفونه حتى؟".

ابتسم ميدوريكاوا. "أي نوع من الناس؟ لا أستطيع الإفصاح عن ذلك حقاً. كل ما أعرفه أنهم يملكون نوعاً خاصاً، عمقاً محدداً من التوهج يحدد

أجسادهم. إنها مميزات إضافية فقط ، إذا كنت سأغامر وأخمن (وهذا سيكون رأيي الخاص) فتذكر أنني سأقول أن هناك أشخاص ليسوا خائفين من القفزة النوعية ، وأنا واثق أنهم يملكون جميع الأسباب التي تجعلهم يفعلون ذلك."

"حسناً ، أنا محظوظ أنهم غير خائفين منها ، ولكن لماذا يقفزون". لم يقل ميدوريكاوا شيئاً لفترة ، وفي الصمت بدا اندفاع الشلال أشد. ابتسم ابتسامة عريضة أخيراً.

"والآن تأتي زفرا تي المباعه."

"هذا ما أرغب بسماعه". قال هايدا.

"في الوقت الذي تقبل فيه أن تتحدى الموت ، ستكسب قدرة خارقة ، قوة خاصةً يمكنك أن تسميها. إدراك الألوان التي يصدرها الناس هي واحدة فقط من الوظائف التي تقوم بها تلك القوة ، ولكن في جذورها كلها قدرة على توسيع مداركك ، تملك القدرة على دفع ما يسميه ألدوس هكسلي "أبواب الإدراك" ، إدراكك يصبح نقياً خالصاً ، وكل شيء حوله يصبح واضحاً كانقشاع الضباب ، تملك رؤية معرفية لا محدودة للعالم وترى الأشياء التي لم ترها من قبل."

"هل أداؤك في اليوم الآخر كان نتيجة تلك القدرة؟".

هزّ ميدوريكاوا رأسه قليلاً. "لا ، كان هذا ما أستطيع فعله دائماً، أعزف مثل ذلك العزف منذ سنين ، الإدراك مكتمل في حد ذاته ، ولا يكشف عن نفسه في الخارج ليصبح دليلاً ملموساً ، وليس هناك مصالح مادية ، يصعب عليّ شرح ذلك في كلمات ، يجب أن تجربته لتفهم ، إلا أن هناك شيء واحد يمكنني قوله أنه عندما ترى الرؤية الحقيقية تلك بعينيك سيبدو العالم الذي عشت فيه وتعيش فيه حتى الآن مسطحاً وغير مشجع ، ليس هناك منطق أو لا منطق في ذلك المشهد ، لا خير ولا شر ، كل الأشياء اندمجت مع بعضها ، وأنت جزء من هذا الاندماج. تترك حدود جسدك الفيزيائي خلفك لتصبح كائناً ميتافيزيقياً ، تصبح حدساً ، إحساساً رائعاً وملئاً بالخبية في ذات الوقت ، لأنك في آخر دقيقة على الغالب تدرك كم كانت حياتك ضحلة وسطحية ، وترتجف من الحقيقة التي ظهرت في ذلك الوقت الذي أصبحت فيه قادراً على فهم هذه الحياة."

"وتعتقد أن اختبار ذلك الإحساس يستحق التجربة حتى إذا كان يعني أن تلتزم بالموت؟ وحتى إذا جربته لبعض الوقت؟"

أوما ميدوريكاوا. "حتماً. هذا إحساس قيّم ، أضمن ذلك."

بقي هايدا صامتاً لفترة.

"إذاً ما رأيك؟". قال ميدوريكاوا ذلك وابتسم. "هل بدأت تهتم بقبول تلك الصفة؟".

"هل يمكن أن أسألك سؤالاً؟".

"تابع".

"هل من المحتمل أنك تقول بأني من أولئك الناس الذين لديهم ذلك اللون الخاص والتوهج المحدد؟ من بين ألف أو ألفين؟".

"أنت منهم، عرفت ذلك في الدقيقة التي رأيتك فيها".

"إذاً أنا واحد من أولئك الذين يريدون أن يقفزوا؟".

"من الصعب قول ذلك. في الحقيقة لا أعرف، هذا ما ستسأله لنفسه، هل تعتقد ذلك؟".

"ولكنك قلت أنك لا تريد أن تمرر الصفة إلى شخص آخر".

"أعتذر". قال عازف البيانو. "أنا أخطط للموت ولم أشعر أنني كنت سأسلمها لأحد، أنا أشبه البائع الذي لا يريد أن يبيع شيئاً".

"وإذا مت ماذا سيحصل للصفة؟".

"فهمتني. سؤال جيد. ربما ستختفي معي ، وربما ستبقى بشكل آخر ، ثم تمر مرة أخرى من شخص لآخر كخاتم فاغنر ، ليست لدي فكرة وبصراحة لا أهتم. أعني أنني لست مسؤولاً عما سيحدث عندما أذهب."

حاول هايدا خلق نوع من التنظيم لكل تلك الأفكار في عقله لكنها لم تنتظم بشكل جيد.

"إذا ما أخبرتك به ليس منطقياً ولو قليلاً. أليس كذلك؟ قال ميدوريكاوا.

"إنها قصة ساحرة ، ولكن يصعب تصديقها". اعترف هايدا.

"لأنه ليس هناك تفسير منطقي؟".

"بالضبط."

"لا يمكن إثبات ذلك."

"الطريقة الوحيدة لتعرف أنها حقيقية أم لا ، الطريقة الوحيدة لإثباتها هي بعقد الاتفاق. أليست تلك هي الطريقة التي تعمل فيها؟".

أوما ميدوريكاوا. "بالضبط ، إلا إذا قفزت فعندئذ لن تثبتها. لا حاجة لإثباتها بعد الآن إذا قفزت ، ليس هناك أرض وسطى ، إما أن تقفز أو لا تقفز. أحدهما أو الآخر."

"ألست خائفاً من الموت؟".

"لا أبداً، لقد شاهدت كثيراً من الفاشلين والتافهين يموتون، وإذا كان مثل هؤلاء يستطيعون القيام بذلك فيجب أن تكون لدي القدرة أيضاً على القيام بذلك .

"هل فكرت يوماً ماذا ينتظرك بعد الموت؟".

"البعث والآخرة؟ مثل تلك الأشياء؟".

أوماً هايدا.

"قررت أن لا أفكر بها". قال ميدوريكاوا وهو يحك لحيته. "أن تفكر بأشياء لا تعرفها وأشياء لا تصدقها - حتى لو كنت تعرفها - تضييع للوقت. في التحليل الأخير، هذا الأمر لا يختلف عن المنحدر الزلق من الفرضيات التي كنت تتحدث عنها."

أخذ هايدا نفساً عميقاً. "لماذا تخبرني بكل تلك الأشياء؟".

"لم أخبر أحداً بذلك من قبل حتى الآن، ولم أخطط لذلك". قال ميدوريكاوا، وأخذ رشفة من الشراب. "سأختفي بنفسي بهدوء فحسب، ولكنني فكرتُ عندما رأيتك: لقد حان الوقت، هذا هو الرجل الذي يستحق أن أخبره."

"ولا يهتمك إن صدقتك أم لا؟".

بدأت عينا ميدوريكاوا ناعستين ، وتشاءب قليلاً.

"لا يهتمني إن صدقت ذلك ، لأنك ستصدقه عاجلاً أم آجلاً. ستموت يوماً ما ، وليس لدي فكرة متى وكيف سيحصل ذلك ، وعندئذ ستتذكر حتماً أنني أخبرتك ، وستوافق على ما قلته لك ، وستفهم كل تفاصيل المنطق وراء ذلك ، المنطق الحقيقي. كل ما فعلته هو نثر البذور .".

بدأت تمطر من جديد ، مطر خفيف وصامت ، اندفاع الشلال حجب صوت المطر ، يمكن لهايدا أن يقول أنها تمطر ، باختلاف طفيف في الهواء المعاكس لجلده فحسب .

الجلوس في غرفة صغيرة مقابل ميدوريكاوا بدا فجأة شيئاً غريباً ، كما لو أنهما وسط شيء مستحيل ، على خلاف مع مبادئ الطبيعة. ازداد الدوار في رأس هايدا ، في الهواء الساكن ، التقط نفساً خفيفاً من الموت ، رائحة الجسد وهو يتعفن ببطء. لا بد أن يكون وهماً ، فلم يمت أحد بعد.

"سترجع إلى جامعتك في طوكيو قريباً". أعلن ذلك بهدوء. "وسترجع إلى الحياة الحقيقية ، تحتاج إلى أن تعيشها بالكامل ، لا بأس كم ستصبح الأشياء سطحية ومملة ربما ، هذه الحياة تستحق أن تعاش ، إنني أقدرها ، ولست في طريق أن

أصبح ساخراً أو متناقضاً. كل ما في الأمر أن كل ما هو جدير بالاهتمام في الحياة يصبح عبئاً بالنسبة إليّ، شيء لا أستطيع تحمله أكثر. ربما لم أنقطع عنه، وكالقط الميت زحفتُ إلى مكان هادئ ومظلم منتظراً بصمت أن يأتي أجلي بأي وقت. هذا ليس سيئاً، إنك مختلف، يجب أن تكون قادراً على الإمساك بالطريق الذي اختارته لك الحياة، تحتاج إلى أن تستخدم خيط المنطق، بقدر ما تستطيع، لترقع نفسك بكل ما يستحق العيش لأجله.

"هذه نهاية القصة". قال هايدا الابن. "في الصباح، بعد يومين من ذلك الحوار، بينما كان أبي في الخارج يهتم ببعض الأعمال، غادر ميدوريكاوا الحانة مثلما جاء، مع حقيبة متدلية على كتفيه، يسير الثلاث كيلومترات هابطاً من الجبل إلى محطة الحافلات، لم يكتشف أبي أين ذهب. دفع ميدوريكاوا أجرة إقامته عن اليوم السابق وانسحب دون كلمة أو أية رسالة لأبي، كل ما تركه خلفه هو كومة من الروايات الغامضة. بعد فترة ليست طويلة عاد أبي إلى طوكيو، رجع إلى الجامعة وركز على دراسته. لا أعلم إن كانت مقابلة ميدوريكاوا حافزاً جعله ينهي رحلته الطويلة، ولكن عند سماعي القصة من أبي أحسست أنها فعلاً لعبت دوراً كبيراً في ذلك."

اعتدل هايدا في جلسته على الكنب، مدّ أصابعه الطويلة إلى رصغيه ودلكهما.

"بعد أن عاد أبي إلى طوكيو، بحث إذا كان هناك عازف بيانو للجاز يدعى ميدوريكاوا لكنه لم يجد أحداً بهذا الاسم. ربما استخدم اسماً مستعاراً. وإلى اليوم لم يكتشف أحد ذلك، (إذا كان الرجل قد مات بعد شهر فعلاً)".

"لكن والدك حيٌّ وبصحة جيدة، أليس كذلك؟". سأل تسوكورو.

أوما هايدا. "إلى الآن لم يصل إلى نهاية حياته."

"هل صدّق والدك القصة الغريبة تلك التي أخبره بها ميدوريكاوا؟ ألم يخطر له أن تكون مجرد قصة ذكية مصممة لخداعه؟".

"أعرف، يصعب عليّ القول. بالنسبة لأبي أعتقد أنها لم تكن مسألة صدّقها أم لا، في ذلك الوقت. أعتقد أنه قبلها بشكل كامل كما كانت، قصة غريبة. كالطريقة التي تلتهم فيها الأفعى فريستها دون أن تلوّكها، وبدلاً من ذلك تهضمها ببطء."

توقف هايدا في هذه اللحظة وأخذ نفساً عميقاً.

"أعتقد أنني أشعر الآن بنعاس شديد. ما رأيك أن نذهب إلى النوم؟".

كانت حوالي الواحدة صباحاً حين ذهب تسوكورو إلى غرفة نومه، وجهاز هايدا الكنبه وأطفأ الضوء. عندما تمدد تسوكورو في سريره بثياب النوم سمع

صوت تدفق مياه الشلالات ، لكن ذلك مستحيل طبعاً. لقد كانوا في وسط طوكيو.

ذهب في نوم عميق بعد وقت قصير.

في تلك الليلة ، حدث العديد من الأشياء الغريبة .

الفصل السادس

أرسل تسوكورو في اليوم الذي تلى حديثهما في البار في إيسو إيميل من كمبيوتره إلى سارة يدعوها إلى العشاء، وأتى ردها من سنغافورة. "سأرجع إلى اليابان خلال يومين"، كتبت. "وسيكون لدي متسع من الوقت في مساء اليوم التالي لعودتي، أنا سعيدة لأنك تتواصل معي، فهناك شيء أريد التحدث معك بشأنه."

شيء نتحدث بشأنه؟ لم تكن لدى تسوكورو أية فكرة عما يمكن أن يكون ذلك الشيء. ولكن فكرة رؤيتها مجدداً أسعدته، وجعلته يتأكد كم يريد لها. فكان إذا لم يرها لحظة كأن شيئاً حيوياً قد فُقد من حياته، وكأن ألماً مملاً قد استقرّ في صدره. لم يشعر بذلك منذ وقت طويل .

كانت الأيام الثلاثة التي تلت ذلك التبدّل عصبية على تسوكورو، كمهمة مفاجئة وغير متوقعة قد ظهرت للتو. لقد واجهت خطة الاستخدام المشترك لخط محطة القطار عقبة، إذ اتضح أن الاختلاف في شكل القطارات قد خلق قضية أمنية (لماذا لم يتمكنوا من إخبارنا بمثل هذه المسائل الحرجة من قبل؟) تساءل تسوكورو، وقد استدعى ذلك إصلاحات طارئة لأرصفت العديد من

المحطات. كانت مهمة تسوكورو أن يصمم جدول الإصلاحات ، كان يعمل على مدار الساعة ، ولكنه ما يزال يقلّب في التقويم ليأخذ إجازة تبدأ من مساء يوم السبت وحتى صباح الأحد. انطلق يوم السبت من مكتبه ببدلته إلى المكان الذي خطط وسارة أن يلتقيا فيه في أيوما ، لكنه راح في نوم عميق في المترو حتى إنه قد فقد طريقه في محطة أكاسكا - ميتسوك.

"تبدو مرهقاً". قالت سارة عندما رآته.

وضّح تسوكورو لها بإيجاز وببساطة بقدر ما يستطيع سبب انشغاله الكبير في الأيام القليلة الأخيرة.

"كنت أخطط أن أعود للبيت لأستحم وأبدل ملابسني بأخرى مريحة ، ولكن ما كان مني إلا أن قدمت من العمل مباشرة". قال.

أخرجت سارة صندوقاً ، ملفوفاً بشكل جميل ، طويلاً ومسطحاً وضيقاً من حقيبة التسوق وقدمته له. "هدية مني إليك."

أزال تسوكورو الغلاف فوجد بداخله ربطة عنق زرقاء وأنيقة ، مصنوعة من الحرير العادي ، من ماركة إيف سان لوران.

"رأيتها في السوق الحرة في سنغافورة واعتقدت أنك ستبدو جميلاً بها."

"شكراً لك. إنها جميلة."

"بعض الرجال لا يحبون أن يهدّوا ربّطات عنق."

"لست واحد منهم". قال تسوكورو. "فأنا ليس لدي دافع لأخرج وأشتري ربطة عنق. ثم إنّ لديك ذوقاً جيداً."

"سعيدة بذلك". قالت سارة .

أزال تسوكورو ربطة العنق الذي كان يرتديها، بخطوطها الضيقة، وارتدى الربطة التي قدمتها سارة له. كان يرتدي بدلة صيفية لونها أزرق غامق وقميص أبيض عاديّ، فتناست الربطة الزرقاء معها. اقتربت من فوق الطاولة وبيد متمرسة ضبطت العقدة. فالتقط تسوكورو أثراً فاتناً من العطر.

"تبدو جميلة عليك". قالت بابتسامة.

بدأت الربطة الملقاة على الطاولة بالية أكثر مما كان يظن، كسلوك غير لائق لم يكن على وعي بأنه كان يقوم به. صدمته فكرة أنه يجب أن يهتم أكثر بمظهره. لم تكن في مكتب شركة محطات القطار ضرورة لتهتم بملابسك، فمعظم الذين يعملون هناك رجال، وعندما يقترب وقت انتهاء الدوام ينزع عنه ربطة العنق ويرفع أكمامه، في أغلب الأوقات يكون في موقع العمل في الخارج فأي نوع يرتديه من البدلات أو ربّطات العنق سيكون في غير موضعه. هذه أول مرة منذ مدة طويلة يتعرف على حبيبة منظمّة.

لم تقدم سارة هدية إليه من قبل فهديتها أسعدته. أحتاج أن أعرف متى يكون عيد ميلادها، ففكر. يجب أن أهديها شيئاً. شكرها مرة أخرى وطوى الربطة القديمة ووضعتها في جيب سترته.

كانا في مطعم فرنسي في الطابق السفلي من المبنى الموجود في أيوما، قصدته سارة من قبل، كان مكاناً بسيطاً، وسعر النبيذ والطعام فيه مقبول، كان شكله قريباً من شكل حانة صغيرة لكن المقاعد فيه متباعدة، لتسمح ببدء حوارات مريحة، الخدمة فيه لطيفة أيضاً. طلبا زجاجة نبيذ أحمر وقرأ القائمة.

كانت سارة ترتدي فستاناً منقوشاً بالورود وسترة بيضاء من الصوف، كأنهما أزياء مصمّم، لم تكن لدى تسوكورو أية فكرة كم تكسب سارة من المال ولكن يبدو أنها تنفق مبلغاً لا بأس به لخزانة ثيابها.

أخبرته بعد أن تناولا الطعام عن عملها في سنغافورة، عن التفاوض في أسعار الفندق، اختيار المطاعم، تأمين النقل البري، إعداد الرحلات اليومية، التأكد من توفر التجهيزات الصحية... هناك مجموعة كاملة من المهمات لأهتم بها في الجولة الجديدة، تحضير قائمة طويلة، السفر إلى الوجهة المقصودة، التحقق من كل شيء، الذهاب إلى كل الأماكن للتأكد مباشرة بأن كل جزء تم التعامل معه بشكل مناسب، تشبه العملية هذه كثيراً ما تتابعه شركة ما حين ينشؤون محطة جديدة. وبينما يستمع إليها اتضح له كم هي دقيقة ومؤهلة ومتخصصة.

"أفكر أن أذهب إلى هناك مرة أخرى في أقرب وقت". قالت سارة. "هل زرت سنغافورة من قبل؟".

"لا. في الحقيقة لم أغادر اليابان، لم تكن هناك فرصة للذهاب في رحلة عمل إلى الخارج، والسفر خارج البلاد وحدي يعني لي دائماً أنني سأواجه مشاكل كثيرة."

"سنغافورة مذهلة، الطعام مذهل، هناك منتجع جميل قريب، سيكون جميلاً لو سافرت معي."!

تخيّل روعة السفر معها إلى الخارج، هما فحسب.

شرب تسوكورو زجاجة نبيذ واحدة كالعادة بينما أنهت سارة باقي الزجاجات، يبدو أن الكحول لا يؤثر بها، فوجهها لا يتورد أياً كانت الكمية التي تشربها. اختار لحم بقر بالبورغيغون، أما هي فقد طلبت بط مشوي، ووقعت في حيرة بعد أن انتهت من الطبق الرئيسي هل تختار طبق الحلوى أم لا، وفي النهاية قررت أن تطلب. أما تسوكورو فقد طلب قهوة.

"بدأت، في الواقع، بعد آخر مرة رأيته فيها أفكر في عدة أشياء". قالت سارة وهي ترتشف من كوب الشاي الذي اختتمت به وجبتها، "عن أصدقائك

الأربعة في المدرسة الثانوية ، عن تلك المجموعة الجميلة ، وعن تأثير كل واحد منهم عليك ."

حرك تسوكورو رأسه قليلاً ، وانتظرها لتكمل .

"وجدت قصة مجموعتك مثيرة للاهتمام حقاً. ربما لأنني لم أجرب شيئاً مثل ذلك من قبل."

"ربما سيكون الأمر أفضل إذا لم أجرب ذلك أنا أيضاً". قال تسوكورو.

"لأنك قد تأذيت في النهاية؟"

أوماً.

"أفهم شعورك". قالت سارة وقد ضيقت عينيها. "ولكن حتى لو انتهت القصة نهاية سيئة وتأذيت أعتقد أنه شيء جيد أنك التقيت بهم ، فلا يحدث هذا كثيراً ؛ أن يتقرب الناس منك إلى هذه الدرجة ، وعندما تفكر أنّ هناك خمسة أشخاص لديهم كل تلك الصلة ، فهذا ليس أقل من معجزة ."

"أوافقك. كان يشبه المعجزة ، ونعم أعتقد أن ما حصل جيد بالنسبة إليّ". قال تسوكورو. "ولكنّ انتهاء العلاقة جعل المفاجأة سيئة للغاية ، أو يجب أن أقول عندما انتزعت مني. إحساسٌ بالخسارة ، الاغتراب...مثل هذه الكلمات ، حتى إنك لا تستطيعين أن تقتربي من وصف ذلك الإحساس بالضبط."

"لكن مضى على ذلك أكثر من ست عشرة سنة ، والآن أنت بالغ ، في أواخر الثلاثينات ، ربما عاد شعورك بالألم العظيم من جديد ، ولكن ألم يحن الوقت لتغلب عليه؟."

"أتغلب عليه!". أعاد تسوكورو. "ماذا تقصدين بالضبط؟."

أرخت يديها على الطاولة ، باعدت بين أصابعها العشرة بعض الشيء. كانت تضع خاتماً في إصبعها الصغير في يدها اليسرى ، عليه حجرٌ لوزي الشكل ، حدّقت في الخاتم قليلاً ثم نظرت إليه .

"أتاني إحساس بأنّ الوقت قد حان لتعرف سبب إقصائك ، أو محاولة إقصائك عنهم بذلك الشكل المفاجئ."

"كان تسوكورو سيشرب ما تبقى من قهوته لكنه لاحظ أن فنجان القهوة قد فرغ فأعاده إلى الصحن. ضرب الفنجانُ الصحن فأصدر صخباً غير متوقع ، استجاب النادل للضجيج ، أسرع إليهما وأعاد ملء الزجاجات بالماء البارد. انتظر تسوكورو أن يذهب النادل ليتكلم .

"كما أخبرتك ، أريد أن أخرج هذا كله من دماغي ، حاولت ببطء أن أغلق الجرح وبطريقة ما أتغلب على الألم ، استغرق هذا وقتاً طويلاً ، والآن الجرح مغلق ، لماذا أشقه فيفتح مرة أخرى؟."

"أفهمك ، ولكن ربما يظهر من الخارج فقط أن الجرح لا يزال مغلقاً". حدقت بعينه وتكلمت بهدوء. "ربما داخل الجرح ، تحت القشرة التي تغطيه ما زال الدم يتدفق بصمت. ألم تفكر بهذا من قبل ؟".

لقد تجاوز تسوكورو ذلك ، ولكن لم يكن لديه رد مناسب.

"هل تستطيع أن تخبرني عن أسماء أولئك الأربعة الكاملة، اسم المدرسة الثانوية، سنة تخرجكم منها، الكليات التي التحقوا بها، وعناوينهم الأخيرة حين كنتم على تواصل؟".

"ماذا تنوین أن تفعلی بتلك المعلومات؟".

"أريد أن أعرف أين هم الآن، وماذا يفعلون".

اختنق تسوكورو فجأة. التقط كأسه وابتلع بعض الماء. "لماذا؟".

"لتقابلهم، لتحدث معهم، وليفسروا لك سبب تخليهم عنك".

"وإذا قلت أنني لا أريد ذلك؟".

قلبت يديها على الطاولة فأصبح باطن يديها إلى الأعلى ، واستمرت في النظر مباشرة إلى تسوكورو، عيناها لم تكف عن التحديق.

"هل أكون صريحة معك؟". سألت سارة.

"بالطبع."

"ليس من السهل قول ذلك."

"أريد أن أعرف بماذا تفكرين ، لذا قللي ما يدور في دماغك."

"المرّة الأخيرة التي تقابلنا فيها أخبرتك أنني لا أريد أن أرجع إلى شقتك ، هل تذكر؟ هل تعرف لماذا قلت هذا؟".

هز تسوكورو رأسه.

"أعتقد أنك شخص جيد ، وأنا أحبك فعلاً ، ليس كصديق" ، قالت سارة وتوقفت قليلاً. "لكن أعتقد أن لديك نوعاً من المشاكل العاطفية التي لم تحلّ."

نظر إليها تسوكورو بصمت.

"هذا الجزء يصعب عليّ قليلاً التحدث عنه ، من الصعب التعبير عنه ، هذا ما أقصد. إذا ترجمته فسيبدو مبالغاً فيه ، لا أستطيع أن أشرحه باعتدال أو بشكل منطقي. هو أقرب إلى أن يكون شيئاً بديهيّاً."

"أثق بحدسك". قال تسوكورو.

عضت سارة على شفرتها بلطف ونظرت إليه، كأنها تقيس مسافة ما، ثم قالت. "عندما مارسنا الحب شعرت أنك في مكان آخر، مكان بعيد عنا ونحن معاً في السرير، كنت لطيفاً، وكان ذلك رائعاً، ولكن..."

رفع تسوكورو فنجان القهوة الفارغ مرة أخرى متمسكاً به بكلتا يديه، أعاده إلى الصحن ولكن هذه المرة دون أن يصدر صوتاً.

"لا أفهم". قال. "كل الوقت كنت أفكر بك... أنت فقط، لا أتذكر أنني كنت في مكان آخر، بصدق، لا أظن أنه كان هناك أي احتمال لأفكر بشيء آخر غيرك."

"ربما. ربما كنت تفكر بي فحسب، إذا قلت ذلك سأصدقك، ولكن كان في عقلك شيء آخر، على الأقل لقد شعرت بنوع من المسافة بيننا، ربما هذه من الأشياء التي تستطيع الأنثى وحدها التقاطها، على أية حال، ما أريدك أن تعرفه أنني لا أستطيع إكمال العلاقة على هذا النحو لمدة أطول من ذلك، حتى لو كنت مغرمة بك. أنا أكثر حباً للتملك، أكثر بساطة مما كنت أظن. إذا كنا في طريقنا لعلاقة جدية فلا أريد لأي شيء مهما كان أن يحول بيننا، هذا الشيء غير القابل للتحديد، هل تدرك ما أقول؟".

"أنك لا تريدني رؤيتي بعد الآن؟".

"لا ، ليس كذلك". قالت. "ليست لدي مشكلة في رؤيتك والحديث معك بهذا الشكل ، فأنا أستمتع بهذا كثيراً ، لكنني لا أريد أن أرجع إلى شقتك."

"تقصدين أنك لا تستطيعين ممارسة الحب معي؟".

"لا أستطيع". قالت سارة بصراحة.

"لأن لديّ...مشاكل عاطفية؟".

"صحيح ، لديك مشاكل ، تحملها معك ، بعض الأشياء التي يمكن أن تتعمق أكثر مما تتوقع ، ولكنني أعتقد أنها من النوع الذي تستطيع تجاوزه إذا ربت أفكارك وقررت ذلك فعلاً ، كأن تشرع في إصلاح خلل ما في المحطة. لتفعل ذلك تحتاج أن تجمع البيانات اللازمة ، تضع مخططاً دقيقاً ، تنشئ برنامج عمل مفصل ، وعلاوة على ذلك كله ، تحتاج أن تحدد الأولويات ."

"ولأفعل هذا أحتاج أن أرى أولئك الأشخاص الأربعة مجدداً وأتحدث معهم. أهذا ما تقولينه؟".

أومأت. "يتطلب منك أن تواجه الماضي ليس كولد ساذج يُجرح بسهولة ، بل كمحترف ناضج ومستقل. لا أن ترى ما تريد أن تراه بل ما يجب أن تراه ، وإلا فستحمل ذلك الثقل بقية حياتك. لهذا السبب أريدك أن تخبرني بأسماء أصدقائك الأربعة ، سأبدأ أتقصي أماكنهم الآن."

"كيف ستفعلين ذلك؟".

هزت سارة رأسها باستغراب. "تخرجت من كلية الهندسة ولا تعرف كيف تستخدم الإنترنت؟ ألم تسمع من قبل بجوجل أو فيسبوك؟".

"أستخدم الإنترنت في العمل بالطبع، وأعرف جوجل وفيسبوك، ولكن لا أستخدمهما كثيراً، أنا فقط غير مهتم بهما."

"إذاً اترك الأمر لي. فأنا خبيرة بمثل هذه الأمور". قالت سارة.

تمشياً بعد العشاء إلى شيبويا، كان مساء ساحراً مع اقتراب نهاية الربيع، وقد تغطى القمر الأصفر الكبير بالضباب، كان هناك أثر رطوبة في الهواء، وكان ذيل ثوب سارة يرتعش بجانبه في النسيم على نحو رائع، وكلما مشى كان تسوكورو يتخيل الجسد تحت تلك الثياب. فكّر أن يمارس معها الحب مرة أخرى، وكلما كان يتخيل ذلك يشعر بأنه عضوه بدأ يتصلّب، لم تكن لديه مشكلة بالإحساس بتلك الرغبات، فهي في النهاية رغبة طبيعية وشهوة ذكر بالغ سليم. ولكن ربما قد وضع في الداخل، في العمق (كما توقعت سارة) شيئاً غير منطقي، شيئاً ملتوياً، لم يستطع وصفه، كلما فكر أكثر في الحدود بين الوعي واللاوعي قلّ يقينه بوجوده.

تردد تسوكورو أولاً ثم قال: "هناك شيء يجب أن أصححه، شيء قد أخبرتك به في اليوم التالي".

بينما كانت سارة تسير نظرت إليه، وقد أثار فضولها ذلك. "ما هو؟".

"كنتُ على علاقة مع مجموعة من النساء، ولكن لم يحصل شيء، لعدة أسباب، قلت لك أنه لم يكن خطئي وحدي".

"أذكر ذلك".

"خرجت خلال العشر سنوات الأخيرة مع ثلاث أو أربع نساء، واستمرت علاقتي بهنّ لفترة طويلة إلى حدٍ ما وكانت علاقة جدية، لم أكن أتلاعب بهنّ، وعدم نجاح أي علاقة مع واحدة منهنّ كان بسببي، ليس لأن هناك مشكلة لدى إحداهنّ".

"وما هي المشكلة؟".

"كانت مختلفة قليلاً وذلك يعتمد على الشخص". قال تسوكورو. "ولكن العامل الشائع أكثر هو أنني في الحقيقة لم أنجذب إلى أي منهنّ. أعني، لقد أحببتهمّ وكنا نقضي وقتاً ممتعاً، لديّ الكثير من الذكريات، ولكنني لم أشعر بأن هناك رغبة جرفتني أو طغت عليّ تجاه أي واحدة".

بقيت سارة صامته لبعض الوقت. "ل عشرة سنوات"، أخيراً قالت. "حظيت بعلاقات طويلة إلى حد ما وجدية مع نساء لم تكن منجذباً إليهنّ."

"هذا صحيح تقريباً."

"لم يقنعني ذلك كثيراً."

"كان يجب أن أوافق."

"ربما لم ترد أن يصل بك الأمر إلى الزواج، أو أن تُقيد؟"

هز تسوكورو رأسه. "لا، لا أعتقد أنّ هذا هو السبب، فأنا من الأشخاص الذين يرغبون بالاستقرار."

"لكن لا يزال هناك ما يمنعك نفسياً من القيام بذلك؟"

"ربما."

"يمكن أن تخوض علاقة فقط مع امرأة لست مضطراً لتفتح لها قلبك."

"ربما أخاف إذا أحببت واحدة ما، واحتجت إليها، يأتي يوم وتختفي فيه فجأة دون أية كلمة وتركني وحيداً تماماً."

"إذا أنت دائماً - بوعي ودون وعي- تُبقي مسافة بينك وبين المرأة التي تواعدها، وإذا لم تفعل ذلك تختار واحدة تستطيع أن تبقي بينكما تلك المسافة فلا تتأذى، هل اقتربتُ مما يدور في عقلك؟".

لم يجب تسوكورو، كان صمته تأكيداً، وفي ذات الوقت كان يدرك أن ذلك ليس أساس المشكلة الحقيقيّ.

"وذات الشيء يمكن أن يحصل معي أنا وأنت". قالت سارة.

"لا، لا أعتقد ذلك، يختلف الأمر بالنسبة إليك، أنا فعلاً أعني ذلك، أريد أن أفتح لك قلبي، أنا حقاً أشعر بهذا الشيء. لهذا أخبرك عن كل هذا."

"تريد أن ترى المزيد مني؟". سألت سارة.

"بالطبع أريد."

"أريد أرى المزيد منك أنا أيضاً إذا استطعتُ ذلك". قالت سارة. "أنت شخص جيد، وصادق، ومخلص."

"شكراً لك". قال تسوكورو.

"إذا أخبرني بتلك الأسماء الأربعة، وبعدها قرر. وعندما أعرف عنهم أكثر وأشعر أنك لا تريد أن تراهم فلست مجبراً على الاستمرار، الأمر يعود إليك

كلياً، ولكن بغض النظر عن كل هذا، أنا شخصياً لديّ الفضول لأعرف عنهم، أريد أن أعرف المزيد عن أولئك الذين لا يزالون يتعبونك."

عندما عاد إلى شقته أخرج تسوكورو دفتر جيب قديم من درج مكتبه، فتح قائمة العناوين، ودوّن الأسماء الأربعة، العناوين، أرقام الهاتف منذ آخر مرة بحث فيها عن أصدقائه الأربعة في الحاسوب المحمول.

كي أكاماتسو

يوشيو أومي

يوزوكي شيراني

إري كورونو

عندما تفحص الأسماء الأربعة في الشاشة ورجعت الذكريات التي حملتها تلك الأسماء إليه، أحس أن الماضي قد اختلط بصمت مع الحاضر، في الوقت الذي كان يجب أن تحوم طويلاً في الهواء حوله، كدخان لا رائحة له ولا لون يتسرب إلى الغرفة من شق صغير في الباب. وأخيراً عند نقطة معينة عاد إلى

الحاضر، نقر على المفتاح في حاسبه المحمول، وأرسل إيميل لسارة، تأكد أنه قد تم إرسال الرسالة وأطفأ الكمبيوتر، وانتظر الوقت أن يعود حقيقياً من جديد. أنا شخصياً لديّ الفضول لأعرف عنهم، أريد أن أعرف المزيد عن أولئك الذين لا يزالون يتعبونك.

سارة على حق، فكر بهذا عندما تمدد في السرير، لا يزال أولئك الأشخاص الأربعة عالقين بي، وربما أكثر مما كانت سارة تتخيل.

السيد أحمر

السيد أزرق

الآنسة بيضاء

الآنسة سوداء

الفصل السابع

في تلك الليلة التي أخبره فيها هايدا قصة والده في شبابه، عن التقائه بعازف البيانو المسمى ميدوريكاوا في منتجع الينابيع الساخنة المتعمقة في جبال كيوشو، حصلت أشياء كثيرة.

بقي تسوكورو مستيقظاً ثابتاً في الظلام، استيقظ على صوت نقر، كصوت حصي يضرب النافذة، ربما قد تخيل ذلك فحسب لكنه لم يكن متأكداً من ذلك. أراد أن يتأكد من ساعة المنبه الموضوعة على المنضدة بجانب سريره، لكنه لم يستطع تحريك عنقه، جسده الداخلي لا يتحرك، لم يكن مخدراً، لكنه عندما يحاول أن يحركه لا يستطيع، الرابط بين عقله وعضلاته قد انقطع.

لقد التفت الغرفة بالظلام. يضطرب نوم تسوكورو عندما يكون هناك أي ضوء في الغرفة، ودائماً يغلق الستائر بإحكام عندما يذهب إلى السرير، لذلك لم يكن يتسرب أي ضوء من الخارج. ومع ذلك فما زال يشعر بوجود شخص آخر في الغرفة، مختفياً في الظلام، ينظر إليه، كحيوانٍ ممّوه، يلتقط أنفاس أي كان، يخفي رائحته، يغير لونه، ثم يرتدّ إلى الظلال، ومع ذلك كان تسوكورو لسبب ما يعرف من هو. هايدا.

السيد رمادي.

الرمادي هو خليط من الأبيض والأسود، غيرَ ظله وسيختلط بسهولة مع تدرجات العتمة العديدة .

كان هايدا واقفاً في إحدى زاوايا الغرفة المعتمة، يحدّق إلى الأسفل بتسوكورو الذي كان متمدداً على السرير ووجهه لأعلى. وكالمهرج في المسرحية الصامتة كان يتظاهر بأنه تمثال، لم يحركْ هايدا عضلة واحدة لوقت طويل، الشيء الوحيد الذي من الممكن أن يكون قد تحرك هو رموشه الطويلة. هناك تناقض غريب؛ فقد اختار هايدا أن يبقى ساكناً تماماً، أما تسوكورو فقد اختار أن يتحرك، إلا أنه لم يستطع. يجب أن أقول شيئاً، أن تسوكورو قد فكّر: عليّ أن أتكلّم لأحطّم هذا التوازن الوهمي، لكنّ صوته لم يُسمع، لم تتحرك شفاهه، تجمّد لسانه، الشيء الوحيد الذي أفلت من حلقه هو الجفاف... تنفسٌ بلا صوت.

ماذا كان يفعل هايدا هناك؟ لماذا كان يقف هناك ويحدق بي باهتمام بالغ؟

هذا ليس حلماً، قرر تسوكورو. كل شيء جليّ على أن يكون حلماً، لكنه لم يستطع القول ما إذا كان الشخص الذي كان يقف هناك هو هايدا الحقيقي. فهaida الحقيقي، لحمه ودمه الحقيقيان، كان نائماً على الكنبه في الغرفة المجاورة.

لا بد أن يكون هايدا الذي كان واقفاً هناك نوعاً من الإسقاطات التي انزلت خاليةً من هايدا الحقيقي، هكذا كان يبدو الأمر.

لم يشعر تسوكورو أن ذلك الكائن يهدده أو أنه يكمن له الشر. لم يكن هايدا ليؤذه على الإطلاق بهذه الطريقة، شعر تسوكورو بأنه على يقين من ذلك، لقد عرف ذلك بغريزته، من اللحظة الأولى التي التقيا فيها.

كان أكا، صديقه من الثانوية، ذكياً أيضاً، حتى إنه كان بذكاءٍ نفعيٍّ. فبالمقارنة مع أكا، كان ذكاء هايدا مكرراً ونظرياً أكثر، حتى إنه أكثر ذاتيةً. عندما يكونان معاً عادة لا يلتقط تسوكورو ما يفكر به هايدا بالضبط، إذ إن شيئاً ما في عقل هايدا يندفع، ويتجاوز تسوكورو، لكن ما كان شكل ذلك الشيء، لا يعرف. عندما يحدث ذلك يشعر بحيرة تبقية وحيداً، ولكنه لم يحس بقلق وغضب تجاه صديقه الصغير. عقل هايدا سريع جداً، فلك نشاطه العقلي واسع جداً، بدرجة مختلفة تماماً، فبعد أن علم تسوكورو بهذا توقف عن محاولة مجارة هايدا.

لا بد أن تكون في عقله دائرة كهربائية ذات سرعة عالية أُسست لتناسب مع سرعة أفكاره، تطلب منه أن يجمع سرعته من حين لآخر، أن يطلق العنان لعقله لفترات محددة من الوقت، إذا لم يفعل ذلك، إذا بقي في سرعة منخفضة ليجاري سرعة تسوكورو المنخفضة فسترتفع درجة حرارة الأساسات العقلية

لتسوكورو وتبدأ تتعطل ، أو على الأقل هذا الانطباع الذي أخذه تسوكورو. وبعد مدة قليلة سيغادر هايدا تلك الدائرة الكهربائية كأن شيئاً لم يحدث ، يتسم بهدوء ، ويعود إلى المكان الذي يتمدد فيه تسوكورو منتظراً. سيخفف من سرعته ويجاري عقل تسوكورو.

إلى متى ستستمر نظرة هايدا الكثيفة؟ لم يستطع أن يحدد ذلك بعد. بقي هايدا في منتصف الليل ثابتاً هناك لا يتحرك ، يحدق به بصمت. بدا أن لدى هايدا شيئاً ما يريد قوله ، رسالة يجب أن يبلغها ، لكنه لسبب ما لم يستطع أن يترجمها إلى كلمات ، وهذا ما جعل صديق تسوكورو الصغير يغضب على غير العادة.

عندما تمدد تسوكورو على السرير تذكر القصة التي رواها هايدا عن ميدوريكاوا. قبل أن يعزف ميدوريكاوا في غرفة الموسيقى في المدرسة الثانوية وضع كيساً صغيراً على البيانو ، كان على وشك الموت أو هكذا قال. ماذا كان بداخل الكيس؟ لقد انتهت قصة هايدا قبل أن يُظهر المحتويات! كان تسوكورو فضولياً جداً بشأن ما كان بداخله ، وكان يريد من أي أحد أن يخبره بدلالته ، لماذا كان ميدوريكاوا حريصاً جداً على أن يضع الكيس على البيانو؟ هذا هو المفتاح المفقود من القصة .

لكنه لم يحصل على إجابة، وبعد صمت طويل غادر هايدا أو شخصية هايدا البديلة بصمت. وفي نهاية زيارته شعر تسوكورو أنه التقط صوت تنفس هايدا الخفيف، لكنه لم يكن متأكداً. كبخور ابتلعه الهواء اختفت كينونة هايدا وتلاشت، وقبل أن يدرك تسوكورو ذلك كان وحيداً مرة أخرى في الغرفة المعتمة، وإلى الآن لم يستطع تحريك جسده، ظل الكابل بين إرادته وعضلاته مقطوعاً، البرغي الذي وصلهما معاً قد سقط.

ما هو معدل أن يكون ذلك حقيقياً؟ تساءل. لم يكن حلماً أو وهمًا. يجب أن يكون حقيقياً لكن ينقصه الوزن الذي تتوقعه من الحقيقة.

السيد رمادي.

لا بد أن تسوكورو قد غفا مرة أخرى، لكنه استيقظ مرة أخرى في حلم. ربما بالمعنى الدقيق لم يكن حلماً. كان حقيقة، لكنها تشربت بكل خصائص الحلم. فلك مختلف من الحقيقة، حيث تحرر الخيال بوقت ومكان مميزين.

كانت الفتاتان في السرير عاريتين كما وُلدتا، تحضنانه من جانبيه، شيرو وكورو. كان عمرهما ست عشرة سنة أو سبع عشرة سنة، ثابتتين في ذلك السن، صدورهما وأفخاذهما ملتصقات به، جسداهما ناعمان ودافئان،

يستطيع تسوكورو أن يحس ذلك بوضوح ، مرتتا أصابعهما ولسانهما على جسده بصمت وشراهة. كان عارياً أيضاً.

لم يكن شيئاً مما يأمل تسوكورو أن يحصل ، ليس السيناريو الذي أراد تخيله ، لم يكن يجب أن يحدث ذلك. لكن ذلك الخيال الذي كان ضد إرادته نما بشكل أكثر وضوحاً ، الأحاسيس تصويرية أكثر ، وأكثر واقعية .

كانت أصابع الفتاتين لطيفة ، مرهفة ، حساسة ، أربعة أيدي ، عشرون إصبعاً. كمخلوقات ناعمة عمياء مولودة في الظلام ، تجولت في كل إنش من جسد تسوكورو ، أثارته تماماً. أحس بضجيج قلبه بشدة ، بطريقة لم تحصل معه من قبل ، كأنه قد عاش منذ زمن بعيد في منزل ، فقط ليكتشف غرفة سرية لا يعرفها. كالطبل ارتجف قلبه ، أصدر ضربات مسموعة. وما تزال ذراعاه وساقاه مخدرة ولا يستطيع تحريك إصبع واحد .

تشابكت الفتاتان بخفة مع تسوكورو ، صدر كورو ممتلئ وناعم ، صدر شيرو صغير وحلماتها قاسية كالخصى الصغيرة المدورة ، الشعر في الأسفل مبلل كالغابة المطرية ، اختلطت أنفساهما مع أنفاس تسوكورو لتصبح واحدة ، كتيارات آتية من البعيد تتداخل بسريّة في قاع البحر المظلم.

استمرت العناقات الملحة حتى أصبح تسوكورو بداخل رحم إحدى الفتاتين. كانت شيرو. لقد باعدت بين ساقيه، أمسكت بقضيبه المتصلب والمتصب وبذكاء قادتة إلى داخلها، لقد وجد طريقه دون مقاومة كأنه قد ابتلعتة مكنسة كهربائية مفرغة من الهواء. أخذت لحظة تلتقط أنفاسها، ثم بدأت ببطء تدير جذعها كأنها ترسم رسماً بيانياً معقداً في الهواء، وكل الوقت تلوي وركيها، تمايل شعرها الطويل الأسود المستقيم فوقه بحدة كالسوط. الحركات جريئة، خارجة كثيراً عن شخصية شيرو الاعتيادية.

تعاملت كلاهما طوال الوقت مع ذلك كأنه تغير طبيعي في الأحداث، لا شيء يستدعيهما لإعادة التفكير به، لم تترددا. عانقته الاثنتان معاً، لكن شيرو من قد نفذ إليها. لماذا شيرو؟ تساءل تسوكورو في أوج تشوشه العميق. لماذا كانت شيرو؟ كان من المفترض أن تتساوا تماماً. كان من المفترض أن تكونا كائناً واحداً.

لم يستطع أن يفكر أبعد من ذلك، تطورت حركات شيرو بسرعة وبوضوح أكبر، وقبل أن يدرك ذلك كان يأتي داخلها. كان الوقت بين التخلل والنشوة قصيراً، قصيراً جداً، واستغرق تسوكورو في التفكير وقتاً قصيراً جداً، لكنه ربما فقد الإحساس بالوقت، على أية حال، لقد اجتاحتته تلك الشهوة دون سابق إنذار.

أما الآن فلم يأت داخل شيرو، بل داخل هايدا. لقد اختفت الفتاتان فجأة وأخذ هايدا مكانهما، وبمجرد أن جاء انحنى هايدا ووضع عضو تسوكورو بفمه واحترس أن لا تتسخ ملابسه فوضع كل السائل المنوي المتدفق في فمه، قبل هايدا ذلك كله بصبر، وعندما انتهى تسوكورو، لعق هايدا عضوه، بدا أنه معتاد على ذلك، على الأقل بدا الأمر كذلك، نهض هايدا من السرير بهدوء وذهب إلى الحمام، سمع تسوكورو ماء يتدفق من الحنفية. ربما هايدا ينظف فمه.

بقي عضوه منتصباً حتى بعد أن أتى، ما زال يحس بدفء وبرقة رحم شيرو كأنه التوهج الذي يظهر بعد الجنس الفعليّ، وإلى الآن لم يستطع أن يدرك الحد بين الحلم والخيال، بين ما هو خياليّ وما هو حقيقيّ.

بحث تسوكورو في العتمة عن كلمات، ليس هناك كلمات موجهة إلى شخص محدد، لقد شعر بأنه يجب أن يقول شيئاً ما، يجب أن يجد ولو كلمة واحدة تملأ ذلك الصمت، تلك الفجوة الغامضة قبل أن يرجع هايدا من الحمام، لكنه لم يجد شيئاً، كان كل الوقت يدور في رأسه لحن بسيط، أدرك فيما بعد أنها قطعة (ليست) الموسيقية (Le mal du)، (Years of Pilgrimage)، (Switzerland:1Year)، الحزن الذي لا حدود له، النهر الذي أتى من مناظر الأرياف الطبيعية إلى قلب أحد ما.

ثم ذهب بعد ذلك في نوم عميق جداً .

كانت قبل الثامنة صباحاً عندما استيقظ.

وحالاً تفحص ملابسه الداخلية إذا كان عليها أثر من السائل المنوي. كلما جاءت أحلام جنسية مثل ذلك الحلم يكون هناك دليل ، لكن هذه المرة ليس هناك شيء ، ارتبك تسوكورو. لقد قذف بكل تأكيد ، في حلمه أو على الأقل في المكان الذي لم يكن حقيقياً. كثيراً. ما يزال التوهج يصاحبه ، لا بد أنه قد اندفقت كمية غزيرة من السائل المنوي الحقيقي ، لكن لا أثر لذلك.

ولكنه تذكر كيف أخذ هايدا كل ذلك بفمه.

أغلق عينيه وقطّب وجهه. هل حدث ذلك فعلاً؟ لا ، هذا مستحيل. لقد حدث ذلك في عقلي الباطني ، لا يهم كيف تنظر إليه. إذاً إلى أين اندفع ذلك السائل المنوي؟ هل اختفى ذلك كله في خبايا عقلي أيضاً ؟

نهض تسوكورو من السرير مشوشاً ، ما يزال يرتدي ملابس النوم ، اتجه بخفة إلى المطبخ. كان هايدا مرتدياً ملابسه ، جالساً على الكنبه يقرأ ، منسجماً بكتابه الضخم ، كان في عالم آخر ، ولكن حالما ظهر تسوكورو ألقى الكتاب جانباً ، ابتسم ببهجة ، وذهب إلى المطبخ ليعدّ القهوة ، والأومليت مع التوست ،

انبعث رائحة القهوة الطازجة وانتشرت في أرجاء الشقة، الرائحة التي ميّزت الليل عن النهار، جلسا قبالة بعضهما البعض على الطاولة يتناولان الفطور ويسمعان الموسيقى ذات الصوت الخافت. تناول هايدا كالعادة خبزاً أسمر مع طبقة رقيقة من العسل.

شرح هايدا بلهفة عن البن الجديد الذي اكتشفه وبجودة تحميصه، ولكن بعد ذلك ذهب في تفكير عميق وبقي صامتاً. ربما يفكر في الكتاب الذي كان يقرؤه، كانت عيناه مثبتتين في ناحية من الخيال، واضحتين صافيتين، أما تسوكورو فلم يستطع أن يقرأ ما وراءهما. ذلك النوع من النظرات التي يستخدمها عندما يفكر بقضية مجردة، عيان تذكران تسوكورو دائماً بالشلالات التي لمحها من الفراغ بين الأشجار.

لا شيء يبدو خارج المعقول، كان صباح أحد اعتيادي، تغطي السماء طبقة رقيقة من الغيم، وأشعة الشمس ناعمة. عندما بدأ يتكلمان، كان ينظر هايدا إلى عينيه مباشرة، ولم يستطع تسوكورو قراءة أي شيء من تلك النظرة. ربما لم يحصل شيئاً في الواقع. لا بد أنه وهمٌ قد رسمه لا وعيه، استنتج تسوكورو. أخرجته الفكرة وأقلقتة. لقد أتت عدد من الأحلام الجنسية التي احتوت على شيرو وكورو معاً. لم يكن هذا شيئاً جديداً، أتت الأحلام بانتظام تماماً، بشكل لا إرادي كالعادة، ينتشي بعدها دائماً. ولكن هذه هي المرة الأولى التي أتنه

أحلام جنسية حية وحقيقية بشكل مذهل. ولكن ما أربكه فعلاً هو وجود هايدا.

قرر تسوكورو أن لا يقتنع بذلك كثيراً، له الحرية في أن يفكر بذلك متى يريد وأن لا يحصل على إجابة، وضع ذلك الشك داخل الدرج في عقله الذي يحمل عنوان (قيد الانتظار) وأجل أي وجهات نظر أخرى. كان لديه العديد من الأدراج داخله، بشكوك لا معدودة وأسئلة مطوية .

ذهبا بعد أن تناولا الإفطار إلى مسبح الكلية وسبحا لنصف ساعة، كان صباح الأحد، وكان المسبح تقريباً لهما، وكانا يستطيعان الاستمتاع بالذهاب إلى المكان الخاص بهما، ركز تسوكورو على تحريك العضلات المطلوبة بطريقة دقيقة ومحكمة؛ عضلات الظهر، عضلات الورك والمعدة. التنفس والركل طبيعة أخرى. وعندما يتفق مع الإيقاع يحدث ما تبقى وحده. وكالعادة ترأس هايدا السباحة وتبعه تسوكورو، كان يراقبه وهو يسبح، كانت تبهره تلك الرغبة البيضاء الرقيقة التي تظهر بشكل متوازي مع حركات هايدا اللطيفة، ويجعله ذلك المشهد دائماً منوماً مغناطيسياً بعض الشيء.

عندما استحما وبدلا ثيابهما في غرفة الملابس لم تعد عينا هايدا بذلك الوضوح وذلك الضوء، لكنهما استعادتا النظرة الطبيعية اللطيفة، قلل التمرين من

تشوشه ذاك ، غادرا القاعة الرياضية وسارا باتجاه المكتبة ، لم يتحدثا كثيراً ، ولم يكن ذلك شيئاً غير طبيعي. "أريد أن أبحث عن شيء ما في المكتبة". قال هايدا. وهذا لم يكن غير طبيعي أيضاً ، فهايدا يحب أن يبحث عن الأشياء في المكتبة. ما أعنيه عموماً هو أنني أريد أن أبقى وحدي لبعض الوقت. "سأرجع وأغسل الثياب". قال تسوكورو.

سارا إلى مدخل المكتبة ، لوّحا بأيديهما بسرعة وذهبا في طريقيهما المختلفين .

لم يسمع شيئاً من هايدا لمدة طويلة ، تغيب هايدا عن المسبح والصف. عاد تسوكورو إلى العزلة ، يأكل وحده ، يسبح وحده ، يدون الملاحظات في الصف ، يتذكر مفردات وجمل غريبة. مضى الوقت بحيادية ، وبالكاد يترك أثراً ، يضع من حين لآخر موسيقى "Le mal du pays" في مشغل الأقراص ويستمتع إليها.

بعد أسبوع كامل دون أية كلمة من هايدا ، صدمت تسوكورو فكرة أن صديقه ربما قرر أن لا يراه مرة أخرى. دون أية كلمة ، دون إعطائه تبريراً ، ربما رحل إلى مكان ما ، كما فعل أصدقاؤه الأربعة في وطنه.

بدأ تسوكورو يفكر أن صديقه الصغير قد تركه بسبب الحلم الجنسيّ التصويري الذي خاضه. ربما هناك شيء قد منح هايدا إمكانية رصد كل ما يجول في وعي تسوكورو، وجعله يشمئز، أو ربما أغضبه.

لا لا يعقل ذلك، لا يمكن أن ينزلق ذلك خارج وعيه، مستحيل أن يكون هايدا قد عرف ذلك. لا زال تسوكورو لا يستطيع أن يتخلص من الإحساس الذي تركته عينا هايدا الواضحتان في الأجزاء الملتوية التي دُفنت في عقل تسوكورو، وجعلته الفكرة هذه يشعر بالحزي.

أياً يكن، بعد أن اختفى صديقه، أدرك كم كان هايدا مهماً بالنسبة إليه، كيف حوّل حياته الروتينية إلى شيء أكثر بهاء ولوناً، افتقد حواراتهما، وضحكة هايدا الخفيفة المميزة، الموسيقى التي كان يحبها، الكتب التي يقرأ منها أحياناً بصوت مرتفع، مآخذه من الأحداث الآنية، حسه الفكاهي المميز، اقتباساته السريعة، الطعام الذي كان يعدّه، القهوة التي يجهزها. ترك هايدا وراءه مساحات فارغة في حياته.

قدّم هايدا حياة تسوكورو الكثير، لكنه يتساءل ماذا قدّم هو لهايدا؟ ما الذكريات التي تركها تسوكورو له؟

ربما قُدر لي أن أبقى وحيداً دائماً، وجد تسوكورو نفسه يفكر بهذا. الناس يأتون إليه، لكنهم دائماً يتركونه في النهاية ، يأتون باحثين عن شيء ما لكنهم لا يجدونه، أو يحزنون لهذا الشيء الذي وجدوه (أو يخيب أملهم أو يغضبون)، ثم يغادرون. يختفون في يوم ما دون سابق إنذار ، دون تبرير، بلا كلمة وداع واحدة، كفأس صامت يقطع الأربطة بينهم، الأربطة التي ما زال يتدفق الدم الدافئ من خلالها إلى البعيد وينبض بهدوء.

لا بد أن يكون لديه شيء ما، شيء متأصل فيه يخيف الناس. "تسوكورو تازاكي عديم اللون"، قال بصوت مرتفع. أنا بالأساس ليس لدي ما أقدمه للآخرين، إذا فكرت في هذا، حتى إنني ليس لدي ما أقدمه لنفسي .

في الصباح بعد أن تودعا من أمام المكتبة بثلاثة أيام ظهر هايدا في مسبح الكلية، قبل أن يتشقلب تسوكورو مرة أخرى ويركل بقدمه الحافة الأخيرة من المسبح نقر أحدهم ظهر يده اليمنى عندما لمست جدار المسبح، نظر، كان هايدا هناك، مقرفصاً، بينطال السباحة ونظارات السباحة السوداء التي علت جبهته، ابتسامته المبهجة الاعتيادية ارتسمت على وجهه. ومع أنهما لم يريا بعضهما منذ فترة طويلة إلا أنهما بقيا صامتين، بالكاد يومئان، وكالعادة بدأ يسبحان في نفس المسار، الحوار الذي جرى بينهما وهما في الماء كان عن

حركات العضلات الطيعة، وعن ركلاتهم اللطيفة والمتناسقة فحسب. لم يكن هناك داعٍ للكلمات.

"عدتُ إلى أكيّتا لبعض الوقت". فسّر هايدا ما حصل أخيراً. انتهى من السباحة، استحماماً، وجفف شعره، "حصلت بعض الأمور العائلية."

أوماً تسوكورو وردّ ردّاً غير ملزم، لم يكن هايدا يتغيب لعشر أيام في منتصف الفصل، كان كتسوكورو يحاول أن لا يغيب إلا إذا كانت هناك حاجة ضرورية، لذلك لا بد أن يكون هناك شيء هام جداً، لكن لم يقل هايدا شيئاً غير السبب الذي دعاه ليرجع إلى موطنه، ولم يضغط تسوكورو عليه أكثر من ذلك. عودة صديق تسوكورو الصغير التي حصلت بالصدفة جعلته يشعر وكأنه بطريقة أو بأخرى قادر على أن يخرج كمية كبيرة من الهواء العالقة في صدره، كأنّ الضغط الثقيل في صدره قد انزاح. لم يصبح منبوذاً بعد هذا كله.

عاد هايدا إلى الطريقة التي كان يتعامل بها مع تسوكورو، تكلماً، وتناولاً الطعام معاً، جلسا على الكنبه يستمعان إلى الموسيقى الكلاسيكية التي جلبها هايدا من المكتبة، يتناقشان حول الموسيقى والكتب التي قرآها، وإذا لم يفعلان ذلك فإنهما ببساطة يجلسان معاً يتقاسمان الصمت اللطيف. أتى هايدا في العطلة إلى شقته، كانا يتحدثان حتى وقت متأخر، وكان سيبقى هايدا على الكنبه. لم يزر هايدا (أو شخصيته البديلة) غرفة نوم تسوكورو، ولم يحدق به

في العتمة على اعتبار أن ذلك قد حصل فعلاً للمرة الأولى. حلم تسوكورو بأحلام جنسية كثيرة تحوي شيرو وكورو، لكن لم يظهر هايدا فيها.

لكن ما يزال تسوكورو يحس أن عينيّ هايدا الواضحتين قد رأتا في تلك الليلة ما يوجد داخل لا وعيه. ما تزال نظرات هايدا معلقة كاحتراق خفيف. كان هايدا في ذات الوقت يراقب خيالات تسوكورو ورغباته السرية، يختبرها ويحللها واحدة تلو الأخرى، وفي النهاية أبقى على صداقة تسوكورو، كان بحاجة إلى أن يبقى بعيداً عن تسوكورو لبعض الوقت ليتقبل ما قد رآه، ليرتب مشاعره ولينظم نفسه. وهذا ما يفسر لماذا تجنّب تسوكورو متعمداً لعشر أيام.

كان ذلك مجرد تخمين بالطبع، تكهن غير مبرر، وغير عقلاني، يمكن أن تسميه وهماً. لكنه لم يتخلص من تلك الفكرة، بل إنها أقلقته، فكرة أنّ كل طيّة في أعماق دماغه قد تعرّت وتركتّه يشعر بأنه أصغر من دودة بائسة تحت صخرة رطبة.

ما يزال تسوكورو تازاكي يشعر بأنه بحاجة إلى صديقه الصغير أكثر من أي شيء آخر.

الفصل الثامن

ترك هايدا تسوكورو في نهاية فبراير الذي تلا ذلك، أي بعد ثمانية شهور من لقائهما الأول، وهذه المرة لم يعد.

كانت قد انتهت الاختبارات النهائية، وعندما رجع هايدا إلى أكيتا كانت العلامات قد نُشرت. "عليّ أن أعود قريباً"، قال لتسوكورو. "الشتاء في أكيتا شديد البرودة، وأسبوعان أقضيهما في البيت هو أكثر ما أستطيع تحمله"، قال. "البقاء في طوكيو أسهل من ذلك، لكنني أحتاج أن أزيل الثلج عن السطح، لذا يجب أن أقضي هناك بعض الوقت". إلا أنه قد مرّ أسبوعان وثلاثة أسابيع ولم يرجع هايدا إلى طوكيو، ولم يحصل أن اتصل به ولو مرة واحدة.

لم يهتم تسوكورو في بداية الأمر، وحسب أن هايدا يقضي وقتاً أفضل في البيت أكثر مما كان يتوقع، أو ربما نزل ثلج أكثر من المعتاد. ذهب تسوكورو إلى ناغويا لثلاثة أيام في منتصف مارس، لم يكن يريد أن يذهب إلى هناك، لكنه لم يستطع أن يبقى بعيداً إلى الأبد، ليس في ناغويا ثلج ليحرفه أحد عن سطح بيت العائلة بالطبع، لكن كانت تأتية اتصالات لحوحة من أمه تتساءل عن

سبب عدم مجيئه إليهم وقد انتهى دوام الجامعة. "لديّ مشروع مهم عليّ إنجازه خلال العطلة". كذب تسوكورو. "لكن يجب أن تكون قادراً على المجيء ولو لبضعة أيام على الأقل". أصرّت أمه. كانت إحدى أخواته الكبيرات قد اتصلت أيضاً تنقل له مدى شوق أمه إليه. "يجب أن تأتي". قالت. "حتى لو لمدة قصيرة". "حسناً فهمت". قال. "سأتي".

بالعودة إلى ناغويا، لم يكن يخرج إلى مكان غير الحديقة ليسيير مع الكلب في المساء. كان يخاف أن يواجه أحد أصدقائه الأربعة السابقين، خاصة بعد الأحلام الجنسية بشيرو وكورو، وخاصة حين اغتصبهما في خياله، لم تكن لديه الشجاعة الكافية ليقابلهما هما ذاتهما، حتى لو كانت تلك الأحلام خارجة عن سيطرته، وحتى لو استحال معرفة ماذا كان يحلم بهما، ورغم ذلك كان خائفاً أن تنظرا إلى وجهه وتعرفا بالضبط ما قد تمّ في أحلامه، ثم تدينانه بسبب أوهامه القذرة والأنانية.

كان يمتنع عن ممارسة العادة السرية بقدر ما يستطيع ليس بسبب شعوره بالذنب من فعل ذلك بحد ذاته ولكن لأنه إذا لمس نفسه فلا يساعده ذلك، بل يجعله يتخيل شيرو وكورو، كان يحاول أن يفكر بشيء آخر إلا أنهما تطغيان على خياله. المشكلة هي أنها إذا تكررت الأحلام الجنسية أكثر، في الغالب يزداد تمييزهما، وتكون النتيجة نفسها، ولكن على الأقل لم تكن خيالات

يستحضرها من مدى عالمي. كان يعرف أنه يقدم أعذاراً، ولكن بالنسبة إليه كان هذا التعليل بالأساس إعادة صياغة للأحداث التي لا تحمل أية أهمية .

كانت الأحلام في الغالب تحمل المكونات نفسها، يمكن أن يتغير المكان وبعض التفاصيل، ولكن دائماً تكون الفتاتان عاريتين، تتشابكان معه، تمرر أصابعها وشفتيها على جسده بالكامل، تداعب عضوه ثم تمارسان الجنس معه. وفي النهاية تكون شيرو من يقذف داخلها دائماً، قد يمارس الجنس مع كورو ويكون ذلك مثيراً ولكن في اللحظات الأخيرة يدرك أنه قد غير الشريك فيأتي داخل جسد شيرو. بدأت تأتية هذه الأحلام في صيف عامه الثاني في الجامعة، بعد أن طُرد من المجموعة وخسر فرصة رؤية الفتاتين مرة أخرى، بعد أن قرر أن لا يفكر بأصدقائه الأربعة من جديد. لم يذكر أنه قد حلم مثل هذه الأحلام من قبل. لماذا كان البدء في رؤية هذه الأحلام لغزاً، سؤالاً آخر بلا جواب، ليقحم عميقاً في لا وعيه، في الدُرج الذي يحمل عنوان "قيد الانتظار."

عاد تسوكورو إلى طوكيو مملوءاً بأحاسيس مفككة من خيبة الأمل. ليس ثمة كلمة واحدة من هايدا. لم يظهر في المسبح ولا في المكتبة، اتصل تسوكورو بسكن هايدا وفي كل مرة يأتيه رد بأنه ليس هناك. أدرك أنه لا يعرف عنوان أو رقم منزل هايدا في أكيता. لقد مضى كل ذلك، انتهت عطلة الربيع وبدأ عام

جديد في الجامعة. تسوكورو الآن في السنة الأخيرة، وقد تفتحت زهور الكرز على الأشجار وانتشرت، ولم تأت أية كلمة من صديقه الصغير.

زار السكن الجامعي الذي كان يقيم فيه هايدا، أخبره مدير السكن أن هايدا قد قدّم طلباً للانتقال، في نهاية السنة السابقة في الجامعة، وأخذ جميع أغراضه. عندما سمع تسوكورو ذلك فقد القدرة على الكلام. لم يعرف مدير السكن سبب ترك هايدا السكن أو أين يمكن أن يذهب، أو ربما كان يعلم وتظاهر بكل بساطة أنه لا يعرف.

ذهب تسوكورو إلى مكتب قسم التسجيل واكتشف أنه أخذ إجازة، وسبب أخذها سرياً، ولم يتم إخباره بشيء آخر. كل ما عرفه أنه بعد الاختبارات النهائية مباشرة قد تم ختم طلب إجازته، وطلب إخلاء سكه. في ذلك الوقت كان يرى تسوكورو كثيراً، كانا يسبحان معاً في المسبح وكان هايدا يزور شقة تسوكورو في العطل حيث كانا يتحدثان حتى وقت متأخر ثم يبيت عنده. أما الآن فقد جعل خطته بمغادرة الجامعة سرية كلياً. "سأرجع إلى أتيكا لعدة أسابيع". أبلغ تسوكورو كأنه أمر غير مهم، ثم اختفى عن الأنظار.

قد لا أراه ثانية، فكر تسوكورو، لقد صمم هايدا لسبب ما أن يرحل دون أن يفسر ذلك بأية كلمة، لم يحدث ذلك صدفة، لا بد أن يكون هناك سبب واضح يجعله يتصرف بهذه الطريقة. لا يهم ما كان السبب فقد شعر تسوكورو

أن هايدا لن يعود، وأصبح حدسه صائباً. فعلى الأقل في الوقت الذي كان تسوكورو في الجامعة لم يُعد هايدا التسجيل في الجامعة، ولم يتصل به.

هذا غريب، كان تسوكورو يفكر طوال الوقت، إنَّ هايدا يعيد قدر والده، غادر الجامعة وهو في العشرين ثم اختفى، كما لو أنه يسير على خطى والده أم أن قصة والده كلها تلفيق؟ هل كان يحاول أن يربط شيئاً به ويجعله يبدو كأنه حدث مع والده؟

لم يربك اختفاء هايدا هذه المرة - بطريقة ما- تسوكورو كثيراً كما ارتبك في السابق، لم يحس بمرارة من تخلي هايدا عنه، ففي الواقع شعر بعد فقدان صديقه بالحدار هادئ ومحيد في حياته بطريقة غريبة. أحياناً تنتابه فكرة غريبة أن هايدا قد استوعب جزئياً خطيئة تسوكورو، دنسه، وكنتيجة لذلك كان يجب أن يبتعد.

لقد شعر تسوكورو بالوحدة دون صديقه بالطبع، ندم على الأشياء التي قام بها بتلك الطريقة، كان هايدا صديقاً جيداً، من الأصدقاء القلائل الذين تعرف عليهم، لكن ربما لا مفر من هذا، كل الذي تركه وراءه مطحنة قهوة صغيرة، كيس ملئ نصفه بالبن، ثلاثة مناظرات لموسيقى (ليست Le mal du pays) يؤديها ليزار بيرمان، ومشهد عينيهِ الشفافتين الغريبتين، وتلك النظرة.

في مايو، بعد أن علم تسوكورو بمغادرة هايدا سكنه بشهر، أقام علاقة جنسية حقيقية مع امرأة. كان عمره في ذلك الوقت واحداً وعشرين عاماً، واحداً وعشرين عاماً وستة أشهر. بدأ مع بداية العام الدراسي مرحلة التدريب، كان يرسم في شركة معمارية، والتي نام معها هي امرأة غير متزوجة، أكبر منه بأربعة سنين، قابلها في المكتب. كانت في الجانب الصغير، شعرها طويل، أذناها كبيرتان، ساقاها مذهلتان، جسدها مشدود، جذابة أكثر منها جميلة، عندما تضحك تظهر أسنانها البيضاء الجميلة، كانت أكثر لطافة من اليوم الأول في عمله، حيث أحس بأنها تكنّ له إعجاباً. لشاب تربى مع أختين تكبراه سناً كان تسوكورو يشعر دائماً بالراحة بصحبة نساء يكبرنه سناً. كانت المرأة بنفس عمر أخته الثانية.

وجد تسوكورو فرصة لدعوتها على العشاء ثم أخذها إلى شقته، وهناك أخذ دور القيادة وجذبها إلى السرير، قبلت ما عرضه مع لحظة تردد بسيطة، على الرغم أنها المرة الأولى التي يكون فيها تسوكورو مع امرأة، إلا أن الأشياء قد مرت بسلاسة، بلا ارتباك، بلا اضطراب، من البداية حتى النهاية، ولهذا السبب بدا على المرأة أنها على يقين بأنه خاض تجارب جنسية أكثر ممن هم في عمره رغم أن المرة الأولى التي مارس فيها الجنس كانت محصورة في حيز الأحلام.

لقد أحبها تسوكورو فعلاً ، فهي ذكية وجذابة ، وفي حين أنها لا تقدم له ما يحفز فكره كهaida إلا أن لديها شخصية منفتحة ومرحة ، ولديها الكثير من الفضول ، بالإضافة إلى أنها تستمتع بالحديث ، تستمتع بالحب أيضاً ، ومرافقتها عرّفته أكثر بأجساد النساء.

لم تكن تتقن الطبخ ، لكنها تجد المتعة في التنظيف ، فخلال مدة قصيرة كانت شقتها تشع نظافة ، غيّرت الستائر ، الملاءات ، أغطية الوسائد ، المناشف ، والسجادات في الحمام بأخرى جديدة ، لقد أضفت على حياة تسوكورو بعد هايدا لونا وحياة ، لكنه لم يستطع أن ينام معها دون عاطفة ، قد يكون لأنه مولع بها ، أو ليقبل من وحدته. على الرغم أنه لم يكن ليعترف بذلك ، كان يأمل أن يثبت لنفسه أنه لا يميل إلى الرجال ، أنه قادر على ممارسة الجنس مع امرأة حقيقية ، ليس فقط في أحلامه. كان هذا غرضه الأساسي.

وقد حقق هدفه .

بقيت طوال الليل في شقته في أيام العطل كما كان هايدا يفعل منذ مدة ليست طويلة ، مارسا الحب بروية ، حتى إنهما في بعض الأحيان كانا يمارسان الجنس حتى الفجر تقريباً. كان كلما مارس معها الحب يحاول أن لا يفكر بشيء آخر غيرها وغير جسدها. ركّز ، أطفأ خياله ، وأزال كل ما لم يكن هناك ؛ جسدي شيرو وكورو العاريين وشفتي هايدا ، بقدر ما يستطيع. كانت مستمرة على

أخذ حبوب منع الحمل ، لذلك كان يأتي داخلها بحريّة ، كانت تستمتع بممارسة الجنس معه ، وكانت تبدو راضية. عندما تنتشي تصرخ بصوت غريب. إنّ الأمر على ما يرام ، يحدث نفسه. أنا طبيعيّ ، بعد هذا كله. شكراً لهذه العلاقة ، لقد اختفت أحلامه الجنسية.

كان يريان بعضهما لثمانية أشهر ، ثم قررا باتفاق متبادل أن ينفصلا ، كان هذا قبل تخرجه من الجامعة. عرضت عليه شركة لسكك الحديد عملاً ، وانتهى عمله الجزئي في الشركة المعمارية. وبينما كانت ترى تسوكورو كان لديها حبيب آخر ، شخص ما قد رجع إلى موطنها في نيغاتا ، تعرفه منذ الطفولة (معلومة قد أفصحت عنها في اليوم الذي ناما فيه معاً). ستتزوج في إبريل ، خططت أن تترك عملها في الشركة المعمارية وتنتقل إلى مدينة سانجو ، حيث يعمل خطيبها. "إذاً ، لن أستطيع رؤيتك بعد الآن". أخبرت تسوكورو ذلك في أحد الأيام وهي ممدة بجانبه على السرير.

"إنه شخص جيد جداً". قالت وقد أرخت يديها على يديّ تسوكورو. "نحن مناسبان لبعضنا البعض."

"أكره شعور أنني لن أراك مرة أخرى". قال تسوكورو. "لكن أعتقد أنّ عليّ تهنّتك."

"شكراً لك". قالت ، ثم وكأنها تكتب هامشاً صغير جداً في زاوية الصفحة "ربما أحظى بفرصة رؤيتك مرة أخرى ، يوماً ما."

"سيكون هذا عظيماً". قال تسوكورو على الرغم من أنه وجد صعوبة في فك لغز ذلك الهامش. كان يتساءل فجأة: عندما تكون مع خطيبها هل تصرخ بنفس الطريقة؟ مارس الاثنان الحب مرة أخرى.

انتابه شعور سيء فعلاً لعدم قدرته على رؤيتها مرة في الأسبوع ، لقد أدرك أنه إذا كان يريد أن يتجنب الأحلام الجنسية وإذا كان يريد أن يعيش أكثر في الحاضر فإنه يحتاج إلى شريك دائم يمارس معه الجنس ، ورغم ذلك فقد كان زواجها - بغض النظر عن أي شيء - تطوراً جيداً بالنسبة إليه ؛ إذ لم يكن لها إحساساً أبعد من عاطفة هادئة وانجذاب جسدي صحي ، وفي تلك الأثناء كان تسوكورو في طريقه ليشعر في مرحلة جديدة في حياته .

الفصل التاسع

كان تسوكورو - عندما جاء اتصال من سارة كيموتو - يقتل الوقت، وذلك بفرز المستندات المكّسّة على المكتب، يستبعد ما لا يحتاج، ويقرأ الفوضى المتراكمة في درج المكتب. كان يوم خميس، أي بعد خمسة أيام من رؤيتها الأخيرة.

"هل تستطيع التكلم؟".

"بالتأكيد"، قال تسوكورو. "أنا فقط آخذ الأمور ببساطة بهدف التغيير."

"جيد"، قالت. "هل لديك متسع من الوقت لاحقاً؟ حتى وقت متأخر قليلاً؟ لديّ عشاء الساعة السابعة، لكنني أستطيع رؤيتك قبل ذلك. إذا استطعت أن تأتي إلى جينزا فسأقدّر لك ذلك."

حملق تسوكورو بساعة يده. "سأكون هناك الساعة الخامسة ونصف، فقط أخبريني أين سأقابلك."

أخبرته عن اسم مقهى بجانب تقاطع جينزا يونشوم. عرف تسوكورو المكان.

أنهت عملها قبل الخامسة، غادرت المكتب، وأخذت خط مارونوتشي من شينجوكو إلى جينزا. ولحسن الحظ كان يرتدي ربطة العنق التي قدمتها له سارة المرة الماضية.

كانت سارة في المقهى عندما وصل، وكانت قد طلبت قهوة وتنظره، أشرق وجهها عندما رأت ربطة العنق. وعندما ابتسمت، ارتسم خطان صغيران ساحران بجانب شفتيها. أتى النادل، طلب تسوكورو قهوة. كان المقهى مكتظاً بالناس الذي يتقابلون بعد العمل .

"أعتذر لأنني جئت بك من كل تلك المسافة". قالت سارت.

"لا، من الجيد أن أذهب إلى جينزا كل فترة". قال تسوكورو. "فقط أتمنى أن نذهب إلى مكان ما ونتناول العشاء معاً."

زمت سارة شفتيها ثم تنهدت. "أتمنى أنني أستطيع، لكن يجب أن أذهب في عشاء عمل هذه الليلة. هناك شخص مهم جاء من فرنسا ويجب أن أخذه إلى مطعم كايسيكي فاخر. أكره هذا النوع من الأطعمة، أتوتر فلا أستطيع حتى تذوق ما أكله."

إنها تهتم بمظهرها بشكل كبير حتى أكثر من المعتاد، لاحظ تسوكورو ذلك. كانت ترتدي سترة مخططة بلون بني كلون القهوة، وبروش في قلايتها فيه

ألماسة صغيرة جداً تلمع من المنتصف، تنورتها قصيرة، وتحتها جوارب، وما
رُسم عليها له نفس لون السترة.

شدت كَبَّاس حقيبتها ذات اللون الكستنائي، التي كانت قد وضعتها في
حُضْنِهَا، وأخرجت ظرفاً أبيض كبير فيه كثير من الأوراق المطوية. أغلقت
الحقيبة بأناقة. صوتٌ ساحر، من النوع الذي تتوقع أن تستدير رؤوس الناس
إليه.

"لقد بحثت في أمر أصدقائك الأربعة، أين هم، وماذا يفعلون الآن، كما
وعدتك."

استُرد تسوكورو. "لكن ذلك استغرق أقل من أسبوع."

"أنا سريعة فيما يتعلق بالعمل، إذا التقطت خلاصة الشيء فلا أستقرغ وقتاً
طويلاً حتى أنهيه."

"يستحيل أن أفعل ذلك."

"كل شخص له ميزة خاصة به. لا يمكنني بناء محطة قطار."

"ولا عمل مسودة حتى."

ابتسمت. "إلا إذا عشت مئات السنين."

"إذاً، أنت تعرفين أين أربعتهم الآن؟". سأل تسوكورو.

"إلى حد ما". قالت.

"إلى حد ما"، أعاد تسوكورو. للتعبير رنين غريب. "ماذا تعنين؟".

ارتشفت من فنجان القهوة ثم أعادته إلى الصحن، توقفت قليلاً، تفحصت أظفارها المطلية، كانت تبدو جميلة، لونها كلون حقيبتها كستنائي (ربما أفتح قليلاً). كان يراهن بكل راتبه الشهري أن ذلك لم يحدث صدفة.

"دعني أخبرك بالأشياء بالترتيب". قالت سارة. "وإلا فلن تظهر بشيء صحيح".

أوما تسوكورو. "بالتأكيد، بأي طريقة تفضلين".

بدأت سارة تشرح بسرعة كيف أجرت التحقيق. بدأت بطرق بحث عبر الانترنت وشبكات الاتصال الاجتماعي بما في ذلك الفيس بوك، غوغل، تويتر، كما قد تقصت المعلومات عن حياتهم الأربعة. لم يكن جمع معلومات عن أو وأكا صعباً. إنهم في الحقيقة قد شاركوا معلوماتهم بصورة صريحة على الانترنت، ومعظمها متعلقة بأعمالهم.

"فيه نوع من الغرابة لو فكرت به". قالت سارة. "إننا نعيش في عمر لامبالٍ، نحن الآن محاطون بكمية معلومات هائلة عن الآخرين، إذا كنت تشعر بهذا فستجمع بسهولة تلك المعلومات عنهم."

"الملاحظات الفلسفية تتلاءم تماماً مع طريقة ارتداء ملابسك اليوم". قال تسوكورو.

"شكراً". قالت سارة وابتسمت.

عندما يأتي الأمر لكورو فلن تكون التحقيقات سهلة. فليس لديها أسباب عملية لتفصح عن معلوماتها الشخصية للعالم، ومع ذلك بقيت تبحث في المواقع الالكترونية عن قسم الفنون الصناعية في كلية أيشي لفنون المحافظات، وأخيراً أصبحت سارة قادرة على تقصي المواقع.

كلية أيشي لفنون المحافظات؟ لكن كان من المفترض أن تذهب كورو لقسم الأدب الانجليزي في كلية خاصة للإناث في ناغويا، ولكن لم يذكر تسوكورو ذلك، لقد أبقى السؤال لنفسه.

"لم أستطع معرفة الكثير عنها"، قالت سارة. "لذلك فقد اتصلت بمنزل عائلتها، اختلقت قصة أنني زميلة سابقة لها في الكلية، قلت إنني أعدّل الرسالة

الإخبارية للخريجين وأحتاج عنوان سكنها ، كانت أمها لطيفة وأخبرتني بكل شيء." "

"أنا واثق أنك جيدة جداً في استدراجها". قال تسوكورو.

"ربما أكون كذلك". قالت سارة بتواضع.

جاء النادل وكان على وشك أن يرفع فنجان قهوتها لكنها أشارت بيدها أن لا يفعل ذلك ، وبعد أن غادر النادل تابعت كلامها.

"جمع المعلومات عن شيرو كان صعباً وبنفس الوقت سهلاً ، حيث لم أجد أية معلومات شخصية عنها ، لكن المقال الصحفي أخبرني بكل ما أحتاج معرفته ."

"المقال الصحفي؟". سأل تسوكورو.

عضت سارة شفتها. "هذا جزء حساس ، لذلك - وكما أخبرتك من قبل - دعني أخبرك بهذا بالترتيب الصحيح."

"أعتذر". قال تسوكورو.

"أول شيء أريد معرفته هو إذا كنت تعرف أين هم أصدقاؤك الأربعة الآن ، هل تريد أن تراهم مجدداً؟ حتى لو وجدت أن بعض ما سأخبرك به مزعج؟ حقائق قد تتمنى أنك لم تكتشفها؟."

أوماً تسوكورو. "لا أستطيع توقع ماذا يمكن أن تكون، لكنني نعم أريد أن أرى أربعتهم، لقد قررت ذلك."

حدقت سارة في وجهه لبعض الوقت قبل أن تتكلم.

"كورو - إري كورونو تسكن بفنلندا الآن، نادراً ما ترجع إلى اليابان."
"فنلندا؟"

"تعيش في هيلسنكي مع زوجها الفنلندي وبنيتين اثنتين. فإذا كنت تود رؤيتها ستضطر للسفر إلى هناك."

رسم تسوكورو صورة قاسية لخارطة أوروبا في عقله. "إنني حقاً لم أسافر من قبل، ولقد وفّرت بعض الوقت لأخذ استراحة، وسيكون من الجيد أن أتفحص السكك التي في شمال أوروبا."

ابتسمت سارة. "لقد دونت عنوان شقتها ورقم هاتفها في هيلسنكي. لماذا تزوجت رجلاً فنلندياً وكيف آل بها الأمر إلى العيش بهيلسكي، ستتقصى ذلك بنفسك، أو ربما ستسألها بنفسك."

"أشكرك. عنوانها ورقم هاتفها يفي بالغرض."

"إذا كنت تنحو إلى السفر إلى فنلندا، أستطيع أن أساعدك في ترتيبات السفر."

"لأنك محترفة."

"لا تشر إلى القدرة والمهارة."

"بالتأكيد."

أظهرت سارة الورقة المطبوعة الأخرى: "أو- يوشيو أومي موظف مبيعات في وكالة ليكزس في مدينة ناغويا، يعمل بطريقة ممتازة كما يبدو، لقد حاز على أفضل مكافآتهم الأخيرة القليلة المتعلقة بالمبيعات، ما يزال صغيراً ومع ذلك فإنه رئيس قسم المبيعات."

"ليكزس"، قال تسوكورو مدمداً بالاسم بينه وبين نفسه.

حاول تسوكورو أن يتخيل أو بزي العمل في صالة عرض مضاءة بطريقة زاهية، يوضح للزبون ملمس الجلد، ونوعية طلاء السيارة الراقية، لكنه لم يستطع تصور ذلك. الذي رآه بدلاً من ذلك كان أو في الركبي مرتدياً الجاكيت الصوفي متعرقاً، ويتجرع شايًا بارداً بنكهة الشعير مباشرة من الإبريق، ويضع طعاماً يكفي لاثنين.

"هل تفاجأت؟."

"هو شعور بالاستغراب قليلاً". قال تسوكورو. "لكن ما أفكر به الآن هو أنّ أو ربما يكون موظف مبيعات جيداً حقاً، إنه شاب مستقيم، ورغم أنه ليس

المتحدث الأفضل لكن الناس تثق به. ليس من النوع الذي يلجأ إلى الحيل الرخيصة، وإذا عمل هناك لفترة فأتخيله سينجز الأمر بشيء جيد."

"أفهم أن ليكزس نوع ممتاز من السيارات وموثوق."

"إذا كان بائعاً عظيماً فعلاً ربما يقنعني أن أشتري ليكزس أيضاً إذا قابلته."

ضحكت سارة. "مممكن."

تذكر تسوكورو والده وكيف أنه لم يركب في أي سيارة إلا المرسيدس بنز ذات الحجم المتوسط، وكان كل ثلاث سنوات كساعة العمل يبدّلها بمرسيدس أحدث من نفس الطراز. أو بالأحرى حتى لو لم يفعل ذلك فإن التاجر سيعرض عليه كل ثلاث سنوات أن يبدل سيارته بأخرى حديثة ومجهزة بالكامل. سيارة دائماً لامعة وبراقة بلا خدش أو عيب. لم يقدر والده السيارات بنفسه، دائماً ما يكون لديه سائقاً، النوافذ ملونة بالرمادي الغامق، فالداخل غير مرئي، أغطية العجلات لامعة كالعملات الفضية التي قد صُكت حديثاً، تصنع الأبواب طريقة جامدة مثل الخزانة عندما تغلق، ومن الداخل تشبه غرفة مقفلة، تغرق في المقعد الخلفي وتشعر بأنك بعيد عن إزعاج وفوضى العالم الخارجي. لم يحب تسوكورو أن يركب سيارة أبيه. إنها هادئة كثيراً، وهو يفضل المحطة المزدحمة والقطارات المليئة بالمسافرين.

"بدأ أو العمل لصالح وكالة تويوتا منذ أن تخرج من الكلية، وبفضل النتائج المذهلة في المبيعات عام 2005 عندما تحركت الشركة لإطلاق وكالة ليكزس في اليابان تم اختياره للانتقال إلى ذلك القسم. وداعاً كورولا، مرحباً ليكزس".
تفحصت سارة مرة أخرى طلاء أظافر يدها اليسرى. "إذاً ليس من الصعب أن ترى أو مجدداً، فقط قم بزيارة معرض ليكزس وسوف يكون هناك."
"فهمت". قال تسوكورو.

قلبت سارة الصفحة التي تليها.

"بالمقارنة مع أو، حياة أكا- كي أكاماتسو عاصفة جداً، فقد تخرج الأول على صفه من الاقتصاد من جامعة ناغويا وعمل في بنك مهم، واحد مما يسمى البنوك العملاقة، ولكن لسبب ما استقال بعد ثلاث سنوات وذلك للعمل في شركة تمويل معروفة إلى حد ما، شركة ممولة خارج ناغويا. إحدى شركات تمويل المستهلكين تلك التي لها سمعة غير طيبة كثيراً، تغيير في الاتجاه بالنسبة إليه غير متوقع أبداً، لكنه لم يبقَ هناك لوقت طويل، فقط سنتين ونصف قبل أن يستقيل. حصل في ذلك الوقت على تمويل من مكان ما وبدأ شركته الخاصة، واحدة مما تزود بمزيج من مؤتمرات التنمية الشخصية ومراكز تدريب للشركة، يسميه (مؤتمر العمل المبدع). أصبح العمل ناجحاً بطريقة مذهلة... كثيراً، حتى إنه لديه الآن طاقم كبير، ومكتب في مبنى شاهق وسط

ناغويا. إذا كنت تريد أن تعرف المزيد عنه فمن السهل أن تجده عبر الانترنت ،
اسم الشركة هو .BEYOND تبدو أنها من العصر الجديد ألا تعتقد ذلك؟."

"مؤتمر العمل المبدع ."

"الاسم جديد لكنه لا يختلف عن مؤتمر التنمية الشخصية". قالت سارة. هي في الأساس دورة سريعة مرتجلة لغسيل الدماغ بهدف تعليم محاربي شركتك النموذجيين ، يستخدمون كتيّب تدريب بدلاً من الكتب المقدسة ، بالإضافة إلى ترقية وراتب مرتفع يكافئ ثقافتهم ونعيمهم ، دين جديد لعصر براغماتي. ليس هناك عناصر فائقة كما هي في الدين ، كل شيء رقمي وضمن النظرية ، شفاف للغاية ويلتقط بسهولة ، والقليل القليل ممن يحصلون على الدافع الإيجابي منه ، لكن الحقيقة هي أن الأمر لا يتعدى صب منوم في نظام الفكر الذي يتناسب مع أهدافهم ، خليط من آرائهم وإحصاءاتهم تلك التي تنتظم مع أهدافهم النهائية. الشركة ذات سمعة ممتازة ، ولقد وقعوا عقود على الكثير من المشاريع التجارية المحلية ، تظهر المواقع أنهم شغلوا مجموعة من البرامج الجديدة المكفولة لاسترعاء انتباه الناس ، مجموعة تشبه مخيم التدريب ، تتدرب لتشغل موقع الموظفين الجدد ، ودورة إعادة تأهيل صيفية للموظفين ذوي المستوى المتوسط ، والتي تقام في فندق ومنتجع راق ، وهناك وجبة غداء غنية بالطاقة للمدراء في المراكز الأولى. الطريقة التي تجمع فيها الندوات تجعلهم على

الأقل يظهرون بمظهر جذاب ، يركزون على تعليم آداب العمل ، وتصحيح مهارات التواصل للموظفين الصغار. شخصياً إنه آخر شيء أود أن أفعله ، ولكنني أستطيع أن أفهم كيف تجد الشركات ذلك جذاباً. هل يعطيك هذا الآن فكرة عامة عن نوع العمل الذي نتحدث عنه؟."

"أعتقد ذلك". قال تسوكورو. "ولكن لبدء عمل مثل هذا فأنت تحتاجين إلى كمية مقبولة من رأس المال. من أين يمكن أن يحصل أكا عليه؟ والده دكتور جامعي ، وسهمٌ مستقيم. وكما عهدته فإنه ليس بذلك الثراء ، ولا أستطيع تخيل أنه مستعد أن يستثمر في شيء ما بتلك الخطورة."

"لا أعرف. إنه أمر غامض". قالت سارة. "لقد قيل أنه عندما عرفت في المدرسة الثانوية كان أكاماتسو من ذلك النوع من الأشخاص الذي تتخيل أنه سيصبح معلماً روحياً؟."

هز تسوكورو رأسه. "لا ، إنه أكثر ما يكون من النوع الأكاديمي الهادئ والموضوعي ، كان سريعاً وعبقرياً ، وله أسلوبه في الكلام ، ومع هذا كان معظم الوقت يحاول ألا يظهر شيئاً من هذا القبيل ، ربما لم يكن عليّ أن أقول ذلك ، لكنه كان مطمئناً إلى الخلفية التي خطط لها بنفسه ، لا أستطيع تخيله وهو واقف أمام الناس ، ويحاول أن يلهمهم ويشجعهم."

"الناس يتغيرون". قالت سارة.

"صحيح، بشكل كافٍ". قال تسوكورو. "الناس يتغيرون نعم، ولا يهم كم كنا قريبين من بعضنا البعض في وقت ما، وكم كنا منفتحين، ربما لم يكن أحد منا يعرف أي شيء حقيقي عن الآخر."

حدّثت سارة بتسوكورو لبعض الوقت قبل أن تتكلم. "على أية حال، كلاهما يعملان في مدينة ناغويا. لم يخطوان في الأساس خطوة خارج المدينة منذ ولادتهما، مدارسهما كانت في ناغويا، عملهما في ناغويا. يذكرني هذا بـ(العالم المفقود) لـ(كونان دويل). هل ناغويا مكان جميل حقاً؟"

لم يستطع تسوكورو أن يجيب، لكن انتابه شعور غريب، إذا كانت الظروف صعبة ربما سيقضي حياته بالكامل ضمن حدود ناغويا أيضاً، ولن يشكك في هذا.

صمتت سارة، طوت الأوراق وأعادتها إلى الظرف، وضعتة على طرف الطاولة وارتشفت القليل من الماء. عندما تكلمت مرة أخرى، كانت نغمة صوتها رسمية أكثر.

"والآن عن آخر شخص، شيرو - يوزوكي شيراني، لسوء الحظ لا يوجد لها عنوان حالي."

"لا يوجد لها عنوان حالي". همس تسوكورو.

أسلوب غريب هذا الذي استخدمته ، فكّر تسوكورو. إذا قالت أنها لم تعرف عنوانها الحالي ويمكن أن يحصل عليه هو. لكن قولها أنها لا تملك عنواناً حالياً بدا أمراً غريباً. نظر في العواقب. هل فقدت شيرو؟ لم تكن بلا مأوى أليس كذلك؟

"للأسف ، لم تعد في هذا العالم". قالت سارة.

"لم تعد في هذا العالم؟".

لمعت صورة لشيرو - لسبب ما - قبل أن يفتح عينيه وهي في مكوك فضائي ، تتجول في الفضاء الخارجي.

"لقد ماتت قبل ست سنوات" ، قالت سارة. "لهذا السبب ليس لها عنوان حالي" ، لديها ضريح في إحدى ضواحي ناغويا. من الصعب عليّ إخبارك بهذا.

لم يعرف تسوكورو ماذا يقول ، استنزفت طاقته ، كالماء الذي يرشح من ثقب صغير في الكيس ، المهمة حوله قد اختفت ، وصوت سارة هو الشيء الوحيد الذي بالكاد يصله. كان صدىً بعيداً وبلا معنى ، كأنه يسمعه من قعر المسبح.

أيقظ نفسه، جلس باستقامة، ورفع رأسه فوق الماء. لقد أصبح أخيراً قادراً على السماع مجدداً، وبدأت الكلمات تستعيد معناها. كانت سارة تتحدث إليه. "...لم أسجل تفاصيل موتها، أعتقد أنه من الأفضل لك أن تكتشفها بنفسك، حتى لو أخذ ذلك وقتاً."

أوما تسوكورو تلقائياً.

قبل ست سنوات؟ قبل ست سنوات كان عمرها ثلاثين. ثلاثين فقط. حاول تسوكورو تخيلها وهي في ذلك السن لكنه لم يستطع. الذي يتخيله هو شيرو في السادسة عشرة أو في السابعة عشرة. حزن فظيع قد جرفه. ما هذا بحق الجحيم؟ لم يستطع حتى أن يكبر معها!

انحنت سارة على الطاولة وبلطف وضعت يديها الصغيرتين والدافئتين على يديه، فرح تسوكورو بهذه اللمسة الحميمة، وشعر بشعور عظيم بدا الآن كأنه يحدث بنفس الوقت وبعيداً، لشخص آخر.

"أعتذر كثيراً لأن الأمر انتهى بهذه الطريقة". قالت سارة. "ولكنك ستسمع ذلك يوماً ما."

"أعلم". قال تسوكورو. بالطبع يعرف ذلك، ولكن عقله سيأخذ وقتاً طويلاً ليجاري الواقع. لم يكن خطأ أحد.

"يجب عليّ أن أذهب". قالت سارة وهي تنظر إلى ساعة يدها. وضعت في يده الظرف. "لقد طبعت كل المعلومات بشأن أصدقائك الأربعة. الحد الأدنى فقط الذي قد كتب هنا، والأهم هو مقابلتهم شخصياً، ستتعرف على أشياء أكثر بهذه الطريقة."

"أقدر لك ذلك حقاً". قال تسوكورو. لقد استغرق وقتاً وهو يجمع الكلمات المناسبة، ويلفظها. "يتوجب عليّ أن أخبرك بالقرب العاجل كيف سارت الأمور."

"أنتظر أن أسمع منك. وعلى أية حال أي شيء أستطيع مساعدتك فيه، ثق أن تخبرني به."

شكرها تسوكورو مرة أخرى.

غادرا المقهى وتودعا، وقف تسوكورو في الشارع يراقب سارة، بكنزتها الصيفية التي بلون القهوة بالحليب، لوح لها واختفت في الزحام. تمنى أن يكون معها لوقت أطول، ويقضي مزيداً من الوقت بصحبتهما، ويدور بينهما حديث جيد وعذب. لكنّ لها حياتها الخاصة، معظمها يحدث في الكواليس، في مكان إلى الآن لا يعرفه، وتفعل أشياء لا علاقة له بها.

طُوي الظرف الذي من سارة داخل جيب سترته ، كان يحتوي على وثيقة مثنية بعناية ، مسجّل فيها موجز مختصر عن حياة أصدقائه الأربعة. أحدهم لم يعد موجوداً هنا ، لم تكن أكثر من حفنة من رماد أبيض. أفكارها ، آراؤها ، مشاعرها ، آمالها وأحلامها ، كل ذلك قد اختفى بلا أثر. وبقي كل ذلك ذكريات. شعرها الأسود الطويل ، أصابعها الدقيقة على المفاتيح ، جلدها الأبيض الناعم الجميل (الذي قد أفصح الآن بطريقة غريبة) ، عزفها لفرانز ليست *Le mal du pays* " ، الشعر في الأسفل الرطب ، حلماتها القاسية. لا. لم يكن ذلك مجرد ذكريات. كان هذا: قرّر تسوكورو أن لا يذهب إلى هناك .

إلى أين الآن؟ تساءل تسوكورو وهو يسند ظهره إلى عمود الإنارة. أظهرت ساعة يده أنها قريبة من السابعة. تبقى بعض الضوء في السماء ، ولكنّ بريق نوافذ المتجر على طول الشارع كان يزداد أكثر مع مرور الدقيقة ، ويلفت انتباه أولئك الهائمين على وجوههم. لا يزال الوقت مبكراً ، ولا يوجد شيء محدد عليه أن يفعله ، لم يكن يريد أن يعود إلى البيت الآن. لا يريد أن يكون وحيداً في مكان هادئ. باستطاعة تسوكورو أن يذهب إلى أي مكان يرغب. أي مكان في الأغلب. لكنه لا يستطيع التفكير بأي مكان.

سيكون جميلاً في وقت مثل هذا لو أستطيع أن أشرب أكثر، فكّر. معظم الرجال في هذا الوقت سيجدون باراً ويسكرون، لكنّ جسده لا يستطيع تحمل أكثر من كمية محدودة من الكحول. لا تعطيه الخمرة المعطرة شعوراً بالتخدير، أو بالنسيان الممتع، ولكن صداع حاد في صباح اليوم التالي.

إذاً إلى أين يجب أن أذهب؟

هناك خيار واحد فقط.

سار على طول الشارع الرئيسي إلى محطة طوكيو، سار عبر مدخل ياسو، وجلس على مقعد رصيف خط يامانوتي. قضى ما يتجاوز الساعة يراقب، كل دقيقة كانت تتوقف خطوط من عربات القطار الخضراء على الرصيف، ينزل حشد من الناس، وبسرعة تزداد حشود لا معدودة. كان عقله فارغاً وهو يراقب، مأخوذاً بالمشهد. لم يسكن المشهد الألم في قلبه، ولكن التكرار اللانهائي أسره كالعادة، على الأقل خدر إحساسه بالوقت.

الحشد المتواصل من الناس قدم من مكان ما وشكّل خطوطاً تلقائياً، ركب في القطارات بنظام، وأخذ إلى مكان ما. كان تسوكورو مأخوذاً بعدد الناس الموجودين في العالم، وبالعديد الهائل من عربات القطار الخضراء كذلك. إنها معجزة بالتأكيد، فكّر، كيف يُنقل كثير من الناس بكثير من عربات القطار

باتساق، كأنها لا شيء. كيف لهؤلاء الناس جميعاً أماكن يذهبون إليها، ويرجعون إليها.

عندما زال الاندفاع في ساعة الازدحام أخيراً، ترجّل تسوكورو تازاكي ببطء، ركب إحدى العربات ورجع إلى البيت. ما زال الألم هناك، لكنه أدرك أن هناك شيئاً ما عليه القيام به.

أخذ تسوكورو عطلة طويلة في نهاية مايو وعاد إلى بيته في ناغويا لثلاثة أيام. كانت تقيم عائلته خدمة بوزية تذكارية لوالده، لذا فقد كان الوقت مناسباً جداً أن يعود.

منذ وفاة والده وأخته الكبرى تسكن مع زوجها في منزل والدته تسوكورو الواسع، لكن غرفة تسوكورو القديمة ظلت شاغرة منذ غادرها، فبقي فيها. لم يتغير سريره، مكتبه، ورف كتبه من أيام دراسته الثانوية، رف الكتب قد صُفّت عليه خطوط من الكتب القديمة، الأدراج مليئة بأقلام الحبر ودفاتر المذكرات التي لم تستخدم منذ كان صبياً.

حدثت الخدمة التذكارية في اليوم الأول من عودته، أقيمت في معبد، متبوعة بوجبة طعام مع الأقارب، لقد أعطته وقتاً كافياً ليقف مع عائلته، وفي اليوم التالي كان متفرغاً، فقرر تسوكورو أن يرى أو أولاً، كان يوم أحد حيث معظم مواقع العمل مغلقة في الغالب إلا أعمال السيارات الحديثة، قرر تسوكورو أن أياً من أصدقائه يراه فإنه سيظهر صدفه، دون موعد. لقد أراد أن يحصل على استجابة صادقة عندما يرونه مجدداً، دون إعطائهم فرصة أن يجهزوا أنفسهم عقلياً لهذه الزيارة. إذا لم يكن قادراً على لقائهم عندما يظهر، أو إذا رفضوا رؤيته فسيتعايش مع ذلك، إذا حصل ذلك فسيكتشف طريقاً آخر.

كانت صالة عرض ليكزس في منطقة هادئة قرب قلعة ناغويا، صُفّت مجموعة ليكزس بألوانها العديدة بطريقة رائعة، خلف نوافذ عرض زجاجية عريضة، جميع أنواع السيارات؛ من السيارات الرياضية إلى سيارات الدفع الرباعي. السيارة الموجودة داخل المعرض؛ السيارة الجديدة المميزة قد انبعثت منها رائحة طيبة باتجاهه؛ مزيج من روائح الإطارات الجديدة والبلاستيك والجلد.

سار تسوكورو ليتحدث مع امرأة صغيرة جالسة على كرسي الاستقبال ، لفت شعرها على شكل كعكة متقنة ، كاشفة عن عنق بيضاء نحيلة ، زينت عنقها بفازة من زهور الأضاليا البيضاء والزهرية.

“أود رؤية السيد أومي لو سمحتِ”. أخبرها.

أومضت له بابتسامة هادئة متزنة متناسبة تماماً مع المعرض النظيف اللامع ، أحمر شفاهها كان ظلاً طبيعياً ، حتى أسنانها كانت جميلة. “السيد أومي ؟ بالطبع سيدي. وأنت تكون ؟.”

“تازاكي”. قال.

“السيد تازاكي ، وهل لديك موعد اليوم ؟.”

لم يصحح خطأها في لفظ اسمه ، إنه خطأ شائع. سيفي ذلك بالغرض.

“أخشى أنني لم آخذ موعداً.”

“فهمت. إذا سمحت لي للحظة”. ضغطت المرأة على زر إضافي على هاتفها وانتظرت حوالي خمس ثوانٍ ، ثم تحدثت. “السيد أومي ؟ هنا زبون يدعى السيد تازاكي يريد رؤيتك. نعم هذا صحيح. السيد تازاكي.”

لم يستطع سماع ما كان يقوله الطرف الآخر ، لم يسمع إلا ردودها المقصودة القصيرة. قالت أخيراً: “حسناً سيدي ، سأخبره بذلك.”

أغلقت السماعة ثم نظرت إلى تسوكورو. "سيد تازاكي، أخشى أن السيد أومي مشغول هذه اللحظة، ولا يستطيع الانصراف عن عمله. أعتذر بشدة، لكن هلي أن أطلب منك الانتظار؟ لقد قال أن الأمر لا يأخذ عشرة دقائق."

كانت طريقتهما في التحدث لطيفة وقد تدربت عليها كثيراً، عبارات التعظيم اليابانية لا تجد فيها عيباً، لقد بدت صادقة في اعتذارها عن جعله ينتظر، من الواضح أنها قد تلقت تعليماً جيداً جداً، أو ربما كانت طبيعتها من ذلك النوع من الناس؟

"لا بأس. أنا لست مستعجلاً". قال تسوكورو.

قادته إلى أريكة سوداء جلدية بلشية. وبجانبه كان هناك أبيض ضخم مزخرف، ويُعزَف لحن لأنطونيو كارلوس جوييم في الخلفية. وقوائم (جلوسي ليكزس) موضوعة على طاولة القهوة الزجاجية الضيقة.

"هل تفضل القهوة أم الشاي؟ أم ربما الشاي الأخضر؟".

"سيكون جيداً لو كانت قهوة". قال تسوكورو.

وبينما هو يتصفح قائمة أحدث سيارات الليكزس أحضرت له القهوة بكوب ملون باللون الكريمي مطبوع عليه شعار ليكزس. شكرها. كانت القهوة لذيذة، ذات عبق منعش، وذات الحرارة الأفضل.

كان تسوكورو سعيداً بأنه قرر ارتداء بذلة وحذاء جلدي. لم يكن يعلم ما يرتديه الناس في العادة الذين يأتون لشراء سيارة ليكزس، ولكنهم قد لا يأخذونه على محمل الجد إذا ظهر بقميص بولو وجينز وحذاء رياضي. فقبل أن يغادر المنزل بقليل غير رأيه فجأة ووضع على نفسه بذلة وربطة عنق.

بقي ينتظر خمس عشرة دقيقة ، وخلال ذلك كان يتصفح التشكيلة الداخلية لموديلات ليكزس . وقد اكتشف أن ليكزس لم تعط لموديلاتها المختلفة أسماء ، ككورونا أو كراون لكن بدلاً من ذلك فقد استخدمت أرقاماً للتمييز بين الموديلات . بالضبط كمرسيدس بنز و بي ام دبليو . وسيمفونيات برامس .

ظهر أخيراً رجل طويل ، قطع صالة العرض باتجاه تسوكورو . كانت كتفاه عريضتين ، سار بطريقة حاسمة يجعل ممن حوله يعرف أنه لن يضيع وقتاً في الانتقال من النقطة أ إلى النقطة ب . هو أو حتماً ، حتى وإن تمت رؤيته من مسافة بعيدة ، لقد بدا أنه —تقريباً— لم يتغير منذ أن كان في المدرسة الثانوية ، لقد كبر جسده قليلاً ، هذا كل ما في الأمر ، كبيت مع توسعة تستخدم عندما تكبر العائلة . أرجع تسوكورو القوائم إلى أعلى الطاولة وقام من على الكنبه .

“أعتذر لأنني جعلتك تنتظر . أدعى أومي .”

وقف أو أمام تسوكورو ، انحنى قليلاً ، البذلة التي غطت جسده كانت قد شُدت جيداً دون تجعید واحد . بذلة ناعمة ؛ مزيج من الرمادي والأزرق في قماش خفيف . إذا أخذنا بعين الاعتبار مقاسه فحتماً قد تمت صنعها بناءً على الطلب . قميص رمادي فاتح وربطة عنق باللون الرمادي الغامق قد أكملت الطقم . تذكر تسوكورو كيف كان شكل أو في المدرسة الثانوية ووجد الآن مظهره بهذا اللباس المتكامل أمراً مفاجئاً . إلا أن شعر أو لم يتغير ، قصة لاعب الركبي القصيرة ، كما أنه أسمر جداً كما في السابق .

تغيرت ملامح أو قليلاً عندما رأى تسوكورو . لمع شك قليل في عينيه ، كأنه قد رأى شيئاً في وجه تسوكورو قد تذكره ، لكنه لم يستطع أن يتذكره تماماً . ابتسم ، تراجع عما كان سيقول ، منتظراً تسوكورو أن يتكلم .

“لقد مضى زمن .” قال تسوكورو .

و حال سمع صوت تسوكورو غادرت فجأة طبقة الشك التي كانت تغطي وجه أو.
لم يتغير صوت تسوكورو أبداً.

“تسوكورو؟”. قال مضيقاً عينيه.

أوماً تسوكورو. “أعتذر عن تطفلي في وقت العمل بهذا الشكل ، لكنني رأيت أنها
أفضل طريقة.”

أخذ أو نفساً عميقاً، ارتفعت كتفاه ثم أخرج نفسه ببطء. نظر إلى جسد تسوكورو
بالكامل كأنه يفحصه ، تحركت نظراته من الأعلى إلى الأسفل ثم عادت إلى الأعلى
مرة أخرى.

“لا أصدق كم تغيرت!“. قال أو بانفعال. “إن اعترضتُ طريقك في الشارع فلن
أميزك.”

“لم تتغير أبداً.”

“التوى فم أو الكبير إلى اتجاه واحد. “لقد زاد وزني ، أصبح لدي كرش الآن ، ولم
أعد أستطيع الجري بسرعة ، الجولف مرة في الشهر مع أحد الزبائن هذا كل ما
أستطيع تحقيقه.”

بقيا صامتين لفترة.

“لم تأتِ إلي هنا بهدف شراء سيارة هل أنا محق؟“. سأل أو كأنه يوافق على ذلك.

“أنت محق، لم آت إلى هنا لشراء سيارة. إذا كنت متفرغاً أريد أن أتكلم معك، نحن الاثنين فقط. حتى لو كان وقتاً قصيراً.”

أظهر أو عبوساً جزئياً وغير واثق. دائماً ما يفصح وجهه عن المشاعر، منذ المرة الأولى التي عرفه فيها تسوكورو.

“لدي جدول مكتظ جداً اليوم، عليّ أن أتفقد بعض الزبائن، وبعدها عندي اجتماع في المساء.”

“أخبرني عن الوقت المناسب لك، أنا مستعد لما يتناسب معك. فهذا ما أعادني إلى ناغويا.”

راجع أو جدولته في عقله، ثم حدق في ساعة الحائط. كانت الحادية والنصف. فرك أنفه بقوة ثم تكلم، كأنه عزم على شيء. “حسناً، سأتناول الغداء عند الساعة الثانية عشرة، أستطيع أن أقابلك لنصف ساعة. إذا خرجت من هنا واتجهت يساراً سترى ستاربوكس أسفل الشارع. سأقابلك هناك.”

وصل أو ستاربوكس الساعة الثانية إلى خمس دقائق.

“يوجد إزعاج هنا، لنأخذ بعض المشروبات ونذهب إلى مكان آخر.” قال أو. طلب كاباتشينو وكعكة مدورة. اشترى تسوكورو زجاجة مياه معدنية. سارا باتجاه متنزه قريب وجلسا على مقعد فارغ.

غطت السماء طبقة رقيقة من الغيوم، لا يرى أية بقعة زرقاء في أي مكان، لذا فلا يبدو شتاءً. ليس هناك رياح حتى. أغصان شجرة الصفصاف القريبة كانت مثقلة بأوراق خضبة ومتدلّية بشكل كبير، تصل إلى الأرض تقريباً، لكنهما لا يزالان مستغرقان في تفكير عميق. أحياناً يحط عصفور صغير غير مستقر على غصن

لكنه يستسلم بعد قليل ويحلق بعيداً. يرتعش الغصن قليلاً، كذهنٍ شديد الاضطراب، ثم يعود إلى ثباته.

“ربما قد تأتيني مكالمة ونحن نتحدث”، قال أو. “آمل أن تسامحني. فلدي مجموعة من الأمور المتعلقة بالعمل أحاول إنجازها.”

“ليست هناك مشكلة، أستطيع أن أتخيل كم يجب أن تكون مشغولاً.”

“الهواتف النقالة مريحة جداً على الرغم من أنها مصدر إزعاج”، قال أو. “إذاً أخبرني، هل أنت متزوج؟”

“لا، لا زلت أعزباً.”

“لقد تزوجت قبل ست سنوات، ولدي طفل، ذكر عمره ثلاث سنوات. وآخر على الطريق، وزوجتي تكبر شيئاً فشيئاً. الموعد المقرر في سبتمبر. أنثى هذه المرة.”

أوماً تسوكورو. “الحياة تمضي بلطف إذاً.”

“لا أعلم شيئاً عن اللطف، لكنها تمضي على الأقل. ليست هناك عودة ممكنة الآن لوضعها في طريقة أخرى. ماذا عنك؟”

“ليست سيئة جداً”، قال تسوكورو مخرجاً بطاقة عمل من محفظته، ومقدماً إياها لأو، الذي التقطها وأخذها يقرأها بصوت مرتفع.

“شركة [ـ] لسكك الحديد. قسم المعدات، فرع البناء.”

“بشكل عام، نبنى ونقوم بصيانة محطات القطار”، قال تسوكورو.

“دائماً ما كنت تحب المحطات، أليس كذلك؟”، قال أو بانفعال. أخذ رشفة من الكاباتشينو. “إذاً لقد حصلت على وظيفة في المجال الذي تحب.”

“لكني أعمل في شركة، لذا فإنني لا أستطيع فعل ما أحب، هناك كافة الأنواع من الأشياء المملة التي يجب عليّ فعلها.”

“إنه الشيء ذاته في كل مكان”، قال أو. “ما دمت تعمل لصالح أحد فيجب أن تطبق ذلك مع كثير من الحماسة”. هز رأسه عدة مرات، كأنه يتذكر أمثلة.

“إذاً هل مبيعات ليكزس جيدة؟”. سأل تسوكورو.

“ليست سيئة. تبقى هذه ناغويا. بلد التويوتا. سيارات التويوتا - عملياً - تباع نفسها. لكن منافستنا الآن ليست نيسان وهوندا، إننا نستقطب الزبائن الذين يشترون السيارات المستوردة الأغلى. تحاول سياراتك المرسيدس والبي ام دبليو أن تحولهم إلى مشتري ليكزس. هذا الذي دعا التويوتا إلى أن تصنع ماركة موثوقة. ربما تأخذ وقتاً لكنني واثق أنها ستنجح.”

“الخسارة ليست خياراً.”

ارتسمت نظرة غريبة على وجه أو لثانية ثم ابتسم بطلاقة. “آه حديثي الحيوي حديث السن في الركبي -، لقد اخترت شيئاً غريباً لتذكره.”

“لقد كنت جيداً في تعزيز المعنويات.”

“نعم، لكنني ضعت معظم الوقت. العمل في الحقيقة يسير بسلاسة. ما يزال الاقتصاد يأخذ شكلاً سيئاً بالتأكيد، لكن الأغنياء ينجحون في الإمساك بأموالهم. بشكل مدهش جداً.”

أوماً تسوكورو، وأكمل أو.

“لقد قدت سيارة ليكرز بنفسني منذ مدة. إنها سيارة رائعة؛ هادئة ولا تحتاج إلى إصلاح. لقد خرجت بواحدة في مادة الاختبار وزدت سرعتها لتصل إلى 125 ميلاً في الساعة. المقود كان ثابتاً، وليس هناك اهتزاز على الإطلاق، المكابح ثابتة أيضاً. إنها سيارة مذهلة. إنه من الجميل أن تكون لديك القدرة على أن تباع الناس شيئاً تؤمن به أنت نفسك. لا يهم كم سأكون متحدثاً جيداً إذا لم أبع شيئاً لا أحبه حقاً.”

وافق تسوكورو.

نظر أو في عينيه تماماً. “أراهن أنني أبدو كبائع سيارات.”

“لا أظن ذلك”، قال تسوكورو. لقد عرف أنّ أو كان صادقاً في شعوره، ومع ذلك، فقد بقيت الحقيقة؛ أنه لم يتحدث هكذا من قبل في أيام المدرسة الثانوية.

“هل تقود سيارة؟”، سأل أو.

“نعم، لكنني لا أملك سيارة. تستطيع في طوكيو أن تستقل القطارات، الحافلات، وسيارات الأجرة. أتجول في الدراجة كثيراً. وعندما أضطر إلى سيارة أستأجر واحدة. إن الأمر يختلف عن ناغويا.”

“نعم، سيكون هذا سهلاً وأقل تكلفة”، قال أو. أخرج تنهيدة صغيرة. “الناس يخرجون دون سيارة. إذاً كيف تعيش في طوكيو؟”

“حسناً، عملي هناك، ولقد عشت هناك مدة كافية لأعتاد عليها. ليس لدي مكان آخر لأذهب إليه. هذا كل ما في الأمر. لا يعني الأمر أنني مهووس بالمكان.”

بقيا صامتين لفترة. مرت امرأة متوسطة في العمر ومعها كلبان مرقعان يسيران قبلها، ثم بعض العدائين المتوجهين إلى القلعة.

“لقد قلت أن لديك شيئاً تريد أن تتحدث بشأنه”. قال كأنه يخاطب شخصاً في مكان بعيد.

“خلال العطلة الصيفية في سنتي الثانية في الكلية عدت إلى ناغويا واتصلت بك”، بدأ تسوكورو. “لقد أخبرتني حينها أنك لا تريد رؤيتي بعد الآن، أن لا أتصل بك مطلقاً، وأرבעتكم كان لديه ذات الشيء. هل تتذكر ذلك؟”

“بالتأكيد أتذكر ذلك.”

“أريد أن أعرف السبب”. قال تسوكورو.

“هكذا ببساطة بعد كل هذا الوقت؟”، قال أو، وقد بدا مستغرباً بعض الشيء.

“نعم بعد كل هذا الوقت، لم تكن لدي القدرة أن أعود وأسألك، لقد كان ذلك غير متوقع أبداً، وصادم جداً، وكنت أخشى أن أسمع السبب الذي دعاكم إلى رفضي بتلك القوة. لقد شعرت بأنه إذا أخبرتني فلن أتعافى، لذلك حاولت نسيان الأمر كله دون أن أبحث فيما حدث، اعتقدت أن الزمن سيشفي الألم.”

قضم أو قطعة صغيرة من الكعك ورماها في فمه، مضغها ببطء، وأنزلها بالكاباتشينو. أكمل تسوكورو.

“مضت ست عشرة سنة، لكنني أشعر بأن الجرح لا يزال هناك داخلي، كأنه لا يزال ينزف. لقد حدث شيء في الواقع، شيئاً مهماً للغاية بالنسبة إلي جعلني أعني ذلك، هذا ما دفعني إلى المجيء إلى ناغويا لأراك، أعذر عن الظهور في مثل هذه الحالة السيئة.”

حدّق أو لبعض الوقت في أغصان الصفصافة الثقيلة المتدلّية. “ليس لديك أية فكرة عن السبب الذي دفعك إلى فعل ذلك؟”، قال أخيراً.

“لقد فكرت فيه لست عشرة سنة لكنني لم أحصل على نتيجة.”

ضيّق أو عينيه، محتاراً على ما يبدو، ثم فرك أرنبة أنفه (عادته التي تظهر عندما يفكر كثيراً). “عندما أخبرتك بذلك قلت بفهم ذلك ثم أغلق السماع، لم تعترض ولم تفعل شيئاً آخر، لم تحاول أن تتقصى الأمر حتى، لذلك من الطبيعي أن أعتقد أنك قد عرفت السبب.”

“الكلمات لا تخرج عندما تتألم بذلك العمق”، قال تسوكورو.

لم يرد أو، قسم قطعة أخرى من الكعك ورماها لبعض الحمام، تجمع الحمام بسرعة حول الطعام، بدا أنه معتاد على فعل ذلك، ربما يأتي في العادة إلى هنا في وقت استراحته ويتشارك مع الطيور غداءه.

“حسناً، أخبرني، ما السبب؟”، سأل تسوكورو.

“أليست لديك أية فكرة حقاً؟”

“كلا، حقاً.”

بعدها فوراً صدرت موسيقى مبهجة من جهاز أو المحمول ، سحب الجهاز من جيب القميص ، تفحص الاسم على الشاشة ، ضغط على مفتاح بهدوء ثم أرجعه إلى الجيب. لقد سمع تسوكورو الموسيقى تلك في مكان ما قبل ذلك. أغنية شعبية قديمة لأحد ما ، ربما هو مشهور قبل أن يُولد ، لكنه لم يتذكر اسمه.

“إذا كان لديك شيء تريد أن تفعله”، قال تسوكورو ، “أرجوك افعله بحرية.”

هز أو رأسه. “لا بأس. إنه ليس بتلك الأهمية ، سأقوم به في وقت لاحق.”

شرب تسوكورو القليل من عبوة المياه المعدنية البلاستيكية. “لماذا قد تم طردي من المجموعة؟”

فكر أو في ذلك لبعض الوقت قبل أن يتحدث. “إذا كنت تحاول أن تقول أنه ليست لديك أية معرفة عن السبب ، ماذا يعني ذلك ؟ أنك لم تقم بأية علاقة جنسية مع شيرو؟”

انكمشت شفتي تسوكورو متفاجئاً. “علاقة جنسية ؟! مستحيل.”

“قالت شيرو أنك اغتصبته”، قال أو كما لو أنه معارض لها قد قال. “لقد قالت إنك أجبرتها على الجنس.”

بدأ تسوكورو يستجيب لكن الكلمات لم تأتِ. وحتى مع وجود الماء، جفّ جدار حلقه حتى الألم.

“لم أستطع تصديق أنك ستفعل شيئاً مثل هذا”، أكمل أو.

“أعتقد أن كورو وأكا قد شعرا بذات الشيء. لست من النوع الذي يرغب أحداً على فعل شيء لا يريد فعله. أنت لست عنيفاً، نحن نعلم ذلك. لكن شيرو كانت جادة جداً في ذلك، لقد كانت تهجس بذلك حتى. كان لديك وجه عام، ووجه خاص مخفي، قالت. لديك جانب مظلم ومخفي، شيء مشوش ومفصول عن جانبك الذي يعرفه الجميع. عندما قالت ذلك لم يكن لدينا ما نستطيع قوله.”

عض تسوكورو شفته لبعض الوقت. “هل وضحت شيرو ربما كيف اغتصبتها؟.”

“نعم بواقعية كبيرة وبتفصيل عظيم. لم أكن أريد أن أسمع شيئاً من ذلك. في الواقع، كان مؤلماً سماع ذلك، مؤلماً وحزيناً. لقد آلمتني، عليّ قول ذلك. على أي حال لقد كانت عاطفية جداً، كان جسدها يرتجف، كانت محتدة جداً، حتى أنها بدت كشخص مختلف. فحسب شيرو، لقد سافرت إلى طوكيو لتشاهد حفلاً موسيقياً لعازف بيانو أجنبي مشهور، وأبقيتها في شقتك في جيوجاوكا. أخبرت والديها أنها ستبقى في فندق، لكن بالبقاء معك فإنها توفر النقود. بشكل طبيعي، قد تتردد في البقاء مفردها في شقة رجل، لكنه أنت، لذا أحست بالأمان. لكنها قالت أنك في منتصف الليل اغتصبتها. حاولت أن تقاوم، لكن جسدها كان متجمداً ولم يتحرك. لقد احتسيتما شراباً قبل النوم، وربما أضفت شيئاً إلى كأسها. هذا ما أخبرتنا به.”

هز تسوكورو رأسه. “لم تز شيرو شقتي في طوكيو ولا مرة، بقيت وحدي دائماً.”

هز أو كتفيه بشكل خفيف ، تغير وجهه كأنه قد قضم شيئاً مرأً ، ونظر في جانب واحد. ”الشيء الوحيد الذي كنت سأفعله أن أصدق ما قالت. لقد أخبرتنا أنها كانت عذراء ، أنك أفقدتها عذريتها بالقوة ، وكان ذلك مؤلماً ، وقد نذفت. كانت شيرو دائماً خجولة وعفيفة ولم أستطع أن أتخيل السبب الذي دعاها إلى اختلاق قصة حية كهذه.”

عاد تسوكورو ينظر في ملامح أو. ”افترض ذلك ، ولكن لم لم تسألني ؟ ألم يجدر بك أن تمنحني فرصة لأوضح ذلك ؟ بدلاً من تجربتي هكذا في الغيب ؟.”

تنهد أو. ”أنت محق تماماً. بالنظر إلى الماضي ، بلى ، هذا ما كان يجب علينا فعله ، وجب أن نسمع رأيك في القصة ، لكننا لم نكن نستطيع في ذلك الوقت ، كان ذلك مستحيلاً ، كانت شيرو محتدة وقلقة بشكل لا يمكنك تصوره ، لم نكن ندري ما حصل ، لذا فكان أول شيء علينا فعله هو تهدئتها ، لم نكن نصدق كل شيء ، بعض الأجزاء لم تكتمل ، لكننا في ذات الوقت لم نعتقد أنه كله خيال ، كان ما أخبرتنا به مليئاً بالتفاصيل حتى أننا تخيلنا أنه ينحو إلى الحقيقة.”

“تابعتم إذاً وقاطعتوني.”

“تسوكورو عليك أن تفهم أننا صدمنا وتشوشنا تماماً ، تألمنا أيضاً. لم نكن ندري من نصدق. وخلال ذلك وقفت كورو إلى جانب شيرو. لقد أرادت أن نقاطعك مثلما طلبت منا شيرو. أنا لا أبرر فعلتنا لكنني وأكا جارينا هم وفعلنا ما طلبت كورو.

تنهد تسوكورو. ”إن صدقتني أو لم تصدقني ، أنا لم أغتصب شيرو ولم أقم بعلاقة جنسية معها ، حتى إنني لا أتذكر أنني فعلت ما يشبه ذلك.”

أوماً أو لكنه لم يقل شيئاً. أي شيء سواء صدقه أو لم يصدقه قد مضى عليه وقت طويل جداً، هذا ما توصل إليه تسوكورو. على الثلاثة الباقين أيضاً، وعلى تسوكورو نفسه.

دق هاتف أو مرة أخرى، تفحص الاسم ثم عاد إلى تسوكورو.

“أعتذر، لكن هل تمانع إذا أجبت على هذه المكالمة؟”

“أجب”. قال تسوكورو.

قام أو عن المقعد، سار خطوات قليلة بعيداً، وبدأ يتحدث عبر الهاتف. أوضحت لغة جسده وملامحه أنه زبون. تذكر تسوكورو فجأة لحن نغمة الرنين؛ هو لحن لإلفيس بريسلي (فيفا لاس فيجاس)!. “لا يهم ما نوع الدوران الموضوع فيها، لكن هذه ليست النغمة المناسبة لبائع ليكرس بارع. أحس تسوكورو أنه ببطء شديد يرشح من الأشياء حوله.

عاد أو وجلس على المقعد.

“أعتذر عن ذلك”، قال. “لقد انتهيت.”

نظر تسوكورو إلى ساعته، إنها تقرب من نهاية الثلاثين دقيقة التي قال أو أنه سيغادر بعدها.

“لكن ما الذي دفع شيرو إلى أن تدعي أشياء سخيفة مثل هذه؟”، سأل تسوكورو. “ولماذا أنا الذي تسبب بذلك؟”

“لا أعلم”، قال أو. هز رأسه بضعف عدة مرات. “أعتذر، لكنني لا أستطيع مساعدتك، فأنا مغيب تماماً عن الأمر بكامله فيما مضى وحتى الآن.”

شكوك حول ما هو صحيح وما يجب أن يصدقه قد سيطرت على أو، وهو ليس من النوع الذي يستطيع تحمل أن يكون قلقاً، لقد كان دائماً يقدم أقصى ما لديه في ملعب منظم، بقوانين منظمة، وفريق منظم.

“يجب أن تكون كورو تعرف أشياء أكثر”، قال أو. “لقد جاءني ذلك الانطباع، كأن تكون هناك تفاصيل لم نخبرنا بها، تفهم ما أعنيه؟ النساء يفصحن عن أشياء أكثر فيما بينهن.”

“تعيش كورو في فنلندا الآن”، قال تسوكورو.

“أعلم، إنها ترسل لي رسالة من حين لآخر”، قال أو.

صمتا مرة أخرى. مجموعة من ثلاث فتيات في المرحلة الثانوية بزي المدرسة يعبرن المتنزه، تحركت أطراف تنانيرهن بقوة مصدرة خفيفاً، ثم ضحكن بصوت مرتفع عندما مررن من أمام المقعد. لم تزل الفتيات تشبه الأطفال، جوارب بيضاء وأحذية سوداء، وذات ملامح بريئة. أعطت تسوكورو إحساساً غريباً في أن يفكر أنه منذ زمن ليس بعيداً جداً كان أو وأصداؤه في ذلك العمر.

“شكلك الآن مختلف تماماً، أتعلم ذلك؟”، قال أو.

“بالتأكيد لقد تغيرت، أنت لم ترني منذ ست عشرة سنة.”

“لا، ليس بسبب أنه مضى زمن طويل. في البداية لم أميزك. وعندما نظرت جيداً، بالطبع عرفت من تكون. تبدو —لا أعلم— نحيلاً ومخيفاً نوعاً ما، لديك تلك الوجنات الغائرة، العينان الحادتان. في السابق كان لديك وجه دائري، من النوع الناعم جداً.”

لم يستطع تسوكورو أن يخبره كيف غيرته -خلال نصف عام- تلك الهواجس التي كانت تنتابه والتي أوصلته إلى التفكير بالموت، إلى تدمير نفسه، كيف حولت تلك الأيام، على الدوام، الشخص الذي كان. لقد أحس بإحساس لا يمكن تجاوزه، ولا يمكن تجاوز نصف اليأس الذي عاشه في ذلك الوقت حتى، ربما كان من الأفضل عدم زيادته أبداً. كان تسوكورو صامتاً، منتظراً أو أن يكمل.

“في مجموعتنا كنت دائماً الأكثر وسامة، الشاب الذي يعطي دائماً انطباعاً جيداً للآخرين، نظيفاً، مرتباً، أنيقاً، ومهذباً. كنت تثق دائماً أن تحيي الناس بلباقة، ولا تقول شيئاً غيبياً. لا تدخن، وبالكاد تلمس الكحول، دائماً تأتي على الموعد. هل تدري أن أمهاتنا جميعاً كنّ أكثر المعجبات بك؟.”

“أمهاتكم؟!”، قال تسوكورو متفاجئاً، إنه بالكاد يتذكر شيئاً عنهن. “ولم أكن وسيماً، ليس في ذلك الحين ولا الآن. لدي ذلك الشكل الأحمق.”

هز أو كتفيه بشكل خفيف. “على الأقل كنت الأفضل شكلاً في مجموعتنا. كان لوجهي هوية، أظن أنها هوية الغوريلا، وأكا له صفة الطالب المثابر بنظارات. الذي أحاول أن أقوله هو أننا نظهر جميعاً بأدوارنا المختلفة بشكل جيد إلى حد ما. أعني حتى أن المجموعة استمرت.

“لعبنا تلك الأدوار بوعي؟.”

“لا، لا أظن أننا كنا بذلك الوعي بها”، رد أو. “لكننا أحسنا بكل دور لعبه كل واحد منا. أنا كنت الرياضي الذي لا هم لديه، أكا العاقل الذكي، شيرو الشابة الجميلة، كورو الممثلة الكوميديّة سريهة البديهة، وأنت الشاب المهذب الوسيم.”

فكر تسوكورو بذلك. “إنني دائماً ما أنظر لنفسي على أنني شخص فارغ، أفقد اللون والهوية، ربما هذا دوري في المجموعة؛ أن أكون فارغاً.”

انطلقت من عيني أو نظرة مرتبكة. “لم أفهم، ما الدور الذي يمكن أن يلعبه من هو فارغ؟.”

“إناء فارغ، خلفية عديمة اللون، بلا خلل محدد، لا شيء مميز، ربما كان ذلك النوع من الأشخاص ضرورياً في المجموعة.”

هز أو رأسه. “لم تكن فارغاً، لا أحد قد فكر بهذا أبداً، أنت...كيف أوضح ذلك؟ ساعدت الباقين ليرتاحوا.”

“ساعدتهم ليرتاحوا؟”، أعاد تسوكورو مندهشاً. “تقصد كالموسيقى في المصعد؟.”

“لا، ليس كذلك، من الصعب توضيح ذلك، لكن وأنت لدينا هناك كنا نستطيع أن نكون أنفسنا. لم تكن تتحدث كثيراً، لكن أقدامك كانت راسخة في الأرض وهذا ما أعطى المجموعة إحساساً بالأمان، كالمرساة. لقد رأينا ذلك بوضوح عندما لم تعد معنا. كم نحتاج إليك فعلاً! لا أعلم إن كان ذلك السبب، لكن عندما غادرت ذهبنا إلى طرق متفرقة نوعاً ما.”

بقي تسوكورو صامتاً، غير قادر على إيجاد الرد الصحيح.

“تعلم أنا -بطريقة ما- كنا خليطاً مذهلاً، خمستنا كالأصابع الخمسة. ”رفع أو يده اليمنى وفرّق بين أصابعه السميكة. ”لا زلت أدرك ذلك، نجح خمستنا جميعاً بشكل طبيعي في ما افتقد إليه الآخرون، وتشاركنا صفاتنا الجيدة. أشك أن شيئاً كهذا يمكن أن يحدث مرة أخرى في حياتنا. إنه شيء يحدث مرة واحدة فقط. لدي عائلتي الآن، وبالطبع أحبها، لكن في الحقيقة ليس لدي ذات الشعور العفوي النقي تجاههم الذي كنت أكنه لكم جميعاً في ذلك الوقت.”

كان تسوكورو صامتاً. ثنى أو الكيس الورقي على شكل كرة ولفه حول يده الكبيرة.

“أنا أصدقك تسوكورو”، قال أو. “بأنك لم تفعل شيئاً بشيرو. إذا فكرت في ذلك، فسيتولد وعي مطلق. لم تكن لتفعل مثل ذلك أبداً.”

وبينما كان تسوكورو يتساءل كيف سيجيب، صدر صوت (فيفا لاس فيجاس) من هاتف أو مجدداً. تفحص اسم المتصل وأرجعه إلى جيب قميصه.

“أعتذر، لكنني مضطر إلى العودة إلى مكتبي، العودة إلى ضجة السيارات، هل تمانع إذا سرت معي إلى القسم؟.”

سارا باتجاه الشارع جنباً إلى جنب، لم يتحدثا لوقت.

تسوكورو كان أول من كسر الصمت. “قل لي، لم فيزا لاس فيجاس كنغمة للرنين؟.”

ضحك أو بينه وبين نفسه. “هل رأيت ذلك الفيلم؟.”

“منذ وقت طويل، على التلفاز في وقت متأخر جداً في الليل. لم أتابع كل شيء.”

“فيلم سخيـف نوعاً ما ، صحيح ؟”

ابتسم تسوكورو ابتسامة طبيعية.

“دعيت قبل ثلاث سنوات كأفضل موظف مبيعات في اليابان ، لأنضم إلى مؤتمر في لاس فيجاس يضم تجار ليكزس الأمريكيين. كان مكافأة لأدائي أكثر منه مؤتمراً حقيقياً. وبعد الاجتماع في الصباح ، كان بقية اليوم عبارة عن لعب قمار وشرب. كانت فيفا لاس فيجاس لحناً رئيسياً للمدينة ، تسمعه في كل مكان تذهب إليه. تعزف كأغنية خلفية عندما يكون العدد كبيراً في الروليت أيضاً. وأصبحت تلك الأغنية بعدها تعويذتي الجالبة للحظ.”

“هذا منطق.”

“وقد أصبحت الأغنية بصورة مفاجئة تساعدني في العمل. يفرح الزبائن المتقدمين في السن عندما نكون نتحدث ويسمعون تلك النغمة. ما زلت صغيراً، لماذا تحب تلك الأغنية القديمة ؟ يسألونني. أعتقد لأنني كاسر للجمود نوعاً ما. فيفا لاس فيجاس ليست واحدة من أغاني إلفيس الأسطورية بالتأكيد. هناك أغاني أكثر شهرة بكثير، لكن هناك شيء خاص بها، شيء لا يتوقع أن يجعل الناس أكثر وضوحاً، لا يفعلون شيئاً بل يتسمون ، لا أعلم لماذا، لكن هذا حقيقي. هل زرت لاس فيجاس من قبل ؟”

“لا، أبداً”، قال تسوكورو. “لم أسافر إلى الخارج ولا مرة، لكنني أفكر أن أذهب إلى فنلندا يوماً ما في أقرب وقت.”

أخذ أو بكلامه. وبينما يسير كان يبقي عينيه مركّبتين في تسوكورو.

“نعم قد يكون ذلك جميلاً، إذا استطعت سأذهب أيضاً. لم أتحدث مع كورو منذ يوم زفافها، ربما لا يصح أن أقول ذلك ولكنني كنت أحبها“. أدار أو وجهه ثم سار إلى الأمام بضع خطوات. “لكنني حصلت على واحدة ونصف فتیان الآن، ووظيفة تأخذ الوقت، رهن عقاري وكلب علي أن أسير معه كل يوم. لا أرى نفسي أبعد حتى أصل فنلدا. لكن إن رأيت كورو أوصل لها سلامي.“

“سأفعل“، قال تسوكورو. “قبل أن أفعل ذلك أفكر أن أرى أكا.“

“آه“، قال أو. “ارتسمت على وجهه نظرة غامضة. شدت عضلات وجهه بطريقة غريبة. “لم أراه مؤخراً.“

“كيف ذلك؟.“

“هل تعلم ما نوع الوظيفة الذي يعمل بها الآن؟.“

“نوعاً ما“، رد تسوكورو.

“أعتقد أنه لا يجب أن أدخل في هذا الموضوع الآن. لا أريد أن أجعلك تنحاز إلى رأي معين قبل أن تراه. كل ما أستطيع قوله هو أنني غير مولع بما يفعل. لهذا السبب، إلى حد ما، لا أراه كثيراً. للأسف.“

كان تسوكورو صامتاً مبقياً على مسافة سير بينه وبين خطوات أو الواسعة.

“ليس الأمر أن لدي شكوك به على مستوى شخصي، لدي شكوك تتعلق بعمله. هناك فرق.“، بدا أو كأنه يقنع نفسه. “ربما شكوك هي كلمة خاطئة، أنا فقط لا أشعر بارتياح لطريقة تفكير على كل حال، لقد أصبح مشهوراً جداً في هذه

المدينة. لقد ظهر على التلفاز وفي الجرائد والمجلات كمتعهد حقيقي وعامل بارع. لقد تم وصفه في مجلة نسائية على أنه واحد من أفضل الدارسين للبكالوريوس في جيله.”

“أفضل الدارسين للبكالوريوس؟”، قال تسوكورو.

“لم أرَ أن ذلك سيجعله ينجح أبداً”، “لم أتخيل من قبل أنه سيظهر في مجلة نسائية.”

“أخبرني، كيف ماتت شيرو؟”، قال تسوكورو، مغيراً الموضوع.

أتى أو إلى استراحة مفاجئة في منتصف الشارع، وقف ثابتة تماماً كتمثال. اصدَم الناس الذين يسرون خلفه به تقريباً. وحدث مباشرة في تسوكورو.

“لحظة. بصدق أنت لا تعرف كيف ماتت؟.”!

“كيف أعرف ذلك؟ إلى الأسبوع الماضي لم أعرف حتى أنها ماتت، لم يخبرني أحد.”

“ألم تقرأ الجريدة؟.”

“بالتأكيد، لكنني لم أرَ شيئاً عن ذلك. لا أعلم ماذا حدث، لكنني أعتقد أن صحف طوكيو لا تغطي الموضوع كثيراً.”

“عائلتك لم تعرف شيئاً؟.”

هز تسوكورو رأسه.

فقد أو ثقته بنفسه على ما يبدو، اتجه للأمام مرة أخرى وأبقى على خطواته السريعة. جراه تسوكورو. بعد لحظة نطق أو. ”بعد أن تخرجت شيرو من كلية الموسيقى درّست الموسيقى في منزلها لفترة. ثم انتقلت إلى هاماماتسو أخيراً، وكانت تسكن وحدها. بعد سنتين وجدت مشنوقة في شقتها. قلقت أمها لأنها لم تستطع أن تصل إلى شيرو، أمها هي من وجدها، ما زالت غير متعافية من الصدمة، ولم يعتقلوا أحداً إلى الآن.“

شهق تسوكورو: مشنوقة ؟

أكمل أو. ”اكتشف جسد شيرو قبل ست سنوات، في 12 من مايو، حتى ذلك الوقت نادراً ما كنا نتواصل مع بعضنا البعض، لذلك لم أكن أعلم ما نوع الحياة التي بدأتها في هاماماتسو، لا أعلم حتى لم انتقلت إلى هناك، عندما وجدت أمها كانت شيرو قد توفيت منذ ثلاثة أيام، كانت ممددة على أرض المطبخ لثلاثة أيام.

”ذهبت إلى الجنازة في ناغويا“، تابع أو، ”ولم أكن أستطيع التوقف عن البكاء، شعرت أن جزءاً مني قد مات، كأنني تحولت إلى حجر. لكن كما قلت، في ذلك الوقت كانت مجموعتنا قد انشقت بصورة كبيرة. كنا بالغين، لدينا حيوات مختلفة، لذلك لم يكن هناك الكثير لفعله تجاه ذلك. لم نعد طلاباً حمقى في مراحلنا الثانوية. ومع هذا، كان محزناً أن نرى ما كنا نسعى أن يكون شيئاً جوهرياً جداً في حياتنا قد تلاشى واختفى. لقد ضيعنا مثل تلك الأوقات التي قضينا فيها معاً وكبرنا فيها معاً.“

عندما استعاد نفسه، شعر تسوكورو كأن رؤيته تحترقان، لسانه منتفخ حتى كأنه يغلق فمه.

صدرت فيفا لاس فيجاس من الهاتف مرة أخرى ، لكن أو تجاهلها وبقي يسير .
بقيت ترن الأغنية المبتهجة و(خارج المكان) من جيب قميصه ثم توقفت .

عندما وصلا مدخل صالة عرض ليكزس ، أخرج أو يده الضخمة ليسلم على
تسوكورو . لدى أو قبضة قوية . ”أنا سعيد لأنني رأيته“ ، قال وهو ينظر في عيني
تسوكورو . نظرتة إلى الناس في أعينهم مباشرة عندما يتحدث ، ومصافحتهم
بصلابة وبشكل جيد ، هذا لم يتغير .

“أعتذر لأنني أزعجتك عندما كنت مشغول جداً“ ، نجح تسوكورو أخيراً في قول
ذلك .

“لا مشكلة ، أرغب في رؤيتك مجدداً عندما يكون لدي وقت أكثر ، أشعر بأن
لدينا أشياء أكثر لنتحدث بشأنها ، تأكد أن تتواصل معي في الوقت القادم عندما
تكون في ناغويا .”

“سأفعل ذلك ، أنا متأكد أننا سنتقابل في وقت قريب جداً“ ، قال تسوكورو .
”أوه ، شيئاً آخر ، هل تتذكر القطعة الموسيقية للبيانو التي كانت شيرو تعزفها
كثيراً؟ قطعة هادئة من خمس إلى ست دقائق لفرانز ليست تدعى Le mal du
pays ؟“ .

فكر أو لدقيقة ثم هز رأسه . ”إذا سمعت اللحن ربما أتذكر . لا أستطيع أن أعرف
من العنوان ، لا أعرف الكثير عن الموسيقى الكلاسيكية . لماذا تسأل ؟“ .

“يحدث أن أتذكرها“ ، قال تسوكورو . ”سؤال أخير: ما الذي تعنيه كلمة ليكزس
في العالم ؟“ .

ضحك أو. ”يسأل الناس ذلك كثيراً. في الحقيقة، إنها لا تعني شيئاً، إنها كلمة مخترعة. وكالة إعلانات في نيويورك جاءت بناء على طلب تويوتا. تبدو راقية ومؤثرة ولها رنين جميل. ما هذا العالم الغريب الذي نعيش به ؟ بعض الناس يواظب على بناء محطات القطار بينما يصنع الآخرون أطناناً من المال في تحضير كلمات ذات أصوات معقدة.“

“تنقية صناعية” المصطلح الخاص بذلك. موضة العصر“، قال تسوكورو.

ابتسم أو ابتسامة واسعة. ”دعنا نؤكد أن لا يترك أحد منا الآخر.“

تودعا. ذهب أو إلى صالة العرض، سحب هاتفه وأخرجه، بينما يخطو خطوات واسعة إلى الداخل.

قد تكون هذه المرة الأخيرة التي أراه فيها، فكر تسوكورو وهو ينتظر أن تتغير الإشارة في ممر المشاة. كان اللقاء في ثلاثين دقيقة بعد ست عشرة سنة محتملاً، قصيراً جداً لصديقين قديمين ليدركا بعضهما البعض بشكل تام. بالطبع هناك الكثير الذي لم يجدا الوقت للتحدث به، ورغم ذلك أحس تسوكورو وكأنهما غطا كل شيء مهم كان بحاجة ليفصح عنه.

أخذ تسوكورو تاكسي، ذهب إلى مكتبة محلية، وطلب النسخ المتبقية من الصحف التي صدرت قبل ست سنوات.